خليل محمد عقده

يوم يضع الله رجله في النار



منشورات الجمل



خليل محمد عقده: يوم يضع الله رجله في النار

خليل محمد عقده

يوم
يضع الله رجله في النار

إذا كنت ترى في كلّ ذي جبّة وعمامة ظلّ إله،

فلا تقرأ هذا الكتاب

منشورات الجمل

صدر هذا الكتاب للمرة الأولى عام ١٩٨٥ في البرازيل، وهذه طبعته الثانية

خليل محمد عقده، **يوم يضع الله رجله في النار**، الطبعة الأولى

تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٣٣٠٤
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ - بيروت - لبنان

Postfach 1127. 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

مقدّمة

أخي المسلم...

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

إذ أنّ هذا الكتاب، لك خاصّة، وللعرب... والناس عامّة. فلعلّك تؤمن معي بالحديث المأثور: «إذا عزّ العرب عزّ الإسلام».

وبعد:

فإنّي (إذا سمحت) أُعرفّك بنفسي:

أنا مسلم، مثلك، (أُؤمن بالله وكتبه ورسله، وباليوم الآخر...) ساءني (ويسوؤك أنت أيضاً) ما يتقوّله المغرضون عَلَى نبيّنا ﷺ من السخافات والأكاذيب، وما ينسبون إليه من الأعمال التي يندى لها الجبين خجلاً، وكلّ ما لم ينزل الله به من سلطان... فهو (في زعمهم):

يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويحض عَلَى مكارم الأخلاق، ولا يعمل بأحكام شيء ممّا يقول!

أمّا الدليل عَلَى صحة هذا الاتهام، فهو هذا الكتاب، (الذي بين يديك الآن المرقش بالصور المنقولة عن مفترياتهم، والذي هو ليس بأكثر من محاولة إلقاء الضوء عَلَى هؤلاء المضللين، وكشف أساليبهم الخادعة المضللة التي طالما شكا منها الناس... وإن كانت تأتي هذه (الشكوى) في الغالب، ناعمة (تلميح بغير تصريح) غامضة مبهمة.

الفارق... إنّها هنا واضحة وصريحة (النقاط فوق الحروف) وبغير مواربة.

يعود الفضل في ذلك إلى «البرازيل، التي وفّرت لنا أسباب هذه الحرية.

(ولا بدّ من تسجيل هذه المأثرة الكريمة، لهذا البلد الكريم).

تَوْطِئَةٌ

يشبه هذا (الكتاب) عمل إنسان ما، مرّ عَلَى مدينة... فإذا به يرى كلّ ما فيها مقلوباً ومشوّهاً: الناس، والأشياء، والطبيعة!

لغاية أنّ الأفاعي كانت تسير في الأسواق باسمات الثغور، موردات الشفاه والخدود، بارزات الأرداف والنهود.

ورأى الناس يزحفون عَلَى بطونهم زحفاً...

ووجد الله بين هؤلاء: يمازح هذا، ويشتم ذاك... يتنكر لعباده المخلصين فلا يعرفونه... يكشف عن ساقه، ويضع رجله في النار... ويغرق في الضحك!!

ورأى أشياء كثيرة غريبة - غير هذه - فعاد مدهوشاً ليأتي بحزمة أخشاب كبيرة، عَلَى أشكال عصي ومناجل... مضى يزرعها في الشوارع والطرقات... إشارات تعجّب (!) واستفهام (؟؟)... صارخاً في وجوه القوم: يا ناس لماذا أنتم... ومدينتكم هكذا؟!

ويعود... وقد أسقط في يده - فلقد كانت اللغة مقلوبة أيضاً ومشوّهة - وكلّ ما عرفه عن المدينة الفريدة من نوعها:

إنّها خاصّة بفئة معينة من الناس، فهي تعنى بقولبة عقولهم وقلوبهم وغسلها، وإعدادهم لممارسة العمل الذي يكفل للمدينة البقاء والخلود، وللأيام أن تدور برتابة النواعير فلا تتجمّد فيها الحركة والحياة.

إلى هذه المدينة المدهشة أسير بالقارىء ـ في هذا الكتاب ـ للقيام بجولة عنيفة رهيبة... لكي يرى بعيني رأسه ما رأيت.

فقد يعود... بعدها ـ من يدري ـ فيأخذ حزمته هو الآخر ويمضي في شك عصيّها ومناجلها في طرقات الناس.

(في الصفحة التالية: صور لبعض معالم المدينة الفريدة...).

يكشف ربّنا عن ساقه

أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول يَكْشفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.... [ص البخاري م٣، ص:٢٠٧].

[صحيح البخاري: المجلد الثالث، الصفحة ٣٠٧]

الرسول ﷺ: قتل، وسبى...

فقتل النبي ﷺ المُقَاتِلَةَ وسبي الذَرْيَة. وكان في السبي صفية فصارت إلى دحية الكلبي. ثمّ صارت إلى النبي ﷺ فجعل عتقها صداقها.... [ص البخاري م٣، ص٤٩]

ولعن...

سالم عن أبيه أنّه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: اللهمّ الْعن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعدما يقول سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الحمد.... [ص البخاري م٣، ص٢٤، ومجلّد ٤، ص١١٢].

وقال: يحشر الناس على البعران

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يُحْشَرُ النَّاس عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِق: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى

بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قالُوا....
[صحيح البخاري م٤، ص١٣٢]

قد توحي الصورة (الكلام أعلاه)، بأنّنا أمام قراءة جديدة لكتاب «صحيح البخاري»[1] المشهور.

إذ الأحاديث الأربعة فيها منتزعة منه (خاصّة) دون سواه.

وهذا (الإيحاء) يتّفق والحقيقة إلى أبعد الحدود... لو لم يكن الاهتمام، قبل ذلك، موجّهاً كلّه نحو الأهم... ألا وهو تسليط الأضواء عَلَى مسيرة الأمّة العظيمة، التي ترسم هدى «الصحيح» وتتحرّى سبله وخطاه.

والتي يقف علماؤها وفقهاؤها خلفه، يؤمنون به، وينصرونه. وينشرون تعاليمه في كافة أنحاء المعمورة، ويضعونه في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، بل ويجعله بعضهم يفوقه صراحة ووضوحاً!

عنه يأخذ العالم مادته في الكتابة عن الصوم والصلاة، والزكاة وغيرها...

ومنه يقتبس الشيخ خطبته، فيرتقي المنبر ليعظ بها عباد الله الصالحين.

---

(١) البخاري: هو محمد بن إسماعيل البخاري. حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، وكتاب (التاريخ) وكتاب (الضعفاء) في رجال الحديث، و(الأدب المفرد). ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ/ ٨١٠م ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها في صحيحه ما وثق برواته. وكتابه هذا يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم. توفي في سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م (الأعلام ٦/ ٢٥٩).
(أدب الحديث النبوي، الصفحة ٤٢]

فهو سيّد الكتب الدينية (الإسلامية) بغير منازع، ومثل امرأة القيصر ـ فوق مستوى الشبهات.

وواضعه (الإمام البخاري)، الذي (قد) لا يعدو... أن يكون رمزاً لوسيلة ترمي إلى أهداف بعيدة، وغَايات، جعلت منه «حصان طروادة». وقمّة لا تطاولها القمم:

فهو الذي «حفظ عشرات الألوف من الأحاديث قبل أن يناهز البلوغ، ولما نضج علمه شرع في تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها بعد أن عرف عللها ووجوهها معرفة لم تتم لأحد مثله، فكان المقدم بذلك عَلَى جميع علماء الأرض»[1]. «وهو حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ...» يعظّمه العلماء غاية التعظيم، ويعتبرون كتابه «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري في أعلى درجات الصحة والوثوق: أصحّ كتب السنّة، ومن أصحّ الكتب بعد كتاب الله[2].

أحاديثه وفيرة (ستمائة ألف حديث) ومنتشرة في كلّ مكان: في الكتب والمجلات الدينية وغير الدينية والصحف وسائر وسائل الاعلام.

يتأثّر بها الشيخ على منبره، والشاعر في قصيدته، والأديب في مقالته، والناس: من هؤلاء من استعاض بالحج إلى قبره بدلاً من الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول ﷺ[3].

يتّضح لنا بعد هذه التقدمة، أنّه في صالح كلّ مسلم، ومن

---

(١) ترجمة البخاري في الصحيح: م١، ص٣.

(٢) أدب الحديث النبوي: ص٤٢.

(٣) المسلمون الروس في (خراسان): مجلة العربي (٣٠٨) تموز ١٩٨٤.

الواجب المحتّم عليه، أن يكون عَلَى معرفة طيّبة بالكتاب الذي يسيّر شؤون حياته، ويتحكّم بأمور دينه ودنياه.

فعلى هديه، وبوحي من أشياخه، يقوم ليتوضأ فيحسن الوضوء، ويؤدّي ما عليه من الفرائض... وينظّم علاقاته بأهله وأولاده، وبالناس جميعاً، ويحدّد معاملاته معهم.

ومع ذلك، فإنّ الأكثرية الساحقة من المسلمين لا تعرف الكثير عن الكتاب الذي هو عَلَى هذا القدر الكبير من الأهمية والخطر.

يأتي هذا التأكيد ـ البعيد عن الغلو ـ حصيلة اختبار واتصالات أجريتها مع عدد من الأئمة والمرشدين اسأل فيها عن أنباء «الصحيح» فجاءت الأجوبة تزكي كلّ ما كتب عنه، وما قيل فيه... لكنّها اعتمدت كلّها عَلَى هذين الموردين (ما قيل فيه، وما كتب)، وافتقرت إلى الاطلاع الكافي عليه، وإيلائه ما يستحق من العناية والدرس والتمحيص، وهذا ممّا يؤسف له أشد الأسف!

لست مدّعياً التفرّد بهذا الشرف الكبير، أن أكون بين أناس قلائل قامت بينهم وبين أصحّ كتب السنّة علاقات حميمة. وهو الكتاب الذي نشر قبل ما يزيد عَلَى ألف ومائة عام ولا يزال...[١].

وكان للصدفة وحدها الفضل في الوقوع عليه. كما سنأتي فيما بعد عَلَى ذكر أسبابها.

اعتبرت بعد ذلك، فرضاً عليّ محتّماً: وضع هذا الكتاب الذي سيكشف أوراق البخاري، وأوراق صحيحه المعتبر أصحّ الكتب بعد كتاب الله.

---

(١) ولد البخاري (صاحب الصحيح) في سنة ١٩٤هـ/ ٨١٠م في بخارى وتوفي سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م في خرتنك من قرى سمرقند (الإعلام ٦: ٢٥٩).

فيرى كلّ منّا، نحن العامّة. وترى الخاصّة أيضاً: هوية واضع الصحيح[1]، وهوية صحيحه. ونرى معاً رأي القرآن الكريم بنائبه (ثانيه مرتبة). والصلاة والروابط، والعلاقات القائمة بينهما، ورأي كلّ منهما بالآخر.

كتاب...: هو وقفة تأمّل واعتبار... لكنّه ليس بطراً عَلَى أي حال، بل حاجة ملحّة للإسراع في العمل من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، والوقوف أمام المشكلات ومجابهتها وجهاً لوجه.

هو كلمة حق، توخّيت فيها ما استطعت قول الحق، مثلما علَّمنا الكتاب الذي أنزل عَلَى محمد بن عبدالله: «... كونوا قوّامين بالقسط، شهداء لله ولو عَلى أنفسكم، أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما...».. [٤: ١٣٥].

وقد حاولت جاهداً ألّا أفرّط في مسؤولية الكلمة، مبتعداً ما أمكنني الابتعاد عن مواطن الشطط والطغيان.

ومع ذلك فقد لا يكون حالفني الحظ في بعضها ـ جلّ من لا يخطىء ـ عند حدوث هذا... لا يسعني إلّا التوجّه إلى الله، وإلى القارىء الكريم في طلب المغفرة من الهفوة غير المتعمدة.

بقي الاسم! (يوم يضع الله رجله في النار) الذي قد يعجب

---

(١) قد يكون الإمام البخاري بريئاًمن كثير ممّا نسب إليه، فالذي يكذب عَلَى الله ورسوله لا يعزّ عليه أن يقول قال البخاري. إنّما من هنا يرمز إلى كلّ ما جاء في (الصحيح) الموضوع باسمه في أربعة مجلدات طبعة ١٩٧٨، دار المعرفة. بيروت. لبنان.

القارىء له، ومنه. فهو في حدّ ذاته مثير فعلاً، لكن هذين (العجب والإثارة) سيزولان حتماً، من الإيضاحات الآتية في بداية هذا الكتاب، وفي أعقاب هذه الكلمة مباشرة.

والله هو الموفق الهادي إلى سبيل الرشاد.

المؤلف

خليل محمد عقده

مدخل

ايضاح لا بدّ منه

«لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتّى يضع ربّ العزّة فيها رجله (وفي رواية: عليها قدمه)، فينزوي بعضها إلى بعض فتقول: قط قط»[1] متفق عليه.

الحديث لشيخ الإسلام ابن تيميّة: عن النبي ﷺ[2].

واستقصاء

الحديث (لا تزال جهنَّم...) والشرح: من كتاب شرح العقيدة الواسطيَّة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة (ص٩٨).

---

(١) قطِ: حسبي.

(٢) جاء في الشرح: (قوله (لا تزال جهنَّم...) في هذا الحديث إثبات الرجل والقدم لله عزّ وجل، وهذه الصفة تجري مجرى بقية الصفات فتثبت لله عَلَى الوجه اللائق بعظمته سبحانه.
والحكمة في وضع رجله سبحانه في النار أنّه قد وعد أن يملأها كما في قوله: (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) ولما كان مقتضى عدله ورحمته أن لا يعذّب أحداً بغير ذنب، وكانت النار في غاية العمق والسعة حقّق وعده تعالى فوضع فيها قدمه فحينئذ يتلاقى طرفاها، ولا يبقى فيها فضل عن أهلها.
وأمّا الجنَّة فإنّه يبقى فيها فضل عن أهلها مع كثرة ما أعطاهم، وأوسع لهم فينشيء لها خلقاً آخرين كما ثبت بذلك الحديث).

- تأليف العلّامة خليل الهراس، المدرّس بكلية أصول الدين.
- ومراجعة الأستاذ الكبير عبد الرزاق عفيفي، رئيس أنصار السنَّة المحمدية.
- وإرشاد ـ في الطبعة الممتازة ـ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة العربية السعودية.
- وتوزيع رابطة العالم الإسلامي، بمكّة المكرمة.
- ونشر محمد عبد المحسن الكتبي، صاحب المكتبة السلفية، بالمدينة المنوّرة.

لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأَتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وتَعَالَى قَدَمَهُ عليها فَتَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ.. [ص البخاري م٣، صفحة ١٩٢] ـ فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِىءُ حتى يَضَعَ رِجْلَهُ فتقول قَطْ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِىءُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ الله عَزَّ وَجَلَّ مْنْ خَلْقِهِ أَحَداً. وَأَمَّا الجَنَّةُ فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِىءُ لَهَا خَلْقاً * وَسَبِّحْ

وايضاح... ـ ٢

«اختصمت الجنَّة والنار إلى ربّهما فقالت النار: أوثرت بالمتكبّرين والمتجبرين! وقالت الجنَّة: ما لي لا يدخلني إلّا ضعفاء الناس وسقطهم؟!

قال الله للجنَّة: أنت رحمتي أرحِم بك من أشاء من عبادي... وقال للنار: أنت عذابي أُصيب بك من أشاء من عبادي ولكلّ واحدة منكما ملؤها قال النبي ﷺ: فأمّا النار فلا تمتلىء فينشىء لها من يشاء فيلقون فيها: فتقول: هل من مزيد ثلاثاً حتّى يضع قدمه فيها (وفي رواية رجله) فتمتلىء ويرد بعضها إلى بعض وتقول: قِط قِط

وعزّتك. ولا يظلم الله عزّ وجل من خلقه أحداً وأمّا الجنّة فإنّ الله... ينشيء لها خلقاً[(١)].

وقال لِلنَّار أنتِ عَذَابي أُصيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءَ وَلكلٍّ وَاحدَةٍ منكما مِلْؤُها. قال فأمّا الجنةُ فإنّ الله لا يظلم من خلقه أحداً وإنّه ينشيءُ للنار من يشاء فيُلقوْن فيها، فتقول هل من مزيد ثلاثاً حتّى يضع فيها قدمه فتمتليءُ.... [ص البخاري م٤، صفحة ٢٨٩]

(١) صحيح الباري، المجلد الثالث، ص١٩٢، والرابع ص١٥٣ وص٢٨٩.



سر التسمية

من سياق الأحاديث (هذه) تتَّضح الأسباب الكامنة وراء تسمية الكتاب بـ:

«يوم يضع الله رجله في النار»

اقتضى الإسراع بعرضها، لئلا يدور في خلد القارىء أنّ هناك تجرؤاً عَلىٰ الله، من ناحية المؤلف.

إذ... الذي يقول بـ: إنّ الله يضع رجله في النار، هو ابن تيمية، الملقَّب بشيخ الإسلام. ومحمد بن إسماعيل البخاري، المعروف بالإمام البخاري. وجماعة الأئمَّة والعلماء المتَّفقون عَلَى صدق الحديث الذي يقول: «كانت النار في غاية العمق والسعة»، ما معناه: إنّ الله لم يتقن صنع النار، ولا صنع الجنّة. وذلك بالرغم من أنّ هذا «الاستنتاج» يكذب القرآن وقوله بأنّ الله قد أتقن صنع كلّ شيء، وخلق كلّ شيء بقدر:

﴿...صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[1]

﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

وأنّه «ينشىء للنار من يشاء» وكأنّه (سبحانه) في محاولة يائسة

---

(١) سورة النمل، آية ٨٨.

(٢) سورة القمر، آية ٤٩.

لملئها ـ فيلقون فيها (بغير ذنب فعلوه) وكتابه من ذلك في غاية الوضوح يؤكد عَلَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾[1].

كذلك، في زعمهم «أنّه ينشىء للجنّة خلقاً» مخالفة صريحة للقرآن الكريم، وقوله: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾[2].

(١) سورة النساء، آية ٤٠.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٨٥.

مفاجئات

فوجئت بما سيفاجأ به الكثيرون، بقراءة حديث ابن تيميَّة (المتقدم ذكره) وعجبت كيف عجزت عقولنا عن استيعاب الفكرة الدالة عَلَى المعرفة بالله سبحانه، ووجوده وجوداً كلياً في كل زمان ومكان - «وهو معكم أينما كنتم» - دون أن يحدّه زمان أو مكان، وبغير واسطة أيد وأرجل وأرؤس متعددة تتطلق في مختلف النواحي! وكأننا لا نستطيع أن نتصور أنه موجود بغير هيولي. . . .

فذهبت من فوري، بالحديث، إلى إمام المسجد القريب، أسأله فيه، وآنس برأيه. فأجابني - يرحمه الله - يومذاك باستنكار قائلاً: «أعوذ بالله!».

فأريته الحديث لكي يقرأه بنفسه، فلم يكد ينتهي من قراءته له حتى تهللت أساريره، وأخذ الإقرار بسلامته مكان إنكاره؛ والتصديق به محل الاستعاذة بالله منه.

وفعل الحديث المطبوع في كتاب - جاء مشفوعاً بأسماء «ضخمة» خلعت عليها الألقاب بغير حساب - فعل السحر في نفس الإمام. . .

فقال بلهجة المطمئن الواثق من روحه: «الأصحّ قدمه».

وكان إن رأيت في سرعة التسليم والقبول، من جانب مسؤول ينتظر منه أن يكون عَلَى قدر وافر من اليقظة والحذر، أمراً أكبر غرابة من الحديث عينه، ودليلاً عَلَى أن كثيراً من الحراس. . . قد تركوا

السهر والحراسة، وأن النواطير التي عناها الشاعر: «نامت نواطير مصر عن ثعالبها...» ليسوا نياماً في مصر وحدها.

كبرى المفاجئات

لكن كبرى المفاجئات جميعاً، وأشدها عنفاً كانت تكمن في شرح مستفيض لأحد الأئمة الكرام. ذهب يعالج به قصة المعراج الشهيرة، والأسباب التي دفعت بالرسول الكريم لكي يعرج عَلَى موسى عليه السلام - في السماء السادسة (وقيل في السابعة) - دون باقي الأنبياء، وهو عائد من لدن خالقه بخمسين صلاة مفروضة عليه وعَلَى أُمَّته في اليوم والليلة - سأله الرأي والنصيحة، وعودته مراراً (بطلب من موسى) إلى ربه يسأله التخفيف عن أمَّته.

قال لا فض فوه، في تعليل ذلك: «إذا أنت عزمت عَلَى بناء بَيت ما فإلى من تذهب أولاً؟ وتابع يجيب عَلَى نفسه بنفسه، إلى مهندس طبعاً...!».

وعزا «التفوق الموسوي» إلى كثرة معالجته لمشكلات بني إسرائيل، وأُمورهم أشد المعالجة...

كان يتكلَّم باعتداد وثقة، ولا غرو في ذلك، فهو خرّيج أكبر جامعة إسلامية في العالم، «الأزهر الشريف».

المخاض

عدت بعد «المحاضرة القيّمة» مكتئباً حزيناً. أفكّر بهول النتيجة التي أوصلتنا إليها، الأفكار النيّرة. وأراحتنا - بعض الراحة - من العتب الإلهي المتسائل مراراً وتكراراً: «أفلا تتفكَّرون؟ أفلا تتذكّرون؟».

بلى! يا رب... فها نحن نفكّر!... وهذه هي ثمار تفكيرنا:

الرسول العربي: محمد ﷺ راعي الغنم، يمرّ عَلَى السماء...

السماء التي سأل المشركون نبيَّك (آية) بأن يرقى إليها... فأوحيت إليه بأن يجيبهم ويقول (وفي أواخر سورة الإسراء عينها) ﴿...سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾؟[1].

وحذّرته من مجاراتهم، وقلت له: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[2].

فالسماء التي عنيت... جعلوا من نبيّك مراسلاً فيها، يقوم برحلات مكوكيّة طويلة... بوحي من واضعي «الأحاديث» الملفّقة العاملة عَلَى نقض آياتك - كي يلتقي بموسى عليه السلام (المهندس اليهودي)، ليسلّم عليه، ويسأله، فيما تطيق، أُمّة العرب، وما لا تطيق ويستشيره في الصفقة التي عقدها مع ربّه، هل هي عادلة؟ - بعد أن طوى كتابه عند الآيات التي تقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]، وقد استهواه - بدلاً من حديثه (الظن أكذب الحديث) - بيت من الشعر يقول:

«لا يكن ظنّك إلّا سيّئاً   إنّ سوء الظن من حسن الفطن»

- قلت وليستشيره في الصفقة أعادلة هي أم جائرة؟ والتي بالطبع... لم تعجب الدكتور موسى (موسى المعراج)...

فكانت لازمته لمحمَّد: «ارجع فليخفّف عنك ربّك...».

---

(١) سورة الإسراء ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ آية ٩٣.

(٢) سورة الأنعام، آية ٣٥.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٨٦، والأعراف، آية ٤٢.

وزهوه عليه: «أنا أعلم بالناس منك...».

فبوركت الأفكار النيّرة المستنيرة.

وراحت تتململ في رأسي أسئلة كثيرة، متوثّبة، قلقة تبحث عن أجوبة شافية مقنعة... قمت بجمع فلولها وطرحها بمقال تحت عنوان:

الإسراء والمعراج

نقتطف منه ما يلي:

جاءت قصة المعراج في تفسير الجلالين ـ تفسير القرآن للإمامين جلال المحلي وجلال السيوطي ـ تفسيراً للآية الكريمة الأولى من سورة الإسراء: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّه هو السميع البصير» القصة:

قال ﷺ: «أتيت بالبراق وهو دابّة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه. فركبته فسار بي حتّى أتيت بَيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء». يقول المعراج:

أذّن جبريل ونزلت الملائكة من السماء، وحشر الله له المرسلين، فصلّى بالملائكة والمرسلين إماماً... سأله جبريل: أتدري مَن صلّى خلفك يا محمد؟ قال: لا. قال: كلّ نبي بعثه الله تعالى.

قال «ثمّ عرج بي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، قيل مَن أنت؟ قال جبريل: قيل ومَن معك؟ قال محمَّد، قيل أو قد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحّب بي ودعا لي، ثمّ عرج بي إلى السماء الثانية، وتكرّرت نفس الأسئلة والأجوبة: مَن أنت ومَن معك أو قد أرسل إليه حتّى السابعة... في السماء الثانية فتح

لنا، فإذا بإبني الخالة عيسى ويحي... وفي الثالثة بيوسف وإذا هو قد أُعطي شطر الحسن، وفي السماء الرابعة بإدريس، في الخامسة بهرون، وفي السادسة بموسى، وفي السابعة بإبراهيم». صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولنبدأ الآن بالتساؤلات:

... إذا كان أقرب نجم إلينا من مجرة أُخرى (غير نظامنا الشمسي وكواكبه)، يبعد آلاف السنين الضوئية؛ وطول الثانية الضوئية الواحدة (ثلاثمائة ألف كيلومتر) مثل المسافة بين الأرض والقمر تقريباً... ومساحتها مربَّعة مئة وثمانين مرّة مساحة الأرض بما فيها من ماء ويابسة.

فلماذا تتقوقع السماوات، وتصوّر كبناية ذات طوابق سبعة... كلّ واحدة بشقة صغيرة لا تتّسع لأكثر من عائلة صغيرة، وإلّا فما بال موسى لا يساكن أخاه هرون؟ وكان (عَلَى الأرض) شريكه ووزيره، «واجعل لي وزيراً من أهلي، هرون أخي أشدد به إزري، وأشركه في أمري؟!».

ولنا دليل عَلَى أنّ المعراج لم يكن معروفاً أيام إذاعة خبر الإسراء، ولا مرتبطاً به، فقد أكبر كفَّار مكة قول رسول الله خبر الإسراء، وقالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[1]. وفي هذا دليل قاطع عَلَى أنّهم لم يكونوا قد سمعوا بالمعراج ولا برقيّه إلى السماء، وبين آية الإسراء وهذا التعجيز ٩٢ آية.

وأدلَّة كثيرة عَلَى مغالطات تكاد تكون بلا حصر، منها:

- نسيان الملائكة والأنبياء جميعاً، أنّ محمداً صلّى فيهم قبل فترة

---

(١) سورة الإسراء، آية ٩٠، وآية ٩٣.

وجيزة (إماماً في بيت المقدس) فكان يتكرّر السؤال في كلّ سماء: مَن أنت ومَن معك؟

- توزيع السماوات توزيعاً جانبه العدل، إذا كان قد تمّ ذلك عَلَى أساس التكريم فقد ظلّ محمد نفسه خارج هذه الدائرة، ونوح (صاحب أشقّ وأطول رسالة حدّثنا عنها القرآن: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[1] وكثير غيرهما...

- حشر إثنان عمداً (في السماء الثانية) ـ بخلاف ما تمّ للأخوين (موسى وهرون) حيث انفرد كلّ منهما سماء في الدرجات العلى ـ رغم ما امتازا به من تبشير الملائكة بمولدهما والتسليم عليهما، هما «ابنا الخالة»، يحي بن زكريا وعيسى بن مريم:

ففي يحي ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ...﴾.. [سورة مريم، آية ٧]؛ وسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً.. [سورة مريم، آية ١٥].

وفي ابن مريم ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾.. [سورة آل عمران، آية ٤٥].

«... وجعلني مباركاً أين ما كنت... وبرّاً بوالدتي... والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت، ويوم أُبعث حيّاً».. [سورة مريم ٣١، ٣٢ و٣٣].

ـ كذلك... لم يتناول التكريم أُنثى قط! وعَلَى رأس هؤلاء، ابنة

(١) سورة العنكبوت، آية ١٤.

(٢) هَيهات: لا تَقرَبُ الأُنثى مَعابدَهم ... في زَعمهم لَو رَأوْا حَرْباءَ، لاغتَلَموا
فَليَبحَثوا عَنْ مَواخيرِ تَليقُ بهمْ ... فَيَعبَثونَ بِها، إنْ صَحَّ ما زَعَموا

عمران وقول الملائكة لها ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.. [سورة آل عمران، آية ٤٢]. وكأنّ صبغة المتزمّتين في السماوات كما هي عَلَى الأرض... بخلاف قوله تعالى في تبيان سننه المستقيمة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.. [سورة النحل، آية ٩٧].

موسى بالمؤمنين رؤوف رحيم

ثمّ يعود ﷺ وقد فرض الله عليه وعَلَى أُمّته خمسين صلاة في اليوم والليلة فيقول (الحديث للمعراج): فنزلت حتّى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض عليك؟ قلت خمسين صلاة في كلّ يوم وليلة، قال ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك، وإنّي قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم... فرجعت إلى ربّي فقلت: أي ربّي خفّف عن أُمّتي فحط عنّي خمساً. فرجعت إلى موسى قال ما فعلت؟ قلت: قد حطّ عنّي خمساً.

قال إنّ أُمّتك لا تطيق... فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف. قال: فلم أزل أرجع بين ربّي وبين موسى - في أكبر مهزلة عرفها التاريخ الإسلامي - ويحطّ عنّي خمساً خمساً حتّى قال يا محمد هي خمس صلوات... فعدت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع فاسأله التخفيف لأمّتك، فقلت قد رجعت حتّى استحيت.. [رواه الشيخان]

رَسُولَ الله ﷺ قال: فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِىءٍ حِكْمَةً وَإِيمَاناً فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ

افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قالَ نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ.. [بخارى م٢، ص٢٣١]

نعود إلى التساؤل

- ماذا كان سيصنع المسلمون بالخمسين صلاة في اليوم والليلة لولا تدخّل موسى؟
- ولماذا حرص محمد... عَلَى أن يسأل موسى بملَّة إبراهيم - «ملّة أبيكم إبراهيم، هو سمّاكم المسلمين من قبل».. (٢٢، ٧٨) - وكأن معرفة أبينا (بملَّته) ضحلة وغير مجدية، فلجأ إلى موسى - «سالازار» سماوات المعراج - في السماء السادسة تاركاً خلفه (في السابعة) أباه وصاحب ملَّته، مستنداً إلى البيت المعمور - كما روى الشيخان - حيث يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، ثمّ لا يعودون إليه.

فهل موسى وحده، يملك المعرفة بما تطيق وما لا تطيق أُمّة محمد؟!

قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ...﴾، فهل لا يتم الاعتدال بالتكليف إلّا عَلَى طريق موسى؟

وإذا كان موسى يعرف كلّ شيء عن بني إسرائيل... فمن أين له المعرفة بالعرب؟!

وبعد، فإنّي أشهد أنّ الله وملائكته وكتبه ورسله، بريئون من زخرف الرحلة السماوية هذه، وممّا توحي به قصتها من مفارقات ومغالطات لا تليق بالدين وكرامته ولا تلتقي مع آيات الله البيّنات، وأحكامها السامية في شيء.

وأهيب بالمسلمين... أن يعودوا إلى كتابهم... يعوه ويتدبّروه،

فلقد نعى الله علينا عدم تفهُّمنا له، وجهلنا به، في أكثر من مكان من الكتاب، قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.. [٤٧: ٢٤]

وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.. [٤٣: ٣]

أصحّ كتاب بعد كتاب الله

لم يطل بي الانتظار، حتّى جاء الردّ ـ من أحد كبار الأئمة الفضلاء[1] ـ سريعاً وعنيفاً! نجتزىء منه بعض النقاط التي يرتكز عليها:

لا بدّ من مراعاة الأسس الآتية لدى أي باحث في أي أمر من أمور الدين.

١ ـ عدم الخوض في ما لا علم للإنسان به لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾. [الإسراء، ٣٦].

٢ ـ إنّ كتاب الله ليس مشاعاً لكلّ إنسان يتكلّم فيه من غير علم، وكذلك سنّة الرسول فللقرآن رجاله، وللسنّة رجالها، ولكلّ من علماء الدين تخصّصه، فمنهم المفسّر ومنهم المحدّث، ومنهم الفقيه وغير ذلك. ولكي لا يلتبس عَلَى المسلمين أي حكم من أحكام الدين يرشدهم الله إلى هؤلاء المتخصّصين فيقول الله تعالى:

---

(١) الشهادة (الرد) للشيخ الدكتور علي نعمة الله الرفاعي، مدير المركز الإسلامي في سان باولو، البرازيل (١٩٧٨ ـ ١٩٨٣) ومبعوث الأزهر. من ردّه في جريدة (النفير العربي) التي نشرت المقال والردّ عليه في الأعداد: ٩٢٤ و٩٢٥ و٩٣٠ و٩٣١ عام ١٩٨٠.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1].

أمّا كون المعراج لم يكن معروفاً وقت إذاعة الإسراء، فهذا محض افتراء، فالصلاة قبل عروج النبي ﷺ ـ أي بعد مضي عشر سنوات عَلَى قيامه بالرسالة ـ كانت ركعتين ركعتين دون تحديد لمواقيتها المعروفة ـ نظام بغير نظام ـ الآن. أمّا بعد العروج فحدّدت مواقيتها، وأصبح لكلّ وقت صلاة خاصّة به فصلاة الصبح مثلاً غير صلاة العصر، وهذه غير المغرب وهكذا...

وإنّ ما جاء في المقال (التساؤلات) افتراء عَلَى كتاب الله، وتكذيب لبعض آياته، وإنكار لحديث رسول الله الذي روي في صحيح البخاري، أصحّ كتاب بعد كتاب الله تعالى، وروي كذلك في صحيح مسلم وهو من أصحّ الكتب التي عنيت بسنّة الرسول ﷺ.

٣ ـ إنّ للعقل دائرته التي يعمل فيها وتخصّصه الذي لا يستطيع أن يتعدّاه، والعقل خاضع في كلّ أحكامه إلى الحواس، فكلّ ما لا يقع تحت دائرة الحسّ، فالعقل لا يستطيع أن يتّخذ حكماً فيه، وما فوق السماء الدنيا لا يقع تحت حسّ أحد من الناس، إذن فما فوق السماء الدنيا لا يقع في دائرة العقل، ولا هو من تخصّصه. فاستعمال العقل في هذا المجال خروج به عمّا خلق من أجله، وكلّ ما يرشدنا إليه العقل في هذا المجال ضرب من الوهم والخيال (!).

---

(١) وهم فضيلته... الخطاب في الآية للمشركين كي يسألوا أهل الذكر: أهل الكتب السابقة ـ لأنّهم إلى تصديقهم أقرب ـ إذا أرادوا أن يتحققوا من أنّ الله لا يرسل غير بشر رسلاً للبشر. وعجز الآية في القراءة (الصحيحة) لها يدل عَلَى ذلك، إذ هي تقرأ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾ (سورة النحل، الآيتان ٤٣ و٤٤).

مسكين العقل

ـ هكذا أبطل الشيخ الجليل عمل العقل بجعله إيّاه أعمى يتلمَّس طريقه خلف الحواس... مسكين العقل، فهو لا يستطيع ـ مثلاً ـ أن يقرّر بأنّ ما نراه في الليل من أجرام فلكيّة فوق رؤوسنا في السماء، تصبح في النهار باتجاه مواطىء أقدامنا، والعكس بالعكس، وهو مسلوب حق التبصّر والتمييز، ومحظور عليه حتّى أن يتعرّف عَلَى ذاته... لوقوعه خارج دائرة المحسوسات!

فكأن عشرات الآيات الداعية ألى التعقّل في مثل: «لعلكم تعقلون لعلكم تبصرون...» والمتسائلة ـ أفلا تعقلون؟ أفلا تسمعون؟ أفلا تذكرون؟... وغيرها ـ عمّا فعلناه في أعظم نعم الله علينا (وعَلَى الناس)، كانت تدعو كلّها إلى إبطال عمل العقل، وايداعه في سجن مظلم يختم عليه بالشمع الأحمر، بعد أن يلقى عَلَى عينه حجاب صفيق.

وكذلك القرآن، الذي أنزله الله (ذكر للعالمين) لم يعد مشاعاً لهم، بعد أن صار وقفاً عَلَى (رجاله) المتخصّصين!

---

(١) طَلَبَ الإِذْنَ بالدخولِ... فَأُعطي بَعد ما أخرَّ المَلاكُ... وقَدَّمْ
وَبِبطيءٍ تَشاءَبَ البابُ لَمَّا خَلفَهُ قَدْ أطَلَّ شَيخٌ مُعَعَّمْ
«آدمُ الخيرِ ـ صاح جِبريلُ: ـ مَرحى! (باحترامِ. وآدمٌ يَتَبَسَّمْ
«يا حَبيبي، هذا أبوكَ، فَسَلّمْ» قال جِبريلُ (للنبيّ): فَسَلَّمْ

مَن هو البخاري

أثارت حماسة الإمام الفاضل - في دفاعه الحار عن البخاري، ووصفه لكتابه بـ: «أصحّ كتاب بعد كتاب الله» - في نفسي غريزة حب الاستطلاع والتعرّف عَلَى الصحيح عن كثب، وأصبح همّي محصوراً في الحصول عليه... فكيف أكون مسلماً ولا اطّلع عَلَى الكتاب الأوّل بعد القرآن؟ إلى أن عثرت بعد جهد... عَلَى ضالّتي المنشودة.

فإذا بترجمة مؤلف الصحيح، الذي يقع في أربعة مجلدات، (١٣٣٥ صفحة) تقول فيه (باختصار) ما يلي:

«هو محمد بن إسماعيل المعروف بالإمام البخاري، ولد في بخارى عام ١٩٤هـ، ونشأ فيها يتيماً فحفظ القرآن، وعشرات الألوف من الأحاديث قبل أن يناهز البلوغ ولما نضج علمه شرع في تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها بمعرفة لم تتم لأحد مثله، فكان المقدّم بذلك عَلَى جميع علماء الأرض.

«استخرج كتابه (جامع الصحيح) في ست عشرة سنة في ستمائة ألف حديث». وكان يقول ما وضعت فيه حديثاً إلّا اغتسلت وصلّيت ركعتين».

«روى عنه رجال كثيرون، وعظّمه العلماء غاية التعظيم، حتّى إنّ الإمام مسلماً - صاحب الصحيح (الثاني) - كان كلّما دخل عليه يقول له:

«دعني أُقبّل رجليك يا طبيب الحديث في علله، ويا سيّد المحدّثين».

كان يقوم بعد التراويح في رمضان بثلث القرآن، وكان مجاب الدعوة... وصحيحه أصحّ كتب السنَّة... مؤلفاته كثيرة معظمها في الحديث، وأهمها جامع الصحيح...

توفّي بقرية خرتنك (قرب سمرقند) عام ٢٥٦هـ[١].

موسى العليم الخبير

وفي الصحيح روى البخاري حديث المعراج في صور كثيرة مختلفة، لم تتفق منها اثنتان عَلى رواية واحدة.

وذلك بالرغم من وحدة «الحديث» في الأصل والنقل والرواية (نسبة للنبيّ ﷺ، نقل أنس بن مالك، ورواية البخاري)!

٤ ـ ففي مجال المساومة عَلَى الصلاة، وعودة النبي ﷺ ـ إلى ربّه يسأله التخفيف. جاء في أحدها: «فرجعت فوضع عنّي عشراً ثمّ عشراً...»[٢].

٥ ـ وفي رواية: «فراجعت ربّي فوضع شطرها فشطرها...»[٣]، وهذا بخلاف قصة الجلالين، ورواية البخاري عينه (بصفته كبير الشيخين): «فلم أزل أرجع بين ربّي وبين موسى ويحطّ عنّي خمساً خمساً...».

٦ ـ وفي رواية: أنّه التقي بموسى في السماء السابعة ـ وليس في

---

(١) عن ترجمة البخاري في الصحيح: شرح الشبر خيتي، وابن خلّكان، ومفتاح السعادة، وطبقات السبكي...

(٢) المجلد الثاني، الصفحة ٣٢٨.

(٣) المجلد الثاني، الصفحة ٢٣١.

السادسة كما ورد في غيرها - فاحتبسه موسى[1] فقال يا محمد ماذا عهد إليك ربّك:؟ قال: خمسين صلاة، قال إنّ أُمَّتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفّف عنك ربّك وعنهم، فالتفت النبي إلى جبريل كأنّه يستشيره في ذلك، فأشار إليه أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار فقال: يا ربّ خفّف عنّا فإنّ أُمّتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، ثمّ رجع إلى موسى فاحتبسه فلم يزل يردّده موسى إلى ربّه حتّى صارت إلى خمس، ثمّ احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد... والله لقد راودت قومي عَلَى أدنى من هذا فضعفوا فتركوه، فأمَّتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفّف عنك ربّك.

فيلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة فقال يا ربّ إنّ أُمَّتي ضعفاء: أجسادهم وقلوبهم وأبدانهم وأسماعهم فخفّف عنّا - وهذه قاعدة لم يشذّ عنها النبي (فيما رواه البخاري) ولو لمرّة واحدة، فالكلمة التي يضعها موسى عَلَى لسانه، كان ينقلها إلى ربّه بأمانة! «ودنا الجبار فتدلى فقال: يا محمد! قال لبَّيك وسعديك... قال إنّه لا يبدّل القول لديّ[2]، كما فرضت

---

(١) المجلد الرابع، الصفحة ٣٠١.

(٢) لا يتلاءم قوله: (لا يبدّل القول لديّ) مع زعمهم أنّه ترك الخمسين صلاة بخمس... فراح يسقط منها خمساً خمساً أو، عشراً عشراً، أو شطرها ثمّ شطرها... والحديث كما تبيَّن يناقض بعضه بعضاً، فكيف نبتلعه عَلَى علله، من طبيب الحديث في علله (كما كان يناديه زميله مسلم)، وقد رفض الله قبول كلمة الشهادة... من المنافقين لامتزاجها بسوء النيَّة، وحذّر نبيَّه منهم في قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ (سورة المنافقون، الآية الأولى).

عليك في أُمّ الكتاب، كلّ حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون، وهي خمس عليك!!

فرجع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفّف عنّا أعطانا بكلّ حسنة عشر أمثالها، قال موسى: قد والله راودت بني إسرائيل عَلَى أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربّك فليخفّف عنك أيضاً! قال رسول الله: يا موسى ـ قد والله[1] ـ استحييت من ربّي ممّا اختلفت إليه، ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ﴾ باسم الله، «قال فاستيقظ» وهو في المسجد الحرام».

---

(١) حتّى في هذه اللازمة (قد والله) لم يشذ عن القاعدة في التقليد، ومثلها ال (قال فاهبط) و(قال فاستيقظ):

خَمسَة بَعدَ خَمسة، حَطَّ منها مِثل فِعل التجار، مِن أجل: دِرْهَمْ

ذيول أغرب من الخيال

كذلك فقد أنبت «صحيح البخاري» للحديث ذيولاً مختلفة، أغرب من الخيال وأعجب، جاء في أحدها[1] أنّ رسول الله قال:

٧ ـ «فرج سقف بيتي، وأنا بمكّة، ونزل جبريل ففرج صدري ثمّ غسله بماء زمزم، ثمّ جاء بطست ممتلىء حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري ثمّ أطبقه، ثمّ أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء (في هذه الرواية التقى بإبراهيم في السادسة وليس في السابعة!)».

٨ ـ وفي سواه: «بينما أنا في الحطيم مضطجعاً إذ أتاني آت فشقّ ما بين (وأومأ مشيراً إلى ما معناه) ـ من ثغرة نحره إلى شعرته ـ واستخرج قلبي، ثمّ أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً، فغسل قلبي ثمّ حشي...»[2].

وبرغم المهزلة هذه، فقد ظلّ جبريل، في هذا «الحديث» يعرّفه عَلَى الأنبياء فيقول: هذا أبوك فسلّم عليه... وهذا أخوك فسلّم عليه!...

ولما تجاوزا موسى بكى موسى... فقيل ما يبكيك؟ قال: أبكي لأنّ غلاماً بعث بعدي (يعني النبي) يدخل الجنة من أُمَّته أكثر ممّا يدخلها من أُمَّتي!!».

---

(١) صحيح البخاري، المجلد الثاني، الصفحة ٢٣١.

(٢) صحيح البخاري، المجلد الثاني، الصفحة ٣٢٧.

- فقد علم - في زعم البخاري - بعدد الناجين من أُمتيهما فبكى حسداً، للزيادة في أمّة محمد، ووصفه بالغلام، وهو يومذاك في سن الشيوخ (قد تجاوز الخمسين) - وهذا هو منطق أصحّ كتب السنَّة!».

٩ - وفي رواية: إنّ عملية الغسيل...وقعت للرسول في البادية وهو طفل بعد شهدها إخوته (من الرضاعة)، وأخبروا والدتهم بذلك، قالوا: رأينا أخانا القرشيّ وقد انقضّ عليه نفر...[١]، فاحتملوه ووضعوه عند بئر زمزم... وشقّ جبريل ما بين نحره إلى لبّته حتّى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتّى أنقى جوفه ثمّ أتى بطست من ذهب محشو إيماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديده (عروق حلقه)، ثمّ أطبقه ثمّ عرّج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء من هذا؟ فقال: هذا جبريل (بهذه اللهجة!)، قالوا ومَن معك؟ قال معي محمد... فيستبشر به أهل السماء ولا يعلمون ما يريد الله به في الأرض حتّى يعلمهم.

١٠ - وفي رواية[٢]: «ثمّ أتي بطست مليء حكمة وإيماناً، فشقّ من النحر إلى مراق البطن ثمّ غسل البطن بماء زمزم ثمّ مليء حكمة وإيماناً (!)».

- (حكمة في البطون! - يا رب عفواً من يرى جهلنا ولا يتألم) - في هذه أيضاً بكى موسى... فسئل عمّا يبكيه فقال:

«يا ربّ هذا الغلام - يعني محمداً - الذي بعث بعدي...».

(وحسد موسى هذا... ليس «موظة» قديمة، عفا عليها الزمن. كما

---

(١) صحيح البخاري، المجلد الرابع، الصفحة ٣٠٠.
(٢) صحيح البخاري، المجلد الثاني، الصفحة ٢١١.

قد يظنّ البعض، إذ في أيّامنا هذه نشرت مجلة العربي الراقية (لأحد دكاترة الأدب) مقالاً شيّقاً، جاء فيه: «ولنا عبرة في ليلة الإسراء والمعراج عندما عرض عَلَى رسول الله خمر ولبن فاختار ﷺ اللبن. فغبطه موسى عليه السلام»[1].

وغبطه هذه لا تهبط قيد شعرة من مستوى حسده. إذ لو كانت غير ذلك لبدّلت هذه (التخيلات البائسة) بسر له أو لهنّأه عَلَى حسن الاختيار...

فهي كما ترى «موظة» لم تزل طازجة!).

(١) مجلة العربي، عدد نوفمبر ١٩٨٣.

العجب في قبول التناقض

- ليس العجب هنا محصوراً في زخرفة الحديث، ولا في ذيوله الغريبة التركيب. لكنّه في المقدرة عَلَى ابتلاع هذا الخلط العجيب، من الترهات والأكاذيب وإحلالها في مرتبة التنزيل...

وفي قوله تعالى لنبيّه: «قل ما كنت بدعاً من الرسل» ما ينقض كلّ هذه الزخارف والذيول...

فلم يسبق أن قام رسول ما، بما يشبه تقديم أوراق اعتماده ـ بعد مضي عقد من السنين أو يزيد عَلَى بداية تبشيره برسالة ـ زعموا أنّها ـ لم تكتمل الأركان فيها، وتوضح الخطوط والمعالم ـ وتجري له قبل ذلك عمليَّة (إيمانية حكميَّة) لم يعرف لها تاريخ البشرية مثيلاً، فيشق صدره من ثغرة نحره إلى مشعره ثمّ يحشى صدره وفؤاده ولغاديده حكمة وإيماناً، في غير ما رواه البخاري عن النبي ﷺ!.

كما لم يسمع، بأنّ نبيّاً ما، أو غير نبيّ غسل قلبه، ونقّي جيّداً، قبل قلب محمد، ولا بعده (كما في رواية البخاري) فكأنّه الوحيد في الدنيا، بين الأنبياء والناس، الذي كان يفتقر فؤاده إلى الحكمة والإيمان، وإلى الغسل الجيّد بماء زمزم، أو بغيرها.

أمّا قول البخاري ـ وليس قول رسول الله ـ: غسل البطن... ثمّ ملىء حكمة وإيماناً فهو من فحش القول الساذج المثير، فقد يعبّر عن القلب بالصدر فيقال: صدر عامر بالإيمان، أمّا البطن! وفي أن يقال:

بطن عامر بالإيمان والحكمة! فهذا سر لم يطَّلع عليه غير البخاري وأشياعه، وبدعة كبيرة أُخرى أُلصقت بالشريعة الغرّاء...

وفي تصديق البدع جحود بالآيات، ودعوة إلى عدم التقيّد بموحياتها، وإلى السير في متاهات الضلال والابتعاد عن كتاب الله، وسبيله المستقيم.

المعادلة الصعبة

فإذا ثبت عَلَى النبي ﷺ ـ وهو ما يؤكده الوثوق برواية البخاري ـ أنّ هذه الأحاديث (التي جمعها البخاري) كلّها له فعلاً... فإنّ حصيلة تقسيمها عَلَى أيّام الرسالة (في الثلاثة والعشرين عاماً هـ) تقرّر بأنّ الرسول كان يضع أكثر بقليل من ثلاثة وسبعين حديثاً في اليوم، ويلقيها عَلَى الناس، «وكان إذا تكلّم بكلمة أعادها ثلاثاً حتّى تفهم عنه»[1].

للتعريف بهؤلاء المستمعين الكرام المتفهّمين عن الرسول لإعادته الكلمة ثلاثاً... نقول: إنّهم نفس الناس الذي أنبأنا الله بأمرهم، بأنّهم كانوا يتركون الرسول وحده في الصلاة منصرفين عنه إلى لهوهم وتجارتهم!

قال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا...﴾. [سورة الجمعة، ١١].

وهي التي (أي الصلاة) لا تستغرق أكثر من بضع دقائق، فلا يصبرون عليها، فكيف بصبرهم عَلَى أحاديث تلقى مئات المرّات كلّ يوم، وبغير انقطاع، وقد يستغرق إلقاء الحديث الواحد، وإعادته ساعة

---

(١) مجموعة (برازيل ـ لبنان ـ سورية)، للمرحوم جميل صفدي.

من الزمن، فالمعروف أنّ الحديث فكرة محدّدة، قائمة بذاتها. بخلاف الآية التي قد لا يكفي العديد منها لإبراز فكرة ما.

ولو أنّنا سلّمنا بساعة من الوقت للحديث الواحد، تحضيراً وإلقاء وإعادة، لكان ما يلزم الرسول لإلقاء أحاديثه اليومية ٧٣ ساعة ونيف في اليوم، وكلّ يوم، هذا غير الوقت اللازم لاختمار الفكرة ونضوجها، ومتطلبات الحياة، كالغذاء والعمل والنوم والصلاة، وغيرها... والاهتمام - وهذا الأهم - بشؤون الرسالة التي بعث لتبليغها، ﴿لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾. [٢٧: ٦].

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾. [١٧: ١٠٦].

كيف تلقّى القرآن؟

- نزل القرآن عَلَى الرسول ﷺ في (١١٤ سورة).
- مؤلفة من (٦٢٣٦ آية).
- تقع في (٧٧٩٣٤ كلمة)[١].
- أو (٣٢٣٦٢٠ حرفاً)[٢].
- وذلك خلال ثلاثة وعشرين عاماً هـ.
- أو (٨١٦٥ يوماً) عَلَى وجه التقريب.

فيكون معدل ما كان يتلقّاه، لا يتجاوز الأربعين حرفاً في اليوم ويكون معدّل بثّ الرسالة الأسبوعي ـ كما توحي المعادلة ـ يسير عَلَى النحو التالي:

- ١٥٤٣ حديثاً (كلّ أسبوع بما في ذلك إعادة الكلام).
- في مقابل ما يعادل ستة أمثال الأحرف المؤلفة منها سورة الفاتحة ـ من القرآن الكريم (كل أسبوع بما في ذلك الإعادة).

هذه... بالنسبة لأحاديث الإمام البخاري وحده!

أرقام مثيرة

ونتساءل بعد انفتاح هذه الهوة العميقة في المعادلة الصعبة عن سر الأرقام المثيرة:

---

(١) مجموعة (برازيل ـ لبنان ـ سورية)، للمرحوم جميل صفدي.

(٢) مجموعة (برازيل ـ لبنان ـ سورية)، للمرحوم جميل صفدي.

١ ـ أن يلزم الرسول مئات الساعات في اليوم، وكلّ الأيام، للقيام بمهام الرسالة «والحديث»!

٢ ـ وفرة أحاديث الإمام البخاري! حتّى ليخيّل إليك، أنّ نهراً من الحديث كان يجري تحت قدميه، فكان يغرف منه ما لذّ وطاب... يغتسل فيه ساعة يشاء، ويصلي، ويقول: قمت وصلّيت، وعملت كيت وكيت...

٣ ـ عمّا يبقى من الصالحات، ومن الصوم والصلاة... وقد نهى القرآن عن (التبجُّح) قال: «لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى». [٥٣ : ٣٢].

حرص الأئمة

يظهر في شتّى المناسبات، حرص الأئمَّة المخلصين عَلَى حماية الدين، وتنقيته من الشوائب، فلا يملُّون من ترديد الحديث: «شر الأمور محدثاتها، كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار».

هذا إلى جانب القيام بمحاولات كثيرة لكشف الأحاديث الموضوعة (كالإسرائيليّات وغيرها).

ولعلّ آخر هذه المحاولات ـ في حدود معرفتي ـ قيام إدارة مجلّة الأزهر بطبع «المُغني» وتوزيعه (هديَّة... ذي القعدة ١٤٠٣) وهو كتاب يدور حول تعرية الأحاديث الموضوعة، من نسبتها لله ورسوله. «تأليف الشيخ الإمام الفقيه الحافظ الناقد ابن حفص عمر بن الموصلي الحنفي»!

بيد أنّ هذه المحاولات، والقياس عَلَى هذه الأخيرة، لم تتعدّ الكشف عَلَى الأحاديث الظاهرة السذاجة، التي قد لا تضرّ ولا تفيد

مثل: أن يكون النبي قال «إنّ الديك الأبيض صديقي، أو يكون أمر بشتم البراغيث، أو تحدّث عن محبَّته للهريسة...».

وقد جرف «المغني» بالمعية، وليته لم يفعل، حديثين ـ هما من صلب الرسالة ـ أحدهما يقول: إنّ السخي قريب من الله، والبخيل بعيد عنه، والثاني يقول: طلب العلم فريضة!

كما أنّه اعترف للبخاري مجدّداً بالسيادة والتفوّق عَلَى الأقران...

بينما تركت الأحاديث الطاغية، المضلّلة، متربّعة عَلَى عروشها، تبيض وتصفر وكأنّها تقول «لا مساس»! وذلك بفضل انتسابها إلى أئمَّة كبار، وضعوا فوق مستوى الشبهات.

فكأنّ يكفي، أي حديث، أن يأتي مشفوعاً باسم أحد هؤلاء، حتّى يمرّ بسلام ويحظى بالمودة والإكرام.

أئمة الكتاب

قبل أن يحذّر الرسول ﷺ من محدثات الأمور، ويقول الإمام علي رضي الله عنه: «لقد كذب عَلَى رسول الله في عهده حتّى قام خطيباً، فقال: من كذب عليّ فليتبوّأ مقعده من النار»!

وقال الإمام علي رضي الله عنه: «إنّه سيأتي عليكم زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب عَلَى الله ورسوله...».

«ليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه. كأنّهم أئمّة الكتاب وليس الكتاب إمامهم»[1].

(قبل ذلك كلّه) قال تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، وقال: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. [سورة آل عمران، ٧٨].

إلى جانب عشرات الآيات الداعية إلى التعقّل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ المندّدة بتركه: «أفلا تبصرون؟ أفلا تسمعون؟ أفلا تعقلون؟ أفلا يتدبّرون القرآن...؟».

---

(١) نهج البلاغة، المجلد الثاني، الصفحات: ٤١ و٤٢ و٢١٤.

الحاصل

يفهم ممّا تقدّم:

١ ـ أنّ الكذب عَلى الله ورسوله وارد...

٢ ـ وأنّ التعقّل، وتفهّم الكتاب فرض واجب...

٣ ـ وأنّ لا شيء يمنع من التبصُّر في عواقب الأمور، وتحكيم العقل فيها بحرية تامّة، قبل القبول بها، ومنها تفحُّص الأحاديث المثيرة. أكانت لأئمَّة صغاراً كانوا أم كباراً، حتّى ولو تمّ تمرير المعادلة الصعبة تحت مختلف المعاذير «فالحق لا يعلى عليه».

وذلك بواسطة عرضها عَلَى القرآن ـ خير الطرق وأسلمها، لمعرفة هويَّة الحديث ـ فإذا حصل التوافق والانسجام بينهما، تبيَّن أنّهما من نبع واحد. وإذا لم يحصل التوافق... فالحديث موضوع، يهدف إلى التضليل والتعمية عَلَى كتاب الله، والابتعاد بنا عن سبله المستقيمة. (قلنا) أسلم الطرق لسببين:

١ ـ لا يعقل أن يكون الرسول قد تكلّم بكلام يناهض الكتاب الذي أُنزل إليه وأُمر بتبليغه للناس.

٢ ـ حتّى لو فعل ذلك... لوجد الله له بالمرصاد: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾[1].

ولكان انسلخ من الكتاب، وهذا ما لم ينبىء به القرآن، بل توفّاه الله راضياً مرضيّاً عنه، «مغفوراً له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧.

لا تزال جهنم

وفي مقدمة هذه الأحاديث التي سيتم عرضها عَلَى كتاب الله، حديث: «لا تزال جهنم...» الذي أوحى باسم هذا الكتاب، وكان بين أهمّ الأسباب الداعية إلى تأليفه.

ينقسم الحديث (المذكور) إلى عدّة أقسام:

١ - إنّ الله تعالى، خلق النار باتساع وعمق يزيدان عن الحاجة إليهما وهذا ممّا لا يوافق قول القرآن: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[1]، لم يستثنِ من ذلك الاتقان النار ولا غيرها. وأنّه: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[2].

وفي الحديث عن النار وأهلها يقول: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[3] كذلك، فإنّه لم يستثن من تلك الدقة في التقدير شيئاً.

٢ - وإنّه تحقيقاً لوعده بملء جهنم، لجأ إلى وضع رجله فيها (وفي رواية: قدمه) أمّا الوعد بملئها فهو وارد، (في قوله لإبليس): ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[4]، إنما لا يوجد ذكر لرجل الرحمن، ولا لقدمه بأنّهما سيدخلان في عداد الركام الذي سيملأ جهنم به، بل قال: ﴿...وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾[5] «فتعالى الله عما يصفون».

---

(١) سورة النمل، الآية ٨٨.

(٢) سورة السجدة، الآية ٧.

(٣) سورة القمر، الآيتان ٤٨ و٤٩.

(٤) سورة ص، الآية ٨٥.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٣٧.

٣ ـ ويقول الحديث، أنّه فعل ذلك كي لا يعذب أحداً من خلقه بغير ذنب، ثمّ يستدرك لينقض نفسه بنفسه، فيقول: «إنه ينشىء للنار من يشاء فيلقون فيها».

وفي هذا اتّهام فظيع لله سبحانه بالظلم، ومخالفة صريحة للآيات الكثيرة التي تؤكد عَلَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍۖ﴾.

٤ ـ ويقول أيضاً إنّ الله وعد الجنة بملئها، ولا يوجد أثر لذلك الوعد بالقرآن، ولا لوصف النار بالعمق والاتساع، وكأنّها قدر أعدّها الله ـ ليطبخ الناس أو يقليهم ـ وبالعكس فقد أطنب في وصف الجنّة قال: ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾. [٣: ١٣٣].

٥ ـ «وأمّا الجنّة فإنّ الله عزّ وجل ينشىء لها خلقاً» فيملأها بهم (يقول الحديث) هذا العمل يتساوى مع قذف الآخرين في النار بغير ذنب، ويخالف قوله تعالى:

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ ﴿وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. [٣: ١٤٢] وقوله: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾. [٣: ١٨٥] .﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾. [٩٩: ٧، ٨] ـ فما الذي عمله هؤلاء؟

٦ ـ استهانة الجنّة بأهلها، ووصفها لهم بأنّهم من سقط الناس ـ «ما لي لا يدخلني إلّا ضعفاء الناس وسقطهم! ـ يخالف ما جاء في القرآن من آيات الترحيب بهم»[1]:

---

(١) اكتفينا (اختزالاً) من ذكر اسم السورة بذكر رقمها حسب ترتيبها في المصحف، يليه رقم الآية أو الآيات.

أ - ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [١٦ : ٣٢].

ب - ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾. [١٣ : ٢٣، ٢٤].

ت - ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾. [١٥ : ٤٦].

فكيف تنكرهم - ﴿...نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ... سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ - برغم ترحيب خزنتها بهم؟!

بلغ بنا العبث غايته...

بأن صنعنا لله جلّ جلاله، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ رجلاً وقدماً... «فتعالى الله عما يصفون».

وجعلناه يفكّر مثلنا، «وكل يتصور إلهه على شاكلته»، تأسره المظاهر وساوينا بينه وبين الناس في الخَلق والخُلق!

يقترب من ذلك العبث، الانحدار العقلي الحادّ باختلاق «مشادة بين الجنّة والنار، وجعلنا الجنّة تستقبل أهلها بجفاء يهون عنده الطرد»!

ولو أنّنا جارينا مخترعي الحديث بأنّ الجنّة برمت بأصحابها فعلاً، وشكت منهم لحق عليها أن تعتذر عن الإساءة التي لحقت بالذين أفنوا أعمارهم يحلمون بها وبنعيمها، ولتوجّب عليها أن تدخل نار التجربة في ذلك، حتّى تهذّب لهجتها، وتصحّح نظرتها، فلا تصوّبها إلى الأبدان المائلة، والألوان الحائلة. بل إلى القلوب، قلوب الناس الذين إكراماً لسواد عينيها، تنكّروا لأمّهم الدنيا - التي احتضنتهم زماناً دون أن تتأفّف بهم، أو تبخل عليهم بشيء من مالها وزينتها... ومنها تزوّدوا لآخرتهم. فكافأوها عَلَى كلّ ذلك بالعقوق،

وتباروا في قدحها وذمّها فهي: «غرّارة ضرّارة، أكّالة غوالة، جامحة حرون، مائنة خؤون»[1] وهي الأم الخسيسة: «خسست يا أُمّنا الدنيا فأف لنا بنو الخسيسة أوباش أخسّاء»[2].

وعنها ورثنا الصفات الحميدة ـ والتي كانت خيراً لهم من تلك الفارك المتكبّرة عَلَى أحبابها، فلا هي أعجبها طول أعناق المؤذنين فيهم[3].

- ولا هي افتتنت بالتحجيل في أرجلهم[4].

فلم تر فيهم غير شكلهم الزري وأنّهم من سقط الناس وحثالتهم!

فحوى الحديث...

- إنّ الله تعالى ترك النار عَلَى حالها (في غاية العمق والسعة الزائدين عن الحاجة) مع علمه، منذ الأزل، بما سيكون من أمرها يوم القيامة، ليضع فيها رجله، ويظهر لعباده منتهى عدله، وذلك في عملية مكشوفة خالية حتّى من روح المفاجأة بعد أن أعلن عنها... البخاري، وابن تيمية، وصيَّرا حدوثها وعدمه سيّان.

فلا هو يفعل ـ والحالة هي هذه ـ فعل «أم إسماعيل» بئر زمزم، وقولها بيدها للماء هكذا... ولولا ذلك لكانت زمزم عيناً معيناً[5].

---

(١) للإمام علي ﷺ.

(٢) لأبي العلاء المعري ﷺ.

(٣) المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة (حديث للبخاري).

(٤) إنّ أمّتي يدعون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل. (عن النبي: بخاري، مجلد أوّل، صفحة ٣٨.

(٥) صحيح البخاري، المجلد الثاني، الصفحة ٢٣٦.

ولا هو يقول لها كوني بحجم أهلك، وهو القادر: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. [١٦: ٤٠].

بل ينتظر... ليوم الحساب، فيضع رجله فيها ليطمئن القلوب التي لا يدخلها الإيمان بعدله إلى يوم يبعثون، حين يرونه، يومذاك واضعاً رجله في النار، برهاناً عملياً عَلَى أنّه لا يعذّب أحداً من خلقه بغير ذنب.

... يومئذ فقط تطمئن قلوب «عباد الله المخلصين».

- فأعجب لعباد هذه... مساحة إيمانهم!

الخلاف

هكذا ظهر بوضوح خلاف الحديث ـ الذي رواه الشيخان ابن تيميَّة والبخاري ـ مع القرآن، الذي لم يقرّه في شيء ممّا ذهب إليه؛ وبراءة رسول الله منه، لاختلافه مع تعاليمه وهداه.

كما ظهر من ناحية أخرى ضراوة الحديث المفترى، بما يصفونه اليوم بكثافة النيران، وصموده في وجه عدد كبير من الآيات والسنن، وانتصاره ـ بفضل حلفائه ـ عليها جميعاً، والقائلين بصدق الاثنين معاً (الكتاب والحديث المفتري) وهما ضدان كأن من السهل المستطاع عبادة ربَّين في آن واحد، ومن التوفيق بين الحق والباطل، وقد بيّن القرآن الفاصل بينهما: «فماذا بعد الحق إلّا الضلال». [١٠: ٣٣].

«فبركة» الحديث

ـ تمّت «فبركة» الحديث (مثل وضع كلّ حديث) عَلَى أربع مراحل:

١ ـ إشارة إلى حق (يتمثَّل: بآية، أو حديث، أو مبدأ...) ووضعه في غير موضعه.

٢ ـ توجيه طعنة قاتلة إليه تفسح لتمرير الجريمة إلى أهدافها.

٣ ـ التخفّي وراء اعتذار (يأخذ شكل القبَّعة) يأتي أحياناً أقبح من الجريمة عينها.

٤ ـ نشر روايات مختلفة كثيرة كالقنابل المسيلة للدموع ـ للتعمية عَلَى

الحقيقة، وبلبلة الرأي، وتفريق الكلمة وتهديد مَن تحدّثه نفسه بتكذيب الروايات، (التي يكذب بعضها بعضاً) بالنار وبئس القرار.

والإشارة هنا آية ـ وقع عليها الاختيار لتكون «حصان طروادة» ـ من القرآن، (وهو حق) تقول: «يوم نقول لجهنم هل امتلأت، وتقول هل من مزيد».. [ق: ٣٠].

- عزل صدر الآية، وأخذ العجز منها شكل بيت القصيد ـ فلا النار بدأت بالسؤال ولا هي شكت الجوع ـ وأخذ مكان الصدر فيها جملة تقول: (لا تزال جهنم...) يعني وضع كلّ شيء في غير مواضعه.

ولا يعجب أصحاب الغايات، تفسير صدر الآية بـ: تذكير بإتمام الوعد، والعجز بالإقرار بالامتلاء والاكتفاء وليس بطلب الزيادة.

فإنّ هذا ينتزع الذريعة التي لجأوا إليها للتشويش عَلَى الكتاب، من أيديهم، وتمكّنوا عن طريقها من تسديد حرابهم إليه، والوصول إلى أهدافهم آمنين.

القبعة (أو الاعتذار)

(إنّ الله ترك النار، فلم يصلح من شأنها حتّى يظهر للناس، إنّه يضع قدمه فيها ولا يعذّب أحداً بغير ذنب).

عذر أقبح من الذنب...

(لكنّه يعود ـ في زعمهم ـ فينشىء خلقاً يدخلهم النار بغير حساب!).

وينشىء للجنّة أيضاً، خلقاً، يدخلهم فيها بغير حساب!).

فأمّا الجنّة التي وصفها: (عرضها السماوات والأرض) فتقنع

بنصيبها، وأمّا النار (الشرهة النهمة) فإنّها تصرّ عَلَى طلب المزيد، عندها يضع ربّ العزّة (الروح الأعظم) قدمه فيها «فتقطقط!».

هذه هي السهام، وأمّا القبَّعة فهي لإظهار عدله ـ كما أسلفنا ـ بطريقة عمليَّة مكشوفة، تفتقر إلى روح المفاجأة.

يبقى الهدف الأساسي لمخترعي الحديث... يقول (بصريح العبارة): «إنّ هذا القرآن، والذي أنزل إليه، يناقضان بعضهما بعضاً، وبالتالي فإنّهما ليسا بأهلٍ للثقة».

وأنّ ليس للكتاب ـ وهو الهدف الرئيسي من الطعن ـ والحالة هذه، أيّة قيمة أدبية أو روحية.

وبعد، فإنّ كثيراً من الناس لا يعجبهم الخروج عَلَى سنَّة الأوّلين، وما ألفه آباؤهم من قبل، ولا العودة إلى كتابهم ليعوه ويتدبَّروه.

هؤلاء مثلهم في القرآن:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾. [٢: ١٧٠].

أحاديث صحيح البخاري

لـمّا كـان حديـث المـعـراج، وحـديـث جـهـنـم، كـلاهـمـا لـلإمـام البـخـاري. فإنّ الـسـؤال الـذي يبـرز الآن هـو: هـل جـمـيـع أحـاديـث البخاري من هذا النوع؟ الجواب:

- إنّ الصحيح الذي استخرجه الإمام من ستمائة ألف حديث، (كما جاء في الترجمة) وقال ما وضعت فيه حديثاً إلّا اغتسلت قبل ذلك وصلّيت ركعتَين.

والذي يفهم من ذلك إنّ أحاديث الكتاب المذكور، قد أنتخبت بعناية أهلّته لاعتراف العلماء به: كأصحّ كتب السنّة، ولصاحبه بالتقدّم عَلَى جميع علماء الأرض هو الذي سيجيب بأحاديثه المختارة عَلَى هذا السؤال: وستعني الصفحات القادمة من هذا الكتاب، عناية خاصّة، بأحاديث الصحيح دون سواه، وعرضها عَلَى القرآن الكريم، وهي تـأتي في الـغـالـب بـغـيـر الـمـقـدمـات الـمـألـوفـة (روى فلان عن فلان...)، إذ لا يقدّم كثيراً أو يؤخّر دعمها بأسانيد قويّة متينة، فالذي يكذب عَلىٰ الله ورسوله، لا يعزّ عليه أن ينسب الكلام إلى كبار الصحابة والتابعين[1] ....

(١) يدل عَلَى مكان الحديث في كتاب صحيح البخاري، برقم الجزء (المجلد) أوّلاً، يليه رقم الصفحة (أو أرقام الصفحات) عَلَى سبيل المثال (٣: ٤٧) يعني أنّ الحديث يوجد في المجلد الثالث والصفحة ٤٧، مثال آخر (٢: ٤٣، ٧٦ =

. . . .

= و٤: ٨١، ٨١، ٨١، ٢٤٥، يعني أنّ الحديث في المجلد الثاني والصفحات ٤٣ و٧٦، وفي المجلد الرابع تكرّر ذكره ثلاث مرّات في الصفحة ٨١، ومرّة واحدة في الصفحة ٢٤٥، وفي غيرهما إذا لم يغلق عَلَى الأرقام بالقوس (الهلال) الثاني، سبق هذه (الأرقام) حرف ب أو بخاري أو لم يسبقها، فجميعها من الصحيح. إلّا الأحاديث النادرة التي ليست له، هذه تذكر مراجعها بوضوح تام.

نضع إلى جانب كلّ حديث (في الهامش) رقماً يعرف به الحديث في هذا الكتاب، (وليس في الصحيح) حتّى تسهل العودة إليه متى دعت الحاجة إلى ذلك، يسبقه دائماً رأس حاء (يدل عليه) ويميّزه عن سواه، هكذا (حـ١٠) معناه حديث رقم عشرة، مثال آخر (حـ: ٧٨، ٤٥، ٢٠٥) ما معناه ثلاثة أحاديث تليها أرقامها إلخ...

كذلك، نستعيض عن أسماء سور القرآن بأرقامها حسب ترتيبها في المصحف. رقم السورة المعنية أوّلاً ثمّ يأتي بعده رقم الآية، أو الآيات إذا ما كان أكثر من ذلك. فنكتفي (مثلاً) من القول: (إنّ هذه هي آية الكرسي الكريمة، من سورة البقرة، الواقع في الصفحة كذا...).

بهذا الرقم (٢: ٢٥٥)، فالرقم (٢) يعني سورة البقرة، وهو رقمها في المصحف والرقم (٢٥٥)، هو رقم آية الكرسي، وهكذا...



العرض الأوّل

أحاديث متنوّعة



الرسول يعلم الغيب

١١ ـ «عن عمر ﷺ: قام فينا النبي ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق... حتّى دخل أهل الجنّة منازلهم، وأهل النار منازلهم. حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه».. [٢: ٢٠٧]

يتنزل ربّنا...

١٢ ـ «يتنزّل ربّنا تبارك وتعالى، كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: مَن يدعوني فاستجيب له، مَن يسألني فأعطيه مَن يستغفرني فأغفر له».. [٤: ١٠١]

هاتف السماء

١٣ ـ «إذا أحبّ الله عبداً نادى: جبريل! إنّ الله يحبّ فلاناً فأحببه، فيحبّه جبريل، وينادي في أهل السماء: إنّ الله يحبّ فلاناً فأحبّوه، فيحبّه أهل السماء. ثمّ يوضع له القبول في الأرض...».. [٢: ٢١٢]

إنّ الله يحبّ العطاس

١٤ ـ «ويكره التثاؤب، فهو من الشيطان، فليردّه ما استطاع. فإذا قال ها... ضحك الشيطان منه».. [٤: ٨٤]

الرحم تتعلق بحقو الرحمن!

١٥ ـ «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه، قامت الرحم فأخذت

بحقو[1] الرحمن. فقال: مه![2] قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة...».. [٣: ١٨٨]

يضحك الله للقتل...

١٦ ـ «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنّة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثمّ يتوب الله عَلَى القاتل فيستشهد».. [٢: ٤٢]

- رحم الله «الشاعر القروي» فإنّ هذا الحديث يذكّرنا بقوله (في قصيدة حضن الأم):

«أتذكر كيف كان إله موسى   إلهاً قاسياً يَلتَذُّ بالدَّم»

تنديداً بالذين حرّفوا التوراة، فصوّروا الله بأفكهم، طاغية، عَلَى شاكلتهم ومثالهم (قاسياً يلتذّ بالدم!).

آدم عليه السلام، وأولى معرفته بالملائكة

١٧ ـ «خلق الله آدم عَلَى صورته، طوله ستون ذراعاً، فلمّا خلقه قال: اذهب فسلّم عَلَى أُولئك النفر من الملائكة جلوس...». [٤: ٨٥].

موسى لآدم: أنت أبونا خَيبتنا!

«باب تحاج آدم وموسى عند الله (!)». [٤: ١٤٦]

١٨ ـ «احتجّ آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم! أنت أبونا خيَّبتنا وأخرجتنا من الجنَّة!

---

(١) الحقو: الكشح (ما بين الخاصرة والضلع القصير).

(٢) مه: انكفف (اختشى).

قال آدم: يا موسى...أتلومني عَلَى أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟!».

١٩ ـ وفي رواية: «أنت الذي أخرجت الناس بذنبك وأشقيتهم...». [٢: ٢٨٤ و٣: ١٩٥ و١٤٦٤، ٣٠٠]

رأيت موسى جعداً...

رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنّه من رجال شنوءة». [٢: ٢١٦]

رأيت موسى سبطاً جسيماً

٢٢ ـ «وأمّا موسى فآدم جسيم سبط كأنّه من رجال الزط». [٢: ٢٥٥]

لقيت موسى مضطرباً رجل الراس

٢٠ ـ «لقيت موسى، فإذا رجل مضطرب رجل الرأس...». [٢: ٢٥٥]

- بقي علينا أن نوفّق بين الاقتناع التام بأنّ موسى عليه السلام كان يستعمل الشعر المستعار (البيروكة)، وبين تبديله له وللثياب ثلاث مرّات في الليلة الواحدة! فيبدو تارة جعداً طوالاً وتارة سبطاً جسيماً!...

حوض الرسول ومواصفاته

٢١ ـ «منبري عَلَى حوضي». [١: ٣٢٣]

٢٢ ـ ب ـ «بينما أنا أسير في الجنّة، إذا أنا بنهر حافّتاه قباب الدر المجوف، قلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربّك إيّاه. فإذا طينه مسك أذفر». [٤: ١٤١]

٢٣ ـ ت ـ «سئلت عائشة رضي الله عنها عن الآية ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾

فقالت: نهر أعطيه نبيّكم شاطئاه الدرّ المجوف، آنيته كعدد النجوم.... [٣: ٢٢١]

قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير فإنّ الناس يزعمون أنّه نهر في الجنّة؟ فقال: الذي في الجنّة من الخير الذي أعطاه إيّاه». [٣: ٢٢١]

٢٤ ـ ث ـ «أنا شهيد عليكم، وإنّي فرطكم. إنّي أنظر إلى حوضي الآن، وإنّ قد أعطيت خزائن ومفاتيح الأرض، وإنّي والله...». [٢: ٢٧٩]

٢٥ ـ ج ـ «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، مَن شَرب منها لا يظمأ أبداً». [٤: ١٤١]

٢٦ ـ ح ـ «إمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح». [٤: ١٤١]

٢٧ ـ خ ـ «اصبروا حتّى تلقوني عَلَى الحوض». [٤: ١٤١]

الناجون من أمّة محمد

٢٨ ـ «يدخل الجنّة من أُمّتي سبعون ألفاً بغير حساب، أو سبعمائة ألف، صورتهم عَلَى صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم عَلَى أشدّ كوكب درّي في السماء إضاءة، عَلَى صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء. لا يبصقون فيها، ولا يتمخّطون ولا يتغوّطون»...

آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الالوّه، ورشحهم المسك.

ولكلّ واحد منهم زوجتان، كلّ واحدة منهما، يرى مخّ ساقها من وراء لحمها من الحسن». [٢: ٢١٧، ٢٢٨ و٤: ١٢٥]

نور المرأة (من أهل الجنة]

٢٩ ـ «لو أنّ امرأة من أهل الجنّة اطّلعت إلى أهل الأرض، لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً، ولنصيفها (منديلها) عَلَى رأسها خَير من الدنيا وما فيها». [٢: ١٣٦ و١٣٧]

مناديل سعد...

٣٠ ـ «أهدي إلى النبي ﷺ جبَّة سندس، وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها فقال: والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنَّة أحسن من هذا (!)». [٢: ٩٥، ٢١٧، ٣١٣ و٤: ٣١]

اهتزّ العرش!...

٣١ ـ «لو اهتزّ عرش الرحمن، لموت سعد بن معاذ!». [٢: ٣١٣]

حكم سعد...

٣٢ ـ «النبي: يا سعد! إنّ هؤلاء (بنو قريظة) نزلوا عَلَى حكمك... قال إنّي أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبي ذراريهم. قال: حكمت بحكم الله...». [٢: ٣١٣ و٣: ٣٤]

طول الخيمة في الجنّة

٣٣ ـ «الخيمة في الجنّة: درّة مجوّفة، طولها في السماء ثلاثون ميلاً، في كلّ زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون». [٢: ٢١٧]

عرض الخيمة...

٣٤ ـ «إنّ في الجنّة خيمة من لؤلؤة مجوّفة عرضها ستون ميلاً في كلّ زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون.

وجنّتان آنيتهما من فضّة، وجنّتان آنيتهما من ذهب وما فيهما. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلّا رداء الكبر عَلَى وجهه في جنّة عدن». [٣: ١٩٧]

اقرأوا إن شئتم: «وظل ممدود»

٣٥ ـ «إنّ في الجنّة لشجرة، يسير الراكب في ظلّها مائة عام». [٢: ٢١٨ و٣: ١٩٨]

رؤى الرسول ﷺ

- ينكر جبريل عليه السلام، فلا يعرفه...
- يدخل دار عامَّة المسلمين...
- ودار عامَّة الشهداء.
- لا يمنعه من دخول قصر عمر بن الخطاب إلّا أنَّه ذكر غيرته.
- ويمنع من دخول منزله!
- ينصح للمسلمين بأن يسألوا الله الفردوس، ومنزله في عدن!
- ولا يتَّخذ خليلاً من أُمَّته.

٣٦ ـ «رأيت الليلة رجلُين أتياني فأخذا بيدي... فانطلقنا حتّى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها. فصعدا بي في الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال، وشيوخ وشباب ونساء وصبيان. ثمّ أخرجاني وصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً أحسن وأفضل فيها شيوخ وشباب. قلت طوّفتماني الليلة فأخبراني عَمَّا رأيت؟ قالا: نعم.

الشيخ في أصل الشجرة إبراهيم وأولاد، الناس، والذي يوقد

النار مالك، والدار الأولى لعامّة المسلمين، وهذه لعامَّة الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل. فارفع رأسك، فإذا فوقي مثل السحاب. قالا ذلك منزلك، قلت دعاني أدخل منزلي قالا إنّه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملته أتيت منزلك». [١:٢٤٠]

٣٧ ـ ب ـ «رأيتني في الجنّة، فإذا امرأة تتوضّأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب. فأردت أن أدخله، لم يمنعني إلّا أنّي ذكرت غيرته، فولّيت مدبراً...». [٢: ٢١٦ و٣: ٢٦٥ و٤: ٢١٦]

٣٨ ـ ت ـ «أتاني الليلة آتيان، فابتعثاني فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب وفضة... قالا لي هذه جنّة عدن، وهذا منزلك». [٣: ١٣٨]

٣٩ ـ «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنّه أوسط الجنّة، وأعلى الجنّة ومنه تفجّر أنهار الجنّة». [٢: ١٣٦]

٤٠ ـ «لو كنت متَّخذاً من أُمَّتي خليلاً، لاتَّخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي». [٢: ٢٨٩]

النيل والفرات في السماء السابعة

٤١ ـ «أتينا إبراهيم في السماء السابعة، ورفعت لي سدرة المنتهى. فإذا نبقها كأنّه قلال هجر، وورقها كأنّه آذان الفيول. في أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: الباطنان في الجنّة، وأمّا الظاهران فالنيل والفرات». [٢: ٢١١]

٤٢ ـ «أبو موسى: كنت مع النبي في حائط...وفي يد النبي عود ينكث به في الأرض، فجاء رجل يستفتح فقال: افتح له وبشّره بالجنّة، فذهبت فإذا أبوبكر. ثمّ استفتح آخر، فقال: افتح وبشّره بالجنّة، فإذا عمر ففتحت له وبشّرته بالجنّة. ثمّ رجل آخر وكان متّكئاً

فجلس وقال: افتح وبشّره بالجنّة عَلَى بلوى تصيبه، فإذا عثمان، فبشّرته وأخبرته بما قال». [٤ : ٨٣]

٤٣ ـ «حدّث سعد: ما سمعت النبي يقول لأحد يمشي عَلَى الأرض، إنّه من أهل الجنّة، إلّا لعبد الله بن سلام (اليهودي)». [٢ : ٣١٤]

اشراط الساعة أو: الأماني البعيدة

٤٤ ـ «تكثر النساء وتقل الرجال، حتّى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».

٤٥ ـ «يتبع الرجل الواحد أربعون امرأة، يلذن به من قلّة الرجال». [٣: ٢٦٥]

٤٦ ـ «ليأتين زمان يطوف فيه الرجل بالصدقة من الذهب، فلا يجد من يأخذها». [١ : ٢٤٦]

٤٧ ـ «تقاتلكم اليهود فتسلّطون عليهم، ثمّ يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله (!)». [٢: ٢٧٨]

نحن أمّة أميّة...

٤٨ ـ «بعثت والساعة كهاتين، وقرن بين السبابة والوسطى». [٣: ٢٧٨]

٤٩ ـ «أنا وكافل اليتيم في الجنّة هكذا، (وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً)». [٣: ٢٧٨]

٥٠ ـ «إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّة، لا نكتب ولا نحسب. الشهر هكذا (وأشار بأصابعه) وهكذا، (يعني مرّة تسعة وعشرين مرّة ثلاثين)». [١ : ٣٢٧]

مخاوف الرسول:

(وكـيـف أخـافـك يـا راحـم   لا غـادر أنـت ولا ظـالـم)

٥١ ـ «دخل النبي ﷺ عَلَى زينب ابنة جحش[١] فزعاً يقول: لا إله إلّا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب: فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها! فقالت زينب: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث». [٢: ٢٣٣ و٢٧٩]

٥٢ ـ «يقول الله: يا آدم! فيقول (آدم): لبَّيك ربّنا وسعديك والخير في يديك... فيقول: اخرج بعث النار، قال وما بعث النار؟ قال من كلّ ألف، تسعمائة وتسعة وتسعين فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كلّ ذات حمل حملها... قالوا: يا رسول الله، أيُّنا ذلك الرجل؟ قال: أبشروا فإنّ من يأجوج ومأجوج ألف، ومنكم رجل». [٢: ٢٣٣ و٣: ١٦٠ و٤: ١٣٣]

٥٣ ـ ت ـ «عن عائشة: كان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه، قلت: إنّ الناس إذا رأوا غيماً فرحوا، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية! فقال: ما يؤمني أن يكون فيه عذاب؟ عذب قوم به، ولمّا رأوه قالوا هذا عارض ممطرنا». [٣: ١٨٨]

٥٤ ـ ث ـ «لما نزل عَلَى رسول الله: قل هو القادر عَلَى أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم، قال: أعوذ بوجهك! أو من تحت أرجلكم، قال: أعوذ بوجهك! فلما نزلت أن يلبسكم شيعا، ويضيَق بعضكم بأس بعض، قال: هاتان أهون وأيسر» (٤: ٢٦٣).

---

(١) إحدى زوجات النبي ﷺ.

حذار...

«قال ﷺ: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزلت: «إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم «فما ذكرهما حتى توفاه الله [تفسير الجلالين ص: ٥٠].

أصحاب التيجان

٥٥ ـ «مَن قرأ القرآن، وعمل به، ألبس والده تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا». [تفسير الجلالين، (ص): ب]

«باب مَن اغتسل عرياناً» (حسن التخلص)

٥٦ ـ «بينما أيّوب عليه السلام يغتسل عرياناً، خرّ عليه جراد من ذهب، فجعل يحتثي في ثوبه. فناداه ربّه: يا أيّوب ألَم أكُن أغنيتك عمّا ترى؟ قال: بلى وعزّتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك» [١: ٦١ و٤: ٢٩٦]

وطمع بني آدم...

٥٧ ـ «لو كان لابن آدم واديان من مال، لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب». [٤: ١١٩]

السبعونات...

٥٨ ـ «والله إنّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة». [٤: ٩٩]

٥٩ ـ ب ـ «يعرق الناس يوم القيامة حتّى يبلغ العرق آذانهم ويلجمهم، ويذهب في الأرض سبعين ذراعاً». [٤: ١٣٤]

٦٠ ـ ت ـ «البراء: ... أصابوا منّا يوم أحد سبعين، وكان النبيّ

وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين أسيراً، وسبعين قتيلاً...». [٣: ٨]

٦١ ـ ث ـ «... لما انصرف المشركون يوم أحد، خاف النبيّ أن يرجعوا قال من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان فيهم أبو بكر والزبير». [٣: ٢٦]

وقال قتادة حدّثنا أنس بن مالك أنّه قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون». [٣: ٢٦]

٦٢ ـ ج ـ «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم». [٢: ٢١٩]

جهنم تشكو الحر...

٦٣ ـ «اشتكت النار إلى ربّها فقالت: ربّ أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون في الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير». [١: ١٠٣ و٢:٢١٩ و٤: ١٤]

٦٤ ـ «الحمّى من فيح جهنم فابردوها بالماء». [٢: ٢١٩]

٦٥ ـ «في رواية: فإذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة». [١: ١٠٣]

المطوقون

٦٦ ـ «يقول الله: اخرجوا من النار مَن كان في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبّة في جانب السيل، ألَم ترَ أنّها تخرج صفراء ملتوية». [١: ١٣ و٤: ١٣٨]

٦٧ ـ «وفي رواية: فينبتون كأنّهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنّة، فيقول: هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنّة بغير عمل عملوه، ولا خير قدّموه». [٤: ٢٨٦]

الجهنميون

٦٨ ـ «ليصيبنّ أقواماً سفع من النار، بذنوب أصابوها عقوبة، ثمّ يدخلهم الله الجنّة بفضل رحمته. يقال لهم الجهنميون». [٤ : ١٢٧، ٢٨٩]

عجب الذنب

٦٩ ـ «يبلى كلّ شيء من الإنسان إلّا عجب ذنبه، فيه يركَّب الخلق يوم القيامة... فينبتون كما ينبت البقل». [٣: ١٢٨، ٢١٢]

والشمس تجري...

٧٠ ـ «تذهب الشمس حتّى تسجد تحت العرش فتستأذن: فيؤذن لها وتوشك أن تسجد فلا يقبل منها! وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها ارجعي من حيث جئتِ. فتطلع من مغربها، فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها...». [٢: ٢٠٩]

٧١ ـ «يكشف ربّنا عن ساقه (!) فيسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة». [٣: ٢٠٧]

٧٢ ـ «بنو تميم أشد أُمَّتي عَلَى الدجال». [٣: ٧٧]

٧٣ ـ «إنّ مع الدجال إذا خرج ماء وناراً فأمّا الذي يرى الناس أنّها النار فماء بارد، وأمّا الذي يرى أنّه ماء بارد فنار تحرق، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرىٰ أنها نار، فإنه عذب بار».

٧٤ ـ «لا تقوم الساعة حتّى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه». [٢: ٢٦٨]

فليتخلل

٧٥ ـ «مَن كان عنده مظلمة لأخيه فليتحلَّله منها، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيّئات أخيه فطرحت عليه». [٤: ١٣٤]

النبي يضحك مستعبراً!

٧٦ ـ «ضحك النبي حتّى بدت نواجذه، تعجُّباً وتصديقاً لقول الحبر...». [٤ : ٢٨٠]

٧٧ ـ جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال:

«يا محمد... إنّا نجد أنّ الله يجعل السماوات عَلَى أصبع، والأرض عَلَى أصبع والشجر عَلَى أصبع، والماء والثرى عَلَى أصبع، وسائر الخلائق عَلَى أصبع. ثمّ يقول بيده: أنا الملك، أنا الملك... أين ملوك الأرض؟ فضحك النبي حتّى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر...». [٣: ١٨٢ و٤ : ٢٨٩]

قال: جاء حَبْرٌ من اليهود فقال: إنّه إذا كان يومَ القيامة جعل الله السموات على إصبع، والأَرَضين على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع، ثمّ يهزهن، ثمّ يقول أنا الملك أنا الملك، فلقد رأيت النبي ﷺ يضحك حتّى بدت نواجذُه تعجّباًوتصديقاً لقوله:

المؤمن قنوع

٧٨ ـ «إنّ المؤمن يأكل بمعي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء». [٣: ٢٩٣ و٢٩٤]

٧٩ ـ «أوّل طعام يأكله أهل الجنّة: زيادة كبد الحوت». [٢ : ٢٨٨، ٣٤٠ و٣: ٩٣]

يقلي الله الأرض لأهل الجنّة

٨٠ ـ «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفّؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنّة». [٤ : ١٣٢]

النبي، ينظر إلينا ويضحك فخوراً مستعبراً

٨١ ـ «أتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنّة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزة واحدة... (كما قال النبي)، فنظر إلينا النبي، ثمّ ضحك ضحك حتّى بدت نواجذه ثمّ قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: إدامهم بالام ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً». [٤ : ١٣٢].

علم الغيب

العلم بالغيب، هو الصفة الغالبة عَلَى هذه الطائفة من أحاديث صحيح البخاري:

فالنبي العربي ﷺ يخبر الناس عن بدء الخلق... حتّى يدخل آخر أهل الجنّة، والنار منازلهم. [حـ١٢].

كما يحدّثهم بنزول ربّنا إلى السماء الدنيا كلّ ليلة. [حـ١٣].

وبطريقته في الاعلام، في السماوات العلى. [حـ١٤].

وأنّه يحبّ العطاس، ويكره التثاؤب لأنّ هذا من الشيطان. [حـ١٥].

وعن أخذ الرحم بحقو الله. [حـ١٦]، وخلقه لآدم عَلَى صورته. [حـ١٨].

وبضحكه للقتل!.... [حـ١٧].

ويصف لهم شجار آدم وموسى عند الله.... [١٩].

ويُحدّث بإسهاب وتفصيل عن موضه: «إنّي أنظر إلى حوضي الآن»، ويبشّر بالجنّة، وبعدد الذين سيدخلونها (٧٠ ألفاً أو ٧٠٠ ألف من أُمّته بغير حساب، صورهم فيها (أقمار وكواكب)، وقوامهم ستون ذراعاً في السماء (مثل أبيهم آدم)، وبمخاخ سيقان زوجاتهم الظاهرة من وراء اللحم، من شدّة الحسن. [حـ٣١].

الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجنَّةَ عَلَى صورةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ والذينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى

قلبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ولا تَبَاغُضَ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كلُّ واحدةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَراءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ.... [البخاري م٢، ص: ٢٢٨ و٤ ص١٢٥]

- هذا الجو الغيبي: لا يقرّه القرآن، ولا يزكّيه. فعلم الغيب لله تعالى وحده، بشهادة القرآن عينه:

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ...﴾. [٦ : ٥٩]

ولا يعلم الغيب إلّا الله

«قل (يا محمد): لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلّا الله، وما يشعرون «أيّان يبعثون». [٢٧ : ٦٥]

بما في ذلك محمد نفسه

«قل (يا محمد): لا أقول لكم عندي خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إنّي ملك، أن اتّبع إلّا ما يوحي إليّ». [٦ : ٥٠]

لهذا... فهي عارية من صحة انتسابها لرسول الله. فضلاً عن نقضها هي نفسها لبعضها بعضاً، في اختلاف الرواية، مثل النبي جاء فيها أنّه ﷺ رأى موسى عليه السلام:

١ - «... طوالاً جعداً كأنّه من رجال شنوءة».. [حـ٢١]

٢ - «وأمّا موسى فآدم جسيم سبط كأنهّ من رجال الزطّ».. [حـ٢٢]

٣ - «لقيت موسى فإذا رجل مضطرب رجل الرأس...».. [حـ٢٣]

فلم يتّفق حديثان منهم (كما هو مُبيّن،) عَلَى رواية واحدة!

كذلك فإنّ في شجار موسى وآدم (عند الله)، عمل يتنزّه الله ورسله عنه، فهو خليق بالرعاع، عند صغار شيوخ القبائل! ناهيك - مجاراة للبخاري - عن الافتقار إلى عامل الزمان والمكان. وقد باعد

في صحيحه بأحاديث المعراج المختلفة، في ما بينهما فوضع آدم في السماء الدنيا، ووضع موسى في السادسة وأحياناً في (السماء) السابعة...

وفي تأويل ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ بحوض طوله مسيرة شهر، من شرب منه لا يظمأ أبداً... مواصفات تليق بالقرآن الكريم، فهو الكوثر العذب، الذي لا تنفد عذوبته، ولا تخلق جدّته، من نهل منه رواه وأغناه، وليس أحواض المياه. كما زعم البخاري وأشياعه.

ومن التناقض البيّن أيضاً، أن يسمح للرسول بدخول دار عامّة المسلمين، ودار عامّ' الشهداء... ولا يسمح له بدخول منزله ـ الذي في أعلى الشجرة ـ [حـ٢٩]، وقصر عمر بن الخطاب: لا يمنعه من دخوله غير تذكّره لغيرة عمر... لما رأى فيه امرأة تتوضّأ! فممّ الوضوء؟ ولم؟ وأهل الجنة رشحهم المسك. [حـ٢١]، لا يغوّطون ولا يتمخّطون... ولا يُصلّون!

كما لم ير في الجارية شيئاً غير طبيعي، هنا، نسي واضعو الحديث الزخارف: كالضوء والريح والنصيف والقوام... وطول عمر سيكون ـ حتماً ـ ستون ذراعاً في السماء عَلَى صورة أبيه آدم عليه السلام!

ومن المغالطات التي ليست من خلق الرسول في شيء: أن ينصح لأصحابه بأن يسألوا الله الفردوس ومنزله في عدن! وكأنّه يصرّح لهم بأن لا يسرّه جوارهم، ولا يرغب في أن يتّخذ منهم خليلاً. (للحديث ٤٣) «لو كنت متّخذاً من أُمّتي خليلاً...».

يمحو هذه الأباطيل والزخارف قوله: «وما أدري ما يفعل بي ولا بكم». [٤٦ : ٩).

ـ وظلّ ممدود: شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام.. [حـ٢٨] ـ يبطل حديث هذه الشجرة الظليلة، صفة الجنّة في القرآن: ﴿لَا

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [٧٦: ١٣]، هذا هو الظل الممدود: اختفاء الشمس. وليس كما ألَّف البخاري، شرط ألا تشرق إحدى النساء المشعَّة، التي قال إنّ ضوءها يملأ ما بين أهل الأرض!

ومن التناقضات: أن يعلم الرسول بالغيب، ويخاف الغيم والريح والجدار، وذكر قدرة الله عَلَى أن يرسل عذاباً ـ كأنّه لم يتعلَّم: إنّ الله عَلَى كلّ شيء قدير ـ، ومن انفتاح ثقب في سد يأجوج ومأجوج، لا يتَّسع لمرور فأرة. يدخل عَلَى زوجه فزعاً يقول: «ويل للعرب من شر قد اقترب! ولم الويل للعرب وحدهم من بين العالمين؟... أفلأجل السجع في (اقترب)؟

كلّ ذلك ولا يرى المؤمنون (بصحيح البخاري) أنّ هذا غير خليق بالذي قرأ عَلَى الناس وبلَّغهم قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا...﴾.

يقول الله: «يا آدم! فيجيب (آدم) قائلاً: لبَّيك وسعديك ربّنا، فيقول: اخرج بعث النار! فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كلّ ذات حمل حملها». [حـ٥٥].

هذه «الذات حمل» العجب لها، التي لم يقو الموت عَلَى أنّ يجعلها تترك حملها إلّا يوم قال الله: يا آدم اخرج بعث النار!

فالآية: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا...﴾. [٢٢: ١ و٢]: هي ليوم الساعة، وليس ليوم البعث والحساب.

- لمّا كان الأمل (آخر مَن يموت): برجل من قحطان يسوق الناس بعصاه، فأين بنو تميم اليوم؟ «أشدّ أُمّتي عَلَى الدجال»!

وممّا لا ينكر، أنّ هناك تقارباً بين بعضها مثل الحديث عن

نصيف المرأة من أهل الجنة الذي هو خير من الدنيا وما فيها، وجودة أصناف مناديل سعد (حـ٣٢ و٣٣)، وسعد هذا هو الذي اهتزّ عرش الرحمن لموته! تعالى الله عمّا يصفون.

- عَلَى الهامش: سأل الإسكندر، ديوجين: ألا تخشاني، أنا الملك الإسكندر؟» أجاب ديوجين يسأل الملك: «طيّب أنت أم سيء؟».

قال: بل طيّب... فقال ديوجين: «ومَن يخشى الطيّب؟».

(ب: ٢٣١٣) سمعت النبي ﷺ يقول: اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

زهد الناس، وطمع الأنبياء!

«يطوف الرجل بالذهب، يتصدّق به، فلا يقبله أحد!».. [حـ٤٩]

«اشترى رجل عقاراً فوجد فيه جرّة ذهب، فحملها إلى صاحب الأرض القديم وقال ـ محتجّاً ـ: خذ ذهبك فإنّي اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب! قال هذا: بل بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما.... [٢: ٢٦١]

وتمطر السماء جراداً ـ لم يسمع بمثله في الأوّلين ولا في الآخرين ـ من ذهب عَلَى أيُّوب عليه السلام فيملأ منه ثوبه (ويظل عرياناً) فيعاتبه ربّه: يا أيُّوبَ ألَم أكن أغنيتك؟!

فيعتذر أيّوب بلطف قائلاً: «بلى وعزّتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك».

أعجب من ذلك، التبويب (البخاري) لهذا الحديث: «باب مَن اغتسل عرياناً» كأنّ عَلَى أيّوب أن يغتسل بالجبّة والعمامة!

وتدور السبعونات في الصحيح (حـ٦٢ ـ ٦٦)، كأنّها أسطوانة منحطمة، وتشكو النار من شدّة الحر إلى ربّها فيسمح لها بنفسين:

نفس في القطب الشمالي، ونفس في خط الاستواء!! وتجري الشمس لمستقر لها فتستأذن: فيؤذن لها ولا يؤذن لها، هكذا تكلم البخاري العظيم!

وينبت الجهنَّميُّون، بعد أن يلقوا في نهر الحياة، عَلَى أنواع: منهم من يخرج كالحبّة تنبت في جانب السيل صفراء ملتوية.. [حـ٧٠]

ومنهم من يخرج كاللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم، ويدخلون الجنّة بغير عمل عملوه، ولا خير قدّموه. [حـ٧١] نكاية بالآية ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾.

ومنهم ـ والآخرة (مثل الدنيا) حظوظ ـ من يلازمه السفع من النار.. [حـ٧٢]!

ويقاوم عجب الذنب الفناء، وفيه يركّب الخلق يوم القيامة.. [حـ٧٣]. إنّما لم يفطن الإمام البخاري إلى الذين احترق عجب أذنابهم (عَلَى الطريقة الهندية) كيف سينبتون وقد احترقت البذرة؟!

وتتلاءم فيما بينها أحاديث: النطق بالأصابع (الشهر هكذا وهكذا).

السبعونات، طول الخيمة في الجنّة ثلاثون ميلاً، وعرضها ستّون.. [حـ٣٦ و٣٧]

عدد كيزان حوض النبي بعدد نجوم السماء ـ ومَن لا يصدّق فليبدأ بالعد ـ

خمسون امرأة للقيّم الواحد، أربعون امرأة.... [حـ٤٧ و٤٨]

يدخل الجنّة من أُمَّتي سبعون ألفاً بغير حساب، أو سبعمائة ألف!

ـ

وتتّفق جميعها مع الحديث: «نحن أُمّة أُمّيَّة، لا نكتب ولا نحسب». [حـ٥٣] الذي آمنّا به وصدّقناه. وتدلّ دلالة صارخة عَلَى أنّنا

أُمَّة لا يدخل الحساب في حسابها فلا تفرّق بين السبعين والسبعمائة، ولا عرض الخيمة الذي يساوي مثلي طولها طولاً، ولا بين الأربعين والخمسين امرأة، يوم تصير كلّ الديكة آباء لعليّ، من قلّة الرجال ووفرة النساء!

عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لَيَدْخُلَنَّ أُمَّتِي سبعونَ ألفاً أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ لا يدخُلُ أَوَّلُهمْ حتّى. [ص البخاري م٢، ص٢١٧]

سبعون ألفاً من أهل الجنّة

يأكلون الأرض خبزة واحدة
بمعي واحد!

ضحك النبي ﷺ حتّى بدت نواجذه: لمعرفته بإدام المؤمنين، الذين سيأكلون الأرض مقليَّة «بالام والنون» يعني: ثور وحوت.. [حـ٨٥]

أنّ لا يملأ جوف ابن آدم غير التراب (هذا صحيح)، لكن هذه الكميَّة الهائلة من الأتربة، تفوق حدّ التصوّر!

سبعون ألفاً من المؤمنين فقط ـ هم بلا شكّ الذين سيدخلون الجنّة من أُمّة محمد بغير حساب (الشبيهو الأقمار) ـ يأكلون الأرض بعد أن يتكفَّأها الجبار بيده، نزلاً لهم!

فينال كلّ منهم شريحة مثل مساحة لبنان بجباله وصخوره ووديانه، وبعمق ستَّة آلاف كيلومتر، يأكلها بزيادة كبد الحوت... هنيئاً مريئاً!

كلّ ذلك بمعي واحد، فالمؤمن قنوع، إذ لو أكل المؤمنون أكل الكافرين، بسبعة أمعاء. [حـ٨٢] للزم استيراد الكثير من الأجرام السماوية المسمَّنة من العوالم الأخرى، لتملأ أجواف المؤمنين (السبعمائة ألف) يأكلونها بالعافية بحيتان كثيرة وثيران! ولكن الله سلَّم.

وضحك النبي أيضاً (حتّى بدت نواجذه: في رواية البخاري) تعجُّباً وتصديقاً من ولقصة الحبر اليهودي: «يا محمد إنّا نجد أنّ الله يجعل السماوات والأرض عَلَى أصابعه (يرقصهما) ويقول بيده: أنا الملك أين ملوك الأرض؟».

ضحك في موقفين ـ في ما روى البخاري ـ كانا يستدعيان منه ﷺ ـ لو تحلّيا بالصدق ـ أن يخرّ ساجداً لله: باكياً شاكراً مستعبراً.

هذا هو التصرّف التلقائي الطبيعي الإنساني المعقول المقبول عند الله والناس، في حالة استعبار لدى معرفة حق...

كما خبَّر القرآن، خبر الذين قالوا إنَّا نصارى:

﴿۞ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾. [٥: ٨٢ و٨٣]

النبي ﷺ: تَكُونُ الأَرْضُ يومَ القيامةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الجبَّارُ بِيدِهِ كما يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ لأَهْلِ الجنَّةِ فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أُخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: تكون الأرض خبزةً واحدة كما قال النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ إلينا ثمّ ضحك حتّى بدت نواجده ثمّ قال: ألا أُخبرك بإدامه؟ قال: إدامهم بَالَامْ وَنُونٌ، قالوا وما هذا؟ قال:.... [بخارى م٤، ص١٣٢]

وقال: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾. [١٩: ٥٨]

(خرّوا سجّداً وبكيّا، للسبب عينه: لمعرفة الحق).

فالاستعبار في لغة قريش التأثّر والبكاء، استعبر الرجل: جرت

عبرته وحزن. وهو عاطفة صادقة طاغية تستحثّ العبرة، حتّى في حالة السرور. قال الشاعر:

«هجم السرور عليّ حتّى أنّه من فرط ما قد سرّني أبكاني»

ولكن أن يهجم التأثر والبكاء، فيتحوّل إلى ضحك مجلجل... هذا لا يحدث إلّا في حالة الجنون! وقد شهد الله عَلَى أنّ رسوله بريء منه، مقسماً عَلَى ذلك بالقلم:

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾. [٦٨: ١، ٢]

فلا يعقل أن يكون رسول الله، قد أغرق في الضحك لمعرفته الحق تعجّباً وتصديقاً. [الحديث ٨٠، ٨١]، فشواهد القرآن تنفي عنه هذا البهتان العظيم.

حدّثنا. [٣/١٨٢] عن منصور عن إبراهيم عن عَبِيدَةَ عن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنّا نجد أنّ الله يجعل السموات على إصْبَعٍ والأرضين على إصْبَعٍ والشجرَ على إصْبَعٍ والماءَ والثرى على إصْبَعٍ وسائر الخلائق على إصْبَعٍ فيقول أنا المَلك فضحك النبي ﷺ حتّى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثمّ.

الاستعبار الضاحك!

لم يكد الإمام البخاري، يمسح قلمه من تحبير بدعته الجديدة هذه، حتّى تلقّفها العلماء، وتلقّوها «كما تتلقّى الأرض العطشانة أوائل المطر!».

هذا ما تدل عليه شواهد كثيرة منها:

- وصولها إلينا متخطّية هامات السنين، وهي ممتلئة صحّة وشباباً...

فلا بد والحالة هي هذه من: وجود مَن وفّر لها أسباب الصحة والشباب؛ وإحاطها بالرعاية والعناية، وأقحمها في أدمغة الناس وقلوبهم، كتابة وخطابة. نقدّم شاهدين اثنين فقط، بصدد ما نحن فيه:

١ ـ صدر في السنوات الأخيرة، كتاب يحمل اسم «الطريق إلى الإسلام» عنيت المملكة السعودية بطبعه وتوزيعه، وتزكيته. ممّا جاء فيه:

«شكا الناس إلى رسول الله قحوط المطر فخرج بهم إلى الفلاة، ثمّ رفع يديه، ثمّ حوّل ظهره، وقلب رداءه ـ تفاؤلاً بأن يقلب الله الحال من الجدب إلى الخصب، ومن الشدّة إلى الرخاء ـ ثمّ أقبل عَلَى الناس بوجهه ونزل فصلّى ركعتين، فأنشأ الله سبحانه سحابة، فرعدت وبرقت ثمّ أمطرت فلم يأت باب مسجده حتّى سالت السيول فلمّا رأى سرعتهم إلى الكن، ضحك حتّى بدت نواجذه»[١].

«لا يرسل الساق إلّا ممسكاً ساقاً»

٢ ـ وقف الغريمان إمام قاضي القضاة للخصومة[٢]: المدّعي، والمدّعى عليه. وما لبث الحق أنّ حصحص إلى جانب المدّعي... فسأله الحكم الأعظم: هل لك في أن تسامح أخاك بمالك عليه؟

- بلى يا مولاي (أجاب المدّعي)، ولكن بعد أن يتم تجريده من حسناته كلّها، وحمله لجميع سيئاتي، هذا كلّ ما أطلبه!

---

(١) الطريق إلى الإسلام (للشيخ أحمد المحايري) الصفحة ٦٩.

(٢) من خطبة (جمعة) لمدير المركز الإسلامي في البرازيل (٧٨ ـ ١٩٨٣): الشيخ الدكتور علي الرفاعي (بتصرّف قليل)، مبعوث الأزهر، والمسؤول عن مسلمي أميركا اللاتينية.

قال ذلك، وراح يفرك كفّيه سبروراً وابتهاجاً بالنصر المحقّق، ويناجي نفسه:

هبه (المدّعى عليه) لم يأت بخير في حياته... فذلك لا يمنعني من أن أتعرّى أمامه من أوزاري كلّها، وسيحملها غصباً عنه. السكين بيدي، وقطعة الجبن الشيهة أمامي، فقد ضمنت الجنّة من أقصر الطرق، فيا لسعادتي!...

وهكذا استفاق من مناجاته... ليسرح ببصره في الأفق البعيد، وقد أحسَّ بأنّه بات يضيق بأمانيه العذاب، وقد صارت في متناول يده.

فإذا به يرى في الفضاء الأزرق الصافي قصراً منيفاً، يتلألأ كدرّة نادرة المثال، لم يحلم بمثله كسرى ولا قيصر...

فسأل مولاه بلهفة وشوق عظيم: لِمَن ذلك القصر يا ربّ الذي يكاد سناه يذهب بالأبصار؟!

قال: هو لِمَن يعفو عن أخيه، ويسامحه بما له عليه من حقوق...

فقال: هو لي إن سامحته بمالي عنده[1]؟

قال: هو لك إن سامحته بمالك عنده.

فقال: أشهدك عَلَى إنّي قد سامحته «دنيا آخرة»، وتنازلت له عن جميع حقوقي، وهو حر منذ الساعة لوجهك الكريم!

قال الراوي: فضحك رسول الله ـ وكان حاضراً المحاكمة التي لم تكن إلّا رؤيا رآها وهو نائم بين أصحابه ـ ضحكا عالياً، وأفاق وهو لا يزال يضحك، والصحابة محدّقون به يسألونه بلهفة: ما يضحكك يا رسول الله أضحك الله سنَّك؟ فقصّ عليهم الرسول ﷺ

---

(١) التشبيه بساق الحرباء (لا يرسل الساق...) نبع من هنا.

الرؤيا فعجبوا من قدرة الله وحكمته في الفصل بين الناس، ومضوا يسبّحون الله ويمجدونه وقد مسَّت حرارة الإيمان شغاف قلوبهم!

أمّا كيف يضحك النبي، ولماذا؟ والإنسانية لا تشيح بوجهها خجلاً إلّا من مرأى ضحك بلا سبب، وكيف ينام بحضور القوم، وهو محط أنظارهم ويحلم؟!

فأسرار... لا يعلمها غير البخاري، وكبار الأئمَّة النابهين.

يهدم البيوت، ليري الناس كرامة نبيّه!

- «كان النبي ﷺ يخطب يوم جمعة، فقام الناس فصاحوا، فقالوا: يا رسول الله قحط المطر، واحمرّت الشجر، وهلكت البهائم. فادع الله أن يسقينا، قال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا». وأيم الله، لا نرى في السماء قزعة من سحاب، فنشأت سحابة فلم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها. فلمّا قام يخطب صاحوا إليه: تهدّمت البيوت، وغرق المال، وهلكت المواشي وانقطعت السبل... فادع الله أن يحبسها عنّا...

فضحك النبي وأشار إلى الغيم، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلّا انفرجت، وقال: اللهم عَلَى رؤوس الجبال والأكام (يدلّه)، وبطون الأودية، ومنابت الشجر. فجعل السحاب يتصدّع عن المدينة وأنّها لفي مثل الإكليل، يمطر ما حوالينا، وخرجنا نمشي في الشمس، يريهم الله كرامة نبيّه، وإجابة دعوته» (هذا كان سبب ضحك النبي وسروره). [١: ١٦٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣...] [٢: ٢٧٧، ...] [٤: ٦٥، ١٠٤، ١٠٥، ...]

«مَن قرأ القرآن، وعمل به ألبس والده تاجاً يوم القيامة.... [حـ٥٩]» ـ يتوج هذا الحديث قرابة ألف حديث (ضمّها تفسير الجلالين المشهور طبعة ١٩٦٧) ويتزعَّمها، ثفهو أوّل ما جاء فيه قولهم: قال رسول الله ﷺ. وذلك، برغم وقوف عدد كبير من الآيات البيّنات له بالمرصاد! منها: «يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً». [٣١: ٣٣]

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾. [٢: ٤٨، ١٢٣]

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾. [٣٤: ٣٧]

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾. [٢٦: ٨٨]

فقد استطاع، أن يثبت أمامها جميعاً، إلى يومنا هذا. يتحدّاها، ويقف في وجهها وقفة العزيز المنتصر!

كذلك، وفي وجه مثيلاتها، والآيات التي تساندها. وتؤكد عَلَى أنّ التاج المزعوم ـ حتّى لو صدق الحديث ـ سوف لا يفيد صاحبه في قليل أو كثير:

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾. [٢٥: ٢٦]

﴿... ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾. [٢٢: ٥٦ و٤٠: ١٦]

فعلى مَن سيملك، صاحب التاج الوهّاج يومئذ؟

- المسلمون لم ينسوا بعد قول الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾. [٢٧: ٣٤]
- وغير المسلمين، قد سبقوا هؤلاء إلى رفض التيجان، والرؤوس المتوّجة... بزمن طويل.

نقدّم مثلاً عَلَى هذا الرفض، بأهل المكسيك. فرضت يوماً (١٨٦٣ ـ ١٨٦٧) عليهم فرنسا ملكاً، فأعدموه رمياً بالرصاص[١]، وألقوا بجثّته في البحر. حتّى لا يضم تراب المكسيك عظام جبهة متوّجة!

إنّ تاج الجلالين، حتّى ولو كان ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا (كما جاء في الحديث ٥٩).

سوف لا يفيد صاحبه إلّا في بعض المناسبات الخاصّة: كعيد الكرنفال مثلاً...

---

(١) دائرة المعارف البريطانية.

والدا الرسول ﷺ

من أصحاب الجحيم!

وفي الجلالين عينه، نقض حديث المتوجين بحديث آخر، أتى شراً منه، فهو في هذا... وصحيح البخاري من طينة واحدة:

زعموا أنّ سبب نزول الآية: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾. [٢: ١١٩] هو لقول رسول الله: أين أبواي؟ فنزلت، فما ذكرهما حتّى توفّاه الله». [حـ٥٨]

وقطعوا بذلك، بأنّ والدي الرسول هما من أصحاب الجحيم، وأنّ ليس له أن يسأل عنهما، فإذا كان النبي نفسه لا يستطيع نفع والديه، من قراءة القرآن... فمن الذي يستطيع؟

قطعاً لا أحد... وهذا ما دعانا إلى وصف هذا الحديث بأنّه شر من سابقه!

ليس المقصود هنا إطلاق إشارة، ولا مجرّد تلميح إلى أنّ الرسول، يستطيع أن ينجي والديه إذا كانا فعلاً من أهل النار. فالآيتان:

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا...﴾. [٧: ١٨٨]

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا...﴾. [١٠: ٤٩]

في غاية الوضوح، لا تحتاجان إلى شروح وتفاسير...

ولكن إلى التأويل المعوجّ لسبب نزول الآية، في الوقت الذي هي فيه تابعة لسابقتها متمّمة لها:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾. [٢: ١١٨، ١١٩]

وليست حواراً منفرداً مع النبي ﷺ، والدليل أيضاً في ضمّ التاء في لا (تُسأل) والمعنى واضح: لستَ مسؤولاً (يا محمد) عن الذين لا يؤمنون، إنّما أنت بشير ونذير.

وفي قوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْۖ﴾ محو لهذا الإفك كلّه، إذ ليس من باب الرحمة به، أن لا يدري إلّا بما يفعل بوالديه ـ وما ينتظرهما من العذاب ـ من دون العالمين.

إذ لو كان ذلك صحيحاً، وعلم به، لما حق له من بعده أن يقول (وفق ما رووا عنه): «أنا ابن الذبيحين، و: إنّ الله اختار لي الأصلاب الكريمة، والأرحام الطاهرة وهما من أهل النار. وذلك محظور عَلَى المؤمنين!» لقول الآية:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ﴾ [٥٨: ٢٢].

والغريب العجيب في أن يكون والدا رسول الله (خاصّة) أعداء الله وذلك مع وفرة المؤمنين في مكة ذاتها، قبل مبعث النبي ﷺ، من الذين كانوا مسلمين قبل نزول القرآن:

﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾. [٢٨: ٥٣]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ...﴾. [٢٨ : ٥٤]

ولكن الأمر الذي حرص التراث (الملوّث) عليه، وعمل لأجله تحت ستار الغيرة عَلَى الدين، هو إظهار دعوة محمد، بمظهر العدوّ لجميع الرسالات والناس إذ تعتبرهم جميعاً من الكافرين، ومآلهم إلى جهنّم وبئس المصير.

ومن أجل أن تكتمل الصورة المقلوبة الزائفة، كان لا بدّ من حشر والدي رسول الله ﷺ ضمن إطارها...

هذه الصورة التي شهد القرآن عَلَى أنّها مغايرة للحقيقة، لا تمت إليها بصلة ولا نسب، ففضلاً عن شهادته الحقّة بوجود مسلمين قبله، كذلك هو يتحدّى الكافرين بالمؤمنين من الذين أُوتوا العلم من قبله، ـ والذين لا يعترف البخاري والجلالان بوجودهم:

﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾. [١٧ : ١٠٧]

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾. [١٧ : ١٠٩]

- وهؤلاء أيضاً يبكون لمعرفة الحق ـ الذي جهله البخاري وأضرابه ـ ويزيدهم خشوعاً عَلَى خشوعهم.

السر...

وهكذا... انكشف السر، واستبان: أنّ خطيئة والدي النبي ﷺ - في عرف التراث الملوّث هي في كونهما قد ولدا قبل مولده ﷺ، وماتا قبل مبعثه. وهي أيضاً خطيئة جميع الناس الذين فعلوا فعلهما. والذين من أجل ذلك سيكبكبون في نار جهنم ضحايا رعونتهم هذه! كما يقصّه علينا «أصحّ كتب السنّة» من أنبائهم (عن رسول الله):

٨٢ ـ «هل تضارّون في الشمس ليس دونها سحاب، أو في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب...؟؟ هكذا ترون ربّكم يوم القيامة». [٤: ١٤٠]

٨٣ ـ «إذا كان يوم القيامة، أذّن مؤذّن: لتتبع كلّ أُمّة ما كانت تعبد، فلا يبقى ممّن كان يعبد غير الله، من الانصاب والأصنام إلّا ويتساقطون في النار». [٣: ١١٩]

٨٤ ـ «وفي رواية: فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كلّ آلهة مع آلهتهم». [٤: ١٨٥] حتّى إذا لم يبق إلّا مَن كان يعبد الله من بر وفاجر، وغبّرات أهل الكتاب (بقيَّة منهم)، فيدعى اليهود فيقال لهم: مَن كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزير ابن الله! فيقال لهم كذبتم ما اتّخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ فقالوا عطشنا، ربّنا فاسقنا، فيشار ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنّها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساطقون في النار. ثمّ يدعى النصارىٰ، فيقال لهم: مَن كنتم تعبدون؟ قالوا كنّا نعبد

المسيح ابن الله، فيقال كذبتم ما اتّخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ فكذلك مثل الأوّل... (وفي رواية: فيقولون نريد أن تسقينا فيقال: اشربوا فيتساقطون... (يعني في جهنم). [٤: ٢٨٥]، حتّى يبقى مَن كان يعبد الله مَن بر أو فاجر أتاهم ربّ العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها، يقال ماذا يحبسكم؟ قالوا: ننتظر ربّنا، فيقول أنا ربّكم فيقولون لا نشرك بالله شيئاً، فيقول: هل بينكم وبينه آية؟ تعرفونه، فيقولون: الساق! فيكشف عن ساقه فيسجد له كلّ مؤمن!!

- وضع هذا الحديث تفسيراً للآية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾. [٦٨: ٤٢]

فكشف الساق، الذي يكنَّى به عن الهول والشدّة، مثل: كشفت الحرب عن ساقها، قامت الحرب عَلَى قدم وساق إلخ...

جعلها البخاري مثل كلمة السر بين الله وعباده المؤمنين - يسألهم: هل لكم علامة تعرفونه؟ فيقولون الساق، فيكشف لهم عن ساقه فيتَّبعونه - وألزمها النبي (كالعادة) رغماً عن قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. [حديث قرآني ٧: ١٨٨].

٨٥ - «وفي رواية: يأتيهم متنكّراً، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتّى يأتينا ربّنا، فإذا أتانا ربّنا عرفناه. فيأتيهم في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربّكم فيقولون أنت ربّنا فيتَّبعونه، ويضرب جسر جهنم». [٤: ١٤]

كلمة أخيرة في التعقيب عَلَى حديث الساق، أرجو للمؤمنين بصحيح البخاري، ألا يأتيهم إبليس (يوم الانتظار الطويل) فإنّهم سيتبعون حتماً أوّل مَن يصل إليهم، ويريهم ساقه! وليست بمأمونة نوايا من صدق ظنّه فيهم.

لنبتعد قليلاً الآن عن نار البخاري، كيما تأخذ أحد نفسيها ونلتقط نحن أنفاسنا، نحو قصة قصيرة، فيها استسقاء والشيء بالشيء يُذكر:

مثل بين يدي معن بن زائدة، طائفة من الأسرى، وقد أمر بضرب رقابهم. فسأله أحدهم: أتقتل أُساراك عطاشى يا معن؟ فأمر لهم بماء فشربوا، وعاد الرجل يقول: أتقتل ضيوفك يا معن، فنحن الآن ضيوفك؟! فعفى عنهم جميعاً...».

ولعلّ هذا هو السبب الذي حدا بالبخاري أن يمنع الماء عن اليهود والنصارى احتراساً من أن يفلتوا من العذاب الأليم.

الله رؤوف بعباده

٨٦ ـ «قدم عَلَى النبي سبي، فإذا امرأة قد ألصقت صبياً ببطنها ترضعه، فقال: أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: لله أرحم بعباده، من هذه بولدها». [٤: ٥١]

الله يمازح عباده ويشتمهم!

٨٧ ـ «ثمّ يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه عَلَى النار، وهو آخر أهل النار دخولاً للجنّة. فيقول: أي ربّ اصرف وجهي عن النار، فقد قشبني ريحها! فيقول الله: هل عسيت أن أعطيت ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزّتك لا أسألك غيره ويعطي ربّه من عهود ومواثيق ما شاء. فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل عَلَى الجنّة ورآها سكت ما شاء الله. ثمّ يقول: أي ربّ قدّمني إلى باب الجنّة، فيقول الله له: ألست قد أعطيت عهودك ومواثقيك أن لا تسألني غير الذي أعطيت، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك؟ يقول أي ربّ، ويدعو الله حتّى يلين، يأخذ منه من العهود والمواثيق ما شاء، فيقول لا وعزّتك لا أسألك غيره. فيقدّمه إلى باب الجنّة، فإذا رأى ما فيها من الحبور والسرور سكت ما شاء الله ثمّ يقول: أي ربّ أدخلني الجنّة! فيقول الله ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير ما أعطيت، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك؟... فيقول أي ربّ، ولا يزال به حتّى يضحك الله منه. فإذا

ضحك منه، قال له: أدخل الجنّة فإذا دخلها قال له الله: تمنّه، فسأل ربّه وتمنّى... حتّى أنّ الله ليذكره (بما غرب عن باله!) يقول كذا وكذا.. حتّى إذا انقطعت به الأماني قال: ذلك لك وعشرة أمثاله» (٤: ٢٨٤) وتقول آيات كثيرة:

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. [٢٨: ٦٩]

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ إلخ... لذلك لم تكن الغاية، بالنسبة للحديث (المفترى)، من وراء أخذ العهود والمواثيق غير الشتم (ويلك يا ابن آدم ما أغدرك!)، والمزاح (فلا يزال به حتّى يضحك الله منه!).

«يا من له عزّ الشفاعة وحده»[1]

٨٨ ـ «إذا كان يوم القيامة شفعت، فقلت: يا ربّ أدخل الجنّة مَن كان في قلبه خردلة من الإيمان، فيدخلون. ثمّ أقول أدخل الجنّة من كان في قلبه أدنى شيء ـ قال أنس: كأنّي أنظر إلى أصابع رسول الله ـ فأخرج مَن كان في قلبه أدنى مثقال حبّة خردل من إيمان، أخرجه من النار». [٤: ٢٩٨]

٨٩ ـ «ثمّ أعود الرابعة فأحمده وأخرّ ساجداً فأقول يا ربّ ائذن لي في من قال لا إله إلّا الله، فيقول: وعزّتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجنّ منها من قال لا إله إلّا الله». [٤: ٢٩٩]

عبداً غفرَ الله له. [بخارى، ٤: ٢٨٦] فيأتوني فأستأذِنُ على ربّي في دارِهِ فيُؤْذنُ لي عليهِ فإذا رأيته وقَعْتُ ساجداً فَيَدَعني ما شاء الله أنْ يَدَعَني فيقول ارْفع محمد.

---

(١) من قصيدة ولد الهدى (لأحمد شوقي).

آخر أهل الجنّة دخولاً، يعاتب ربّه ويقول:

أتَضحك منّي وأنت الملك؟!

٩٠ ـ «إنّ آخر أهل الجنّة دخولاً، وآخر أهل النار خروجاً من النار، رجل يخرج حبواً. فيقول له ربّه: أدخل الجنّة، فيقول ربّ الجنّة ملأى. فيقول له ذلك ثلاث مرّات، فيأتيها فيخيّل إليه أنّها ملأى، فيرجع فيقول يا ربّ وجدتها ملأى! فيقول: اذهب فادخل الجنّة فإنّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها... فيقول: تسخر منّي، أو تضحك منّي وأنت الملك؟!».

ـ قال عبد الله ـ فلقد رأيت رسول الله ضحك حتّى بدت نواجذه.

وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنّة منزلة». [٤ : ١٣٩ و٢٩٩]

وهكذا تتجلّى الصورة التي رسمها ـ مكراً وخداعاً ـ البخاري (أو مخترعوه) للأمّة الوحيدة الناجية من بين أمم الأرض التي ستذهب جميعها طعماً للنيران، لكونها لم توجد في عصر النبي محمد ﷺ أو ما بعده، لتكون من أُمّته فتفوز بشفاعته حيث هو الشفيع الأوحد بين جميع الأنبياء والمرسلين، كما يقرّر «سيّد المحدّثين»، وهو ماض في حبك مكائده، ونصب شباكه وأحابيله، لا يعنيه في كثير أو قليل، وصيّة القرآن لمحمد ﷺ.

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾. [٣: ١٨٨]

يا فلان اشفع!

٩١ ـ «إنّ الناس يصيرون يوم القيامة جثاً، كلّ أُمّة تتبع نبيّها يقولون: يا فلان اشفع». [٣: ١٥١]

خروف العيد

٩٢ ـ «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنّة، ويا أهل النار فيشرئبّون، وينظرون! فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم هذا الموت، وكلّهم قد رآه، فيذبح أمامهم...» ـ مثلما يذبح خروف العيد! ـ». [٣: ١٥٧]

(بخارى، ٤: ٢٨٥) وإنّما ننتظر ربَّنا. قال فيأتيهم الجبار فيقول أنا ربُّكُمْ فيقولون أنت ربُّنَا فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول هل بينكم وبينه آيةٌ تعرِفُونَه فيقولون السَّاق فيكشف عن ساقِهِ فيسجد له كلُّ مؤمنٍ ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسُمعةً

يحشر الناس على قدمي

صحيح البخاري يقول: إنّ رسول الله ﷺ كان يعلم بدقائق أُمور ما يجري للناس يوم القيامة... وكان يقول: «أنا الحاشر الذي يحشر الناس عَلَى قدمي!». [٣: ٢٠١]

٩٣ ـ حدّث أبو هريرة: كنّا مع النبي في دعوة، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثمّ قال:

«أنا سيّد القوم يوم القيامة،. [٣: ١٤٩]

إنّ لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس عَلَى قدمي، وأنا العاقب. وهل تدرون ممّ ذلك؟

- «يجمع الله الناس الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر. وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيقول بعضهم لبعض:

ألا ترون ما قد بلغكم، فتنظرون من يشفع لكم إلى ربّكم؟ فيقول بعضهم، عليكم بآدم فيأتونه فيقولون: أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلّمك أسماء كلّ شيء، فاشفع!

فيقول لست هناكم إنّ ربّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا بعده نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي ويذكر ذنبه فيستحي، ويقول: اذهبوا إلى نوح فإنّه أوّل رسول الله إلى الأرض!

فيأتونه... فيعتذر بمثل اعتذار آدم (الغضب، وشغله بنفسه، وذكره لذنبه، والاستحياء) ويرشدهم إلى إبراهيم فيذهبون إليه... فيعتذر أيضاً بمثل قول آدم ونوح وأنّه ليس هناك، ويقول عليكم بموسى. وكذلك تكرّرت القصة مع موسى وقال للناس عليكم بعيسى... وعيسى يعتذر اعتذار مَن سبقه: إنّ ربّي غضب اليوم غضباً شديداً... إلّا أنّه لم يذكر ذنباً نفسي نفسي اذهبوا إلى محمد، عبداً غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر... -

٩٤ - «فيأتوني فأقول: أنا لها...». [٤ : ٢٩٩]

٩٥ - «وفي رواية: فأمشي حتّى آخذ بحلقة الباب...». [١ : ٢٥٧]

٩٦ - «وفي رواية: فيأتوني فأستأذن عَلَى ربّي في داره». [٤ : ٢٨٦]

- «فيأتوني فانطلق حتّى أستأذن عَلَى ربّي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربّي

وقعت ساجداً فيدعني ما شاء، ثمّ يقال ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، وتشفع تشفع... فأرفع رأسي وأقول: أُمّتي يا رب، أُمّتي يا رب...». [٢: ٢٣٠ و٣: ٢٠١].

إبعاد الشفاعة

٩٧ ـ «حدّث العباس بن عبد المطّلب، أنّه قال للنبي: ما أغنيت عن عمّك، فإنّه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

«وفي رواية: لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه أُم دماغه». [٤: ١٣٨] [٢: ٣٢٦]

وذكر عنده عمّه فقال لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُجْعَلُ في ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ تَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ. حدّثنا. [بخارى ٤: ١٣٨ و٢: ٣٢٦]

«يا حيف خضرتك»

- عَلَى غرار ما حدث لبني هلال (في قصة السلطان حسن)، وفرارهم من وجه «الزناتي»، وقعود الجازية أُم محمد (أخت السلطان) في طريق الفارّين تستنجد بهم، وتحثّهم عَلَى الدفاع عن المال «والحلال»، وكلّ منهم يعتذر ويحيلها إلى الذي يليه...

هكذا صوّر الإمام البخاري، حال الناس يوم القيامة: فهم يسألون الأنبياء الشفاعة، نبيّاً بعد نبيّ: «يا فلان اشفع»! وكلّ يحيلهم إلى الذي أتى بعده، ويقول: عليكم بفلان ثمّ يعدّد مناقبه.

- ويستمرّ التوافق بين القصّتين ـ... فيمرّ «ذياب الزغبي» ـ عَلَى فرسه الشهيرة، «الخضرة» ـ من أمام الجازية، هارباً، فتحاول (هذه) إثارة حماسته ونخوته فتقول:

«يا حيف خضرتك (يا ذياب...) يا حيف سرجها...» قال: ورائي سلطان البوادي أبو علي... فيا جازية تعلقي في ذياله...، ويمرّ (السلطان)، فتحاول الجازية التعلّق بأذياله... فيمنعها معتذراً بأنّ ذلك اليوم ليس له...

لكن الآتي خلفه، ابن عمّها أبو زيد الهلالي، هو الذي يمكنها أن تبني آمالها عليه...

ويأتي أبو زيد ـ فعلاً ـ خلفه، ولا يُخيّب ظنّها... فيقول: أنا لها، ثمّ يكرّ عَلَى القوم.

لكن! عند هذه النقطة بالذات، يبدأ الخلاف بين الروايتين: أبو

زيد يقول أنا لها، ثمّ ينتصر لقومه كلّهم عَلَى اختلاف شعوبهم وقبائلهم، بينما رسول الله ﷺ فيما تقوّله عنه البخاري، يقول للناس: أنا لها، ثمّ لما يصير في حضرة مولاه، ويأخذ بحلقة الباب... ويقال له: سل تعطه، وتشفع تشفع... يرفع رأسه ويقول أُمّتي يا ربّ... وليس في الناس واحد من أُمّته!!

إذ لو كان بينهم هذا الواحد، لاقترح عليهم منذ البداية، أن يذهبوا إلى الشفيع الأوحد بين الأنبياء، وأراح الناس من التعب والعناء، ولكفاهم بذلك ذلّ السؤال، ومؤونة البحث والتجوال!

لكن الذي يؤكد عليه الإمام البخاري، أنّ أتباع محمد كانوا بَين القوم، تلاؤماً مع قول النبي: أنا لها، وطلبه النجاة لأمّته، التي لم تَذكر نبيّها... «فهم له منكرون»!

وأنّ هذا ليس بكثير عَلَى الذين لم يعرفوا ربّهم من بعد ما رأوه كالشمس في رابعة النهار، وكالقمر ليلة البدر ليس دونهما سحاب! حتّى كشف لهم عن ساقه!

بينما عرفوا الموت، (وقد جيء به ليذبح) وهو في إهاب خروف أملح!

كذلك، لم يتورّع الإمام البخاري، من أن يرمي الأنبياء بالغفلة، مثل عامّة الناس فلا يعلمون مَن هو الشفيع الوحيد بينهم، «ومَن له عزّ الشفاعة وحده»، فيروح كلّ منهم يدل عَلَى مَن أتى بعده... في بدعة بخارية رخيصة، بدعوى الغيرة الكاذبة عَلَى الإسلام وإظهار نبيّه ﷺ بأنّه الأقدر عَلَى الشفاعة بالناس، والأكرم عند الله من سواه... عَلَى حساب التعريض بالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والتعريض بالمسلمين بالذات، وبنبيّهم الذي هو الهدف الرئيسي

من هذا الافتراء كلّه، إذ بينما يظهره بأنّه الشفيع الوحيد يوم القيامة... يعود، بمنتهى الخسَّة وقلَّة الأدب يرسم أبعاد هذه الشفاعة النبوية، في شخص أبي طالب، (عمّ رسول الله) ومن أحبّ الناس إليه. فيروي عنه أنّه قال: «لعلّه تنفعه شفاعتي، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه أم دماغه»!!

والحديث من عجائب «الصحيح»! وإحدى مهازله الكثيرة، التي لا يحق لكلمة منها شرف الانتساب لرسول الله... وكلّها رجم بالغيب، وتفريق بَين الأنبياء، وعنجهية ـ «أنا الذي يحشر الناس عَلَى قدمي، وأنا...» ـ بعيدة كلّ البعد عن خلق الرسول الكريم.

يوم الحسرة...

مثلما فسّرت الآية: «يوم يكشف عن ساق...» تفسيراً اعتباطيّاً نتبرّأ منه الحقيقة. إذ روى «الصحيح» أنّها تعني يوم يكشف الله ـ جلّ شأنه ـ عن ساقه، علامة بينه وبين المؤمنين. هكذا فُسّرت الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾، أنّها تعني يوم يؤتى بالموت كهيأة كبش أملح، فيعرفه الناس وكلّهم قد رآه، فيُذبح أمامهم، وينادي مناد، فيقول: يا أهل الجنّة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثمّ قرأ: وأنذرهم يوم الحسرة.... [٣: ١٥٧]

وتعجّب من تحسّر أهل الجنّة! ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، فتظن أنّهم سئمّوا رتابة العيش الرغيد، والخمر والنساء، والطعام والشراب. وجنى عليهم وفرة الحاجات والأشياء، ففقدوا بذلك لذّة الاشتهاء!

وأنّهم قد شربوا (بلا شك) من حوض الرسول (ومَن شرب منه لا يظمأ أبداً) فقتل فيهم شهوة الشراب إلى أبد الآبدين، فصاروا ينظرون إلى أنهار العسل والخمر باعتلال وازورار!

وأصابهم من الملل ما أصاب الخليفة «هشام»، فذكروا قَوله: قد أكلت الحلو والحامض حتّى ما أجد لواحد منهما طعماً، وشممت الطيب حتّى ما أجد رائحة، وأتيت النساء حتّى ما أُبالي امرأة أتيت أم حائطاً...!

«وقال: ما وجدت شيئاً ألَذّ من جليس تسقط بيني وبينه مؤنة التحفظ»[1].

فندموا عَلَى هجرهم العلم وأهله، وإسقاطهم من الحديث: «طلب العلم فريضة»[2] وتصديقهم لرواية كبير الشيخين[3] فيما تقوّله عَلَى نبيّهم أنّه قال (كمن يباهي بالجهل): «نحن أُمّة أُمية، لا نكتب ولا نحسب». [حـ٥٣] متناسين أنّ ارتكاز دعوته كان عَلَى طلب العلم: «إقرأ» والاستزادة منه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، وأنّ الله لما ميَّز بين عباده، وقال: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؟ لم يكن ليرضى لعباده الصالحين بالدنية!

فتحسَّروا عَلَى كلّ ذلك وندموا ولات ساعة مندم.

تظن هذا كلّه... «وبعض الظن إثم»، إذ سرعان ما تتبخَّر الظنون والأوهام بحديث (بخاري) آخر ينسفها كلّها نسفاً، ويقول: إنّ الحسرة كانت من نصيب أهل النار وحدهم، بينما عمَّت الفرحة أهل الجنّة، وغمرهم الاستبشار بالخلود!

---

(١) العقد الفريد.

(٢) أسقطه الأزهر (بهدية مجلته (المغني) لعام ١٤٠٤هـ).

(٣) الشيخان: البخاري ومسلم، وكبيرهما البخاري لتفوّقه على مسلم.

وتكرّرت بذلك قصّة حولا من جديد

(وحولا هذه، هي قرية لبنانية قريبة من حدود فلسطين، رجمها اليهود ذات يوم برحمتهم المألوفة... فقامت عند المساء تندب ضحاياها، وما تهدّم من منازلها «من جرّاء الرحمة الصهيونية». وقريباً منها، قرية أُخرى «لبنانية أيضاً» كانت تحتفل، في نفس الليلة، بنجاح أحد زعمائها في المعارك الانتخابية، بإطلاق الرصاص في الهواء والزغاريد وكلتاهما تسمع وترى بما يدور في الأخرى، إنّما بمشاعر مختلفة!).

فمن أي باب ـ نرجع لحديثنا ـ يتسرّب الملل إلى الذي عنده لكلّ يوم بل لكلّ ساعة ـ إذا شاء ـ قصر جديد، وحوريَّة جديدة «يرى مخ ساقها من وراء اللحم من وفرة الحسن»؟!

فإذا صدق حدس صاحب «مولد العروس» وأضرابه، فبقراءة مولد واحد ـ يجدّف فيه عَلَى الله ورسوله ـ لا يكلّف المؤمن أكثر من بضعة دنانير، يجعل الله له قصوراً في الجنّة لا تعدّ ولا تحصى، ويضع له في كلّ قصر حورية عذراء ـ، فأعجب لهذه الـ (عذراء) ورحم الله أبا العلاء لقوله:

«نادت عَلَى الدين في الآفاق طائفة
يا قوم من يشتري ديناً بدنانير؟»

ـ كلّ ذلك له شرط أن يتعرّى (ذلك المؤمن) من الشعور فلا يفكّر

بصاحبة الأمس ولا ما قبله.بل يمر عليهن مثلما تمرّ الدبابة فوق الهشيم ـ طالما كان كلّ همّه في السفاد، ليس إلّا... ـ وليصنع الله بهنّ بعد ذلك ما يشاء.

---

(١) فَلَم يُرَ بَين خَلقِ الله شَعبٌ   كذاك لهُ عَلَى الله اجتراء
يزيدُ عَلَى أوامرِهِ أُموراً   تُلائمهُ، ويَجذِفُ ما يَشاءُ
يَعُدُّ الطهرَ، وهو حَليلُ زَوجٍ   وَكان يَليقُ بالزوجِ الوَفاء
شُرود العقل يحلم في قُصورٍ   مِنَ الياقوتِ تَملّاها النّساءُ

آنية الذهب

٩٨ ـ «لا تشربوا من آنية الذهب والفضة، ولا تلبسوا الحرير والديباج. فإنّها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة».

«الذي يشرب في إناء الفضة، إنّما يجرجر في بطنه نار جهنم».

«إذا شرب أحدكم فلا يتنفّس في الإناء، وإذا بال فلا يمسح ذكره بيمينه». [٣: ٣٢٧]

معجزات وخوارق

٩٩ ـ «سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فأراهم انشقاق القمر». [٢: ٢٨٦] ـ

وفي رواية: «فأراهم القمر شقَّتَين حتّى رأوا حراء بينهما». [٢: ٣٢٤]

«انشقّ القمر عَلَى عهد رسول الله، فقال: اشهدوا...». [٢: ٢٨٦]

وفي رواية: «انشقّ القمر فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه. فقال لنا رسول الله: اشهدوا، اشهدوا». [٣: ١٩٥]

نبع الماء من تحت أصابعه ﷺ

١٠٠ ـ «حدّث أنس: حانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء، فلم يجدوه، فأتى الرسول بوضوء فوضع يده فيه، وأمر الناس أن يتوضّأوا منه. قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتّى توضّأوا من عند آخرهم». [١: ٤٤، ٤٩]

١٠١ ـ وفي رواية: «فجاء أحدهم بقدح من ماء يسير، فأخذه النبي فتوضَّأ، ثم مد أصابعه الأربع عَلَى القدح، ثم قال قوموا فتوضّأوا، فتوضّأ القوم حتى بلغوا، وكانوا سبعين أو نحّوه».

١٠٢ ـ «وحدّث جابر: وضع النبي يده في الركوة، فجعل الماء يثور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضَّأنا. فسُئل كم كنتم؟ قال: لو كنّا مائة ألف لكفانا، كنّا خمس عشرة مائة». [٢: ٢٧٥]

ونبع الحليب

«حدّث أبو هريرة، قال: قعدت يوماً عَلَى طريقهم، فمرّ أبو بكر، فسألته آية: ما سألته إلّا ليشبعني... فمرّ ولم يفعل، ومرّ عمر... ثمّ مرّ أبو القاسم فتبسَّم حين رآني، وقد عرف ما بي. قال إِلحق يا أبا هر، فتبعته، فاستأذن، فدخل، فوجد لبناً في قدح، قال ادع لي أهل الصفَّة، وهم أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال. فساءني ذلك، وما عسى أن يفعل هذا اللبن القليل لأهل الصفَّة؟! وكنت أحقّ بأن أصيب منه، فأتقوّى. ولم يكن من الطاعة بد، فدعوتهم فأقبلوا، وأخذوا مجالسهم. قال يا أبا هرّ، خذ فاعطهم قال فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتّى يروى حتّىٰ انتهيت إلى النبي، وقد روى القوم كلّهم فأخذ القدح فوضعه عَلَى يده، ونظر إليّ، فتبسَّم وقال: بقيت أنا وأنت، اقعد فاشرب، فقعدت وشربت، قال اشرب فما زال حتّى قلت: لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكاً!». [٤: ١٢٢]

ونبع الطعام

«... أكل القوم، وأيم الله ما كنّا نأخذ من اللقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتّى شبعوا... وصارت أكثر ممّا كانت... فنظر أبو

بكر، فإذا شيء أو أكثر! فقال لامرأته: يا أخت بني فراس! قالت: لا وقرّة عيني، لهي الآن أكثر بثلاث مرّات!». [٢: ٢٧٦]

ونبع التمر

«حدّث جابر بن عبدالله: توفّي أبي وعليه دين. فعرضت عَلَى غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبوا ولم يروا أنّ فيه وفاء».

فأتيت النبي فذكرت ذلك له، فقال إذا جدّدته فوضعته في المربد آذنت رسول الله فجاء ومعه أبو بكر وعمر، فجلس عليه، ودعا بالبركة، ثمّ قال ادع غرماءك فاوفهم. فما تركت أحداً له عَلَى أبي دين إلّا قضيته، وفضل ثلاثة عشر وسقا: سبعة عجوة، وستّة لون.

فوافيت مع رسول الله المغرب، فذكرت ذلك له. فضحك (!) وقال: أئت أبا بكر وعمر فأخبرهما فقالا لقد علمنا إذ صنع رسول الله ما صنع أن سيكون ذلك». [٢: ١١٥]

ونبع اللحم!...

١٠٣ ـ «عبد الرحمن بن أبي بكر:

كنّا مع النبي... ثلاثين ومائة، فقال: هل مع أحدكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام، فعجن. ثمّ جاء رجل مشرك بغنم يسوقها، فقال النبي له: بيعاً أم هدية؟ قال لا بل بيع فاشترى منه شاة، فصنعت. ثمّ أمر بسواد البطن أن يشوى. وأيمّ الله ما في الثلاثين والمائة إلّا قد حزّ النبي له حزة من سواد بطنها: إن كان شاهداً أعطاه إيّاه، وإن كان غائباً خبّىء له. فجعل منها قصعتين فأكلوا أجمعون، وشبعنا، ففضلت القصعتان، فحملناهما عَلَى بعير. أو كما قال». [٢: ٩٥]

المُبَارَكِ وَالبَرَكَةُ مِنَ الله فلقد رأيت الماء يَنْبُعُ من بين أصابع

رسول الله ﷺ ولقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل. حدّثنا أبو نُعَيْم حدّثنا.. [بخارى م ٢: ٢٧٦]

بصق ﷺ في الطعام وبارك

١٠٤ ـ «حدّث جابر...: خرج رسول الله، فإذا الناس يحفرون في غداة باردة. فلمّا رأى ما بهم من النصب والجوع، قال:

«اللهم إنّ العيش عيش الآخرة   فاغفر للأنصار والمهاجرة»

فأجابوه:

«نحن الذين بايعوا محمَّداً   عَلَى الجهاد ما بقينا أبداً»

فقال:

«اللهم لا خَير إلا خَير الآخرة   فبارك في الأنصار والمهاجرة»

ثمّ قام وبطنه معصوب بحجر. قال فلبثنا ثلاثة أيّام لا نذوق ذواقاً، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت هل عندك شيء، فإنّي رأيت رسول الله خمصاً شديداً؟!

فأخرجت جراباً (!) فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير ثمّ ولَّيت إلى رسول الله. فقالت لا تفضحني برسول الله ومَن معه. فساررته، فقلت تعال أنت ونفر معك... فصاح النبي يا أهل الخندق، إنّ جابراً قد صنع سوراً فحيّ هلا بكم!

وقال: لا تنزلنّ برمتكم حتّى أجيء، ولا تخبزنّ عجينتكم... فجاء يقدّم الناس فقالت امرأتي بك وبك... فقلت قد فعلت الذي قلت... فأخرجت له عجيناً، فبصق فيه وبارك ثمّ عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثمّ قال ادع خابزة فلتخبز معي،... واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها،

وهم ألف... فأقسم بالله لقد أكلوا حتّى تركوه وانحرفوا، وإنّ برمتنا لنغطّ كما هي، وأنّ عجيننا ليخبز كما هو...!». [٣: ٣١]

وبصق في الماء...

١٠٥ ـ «حدّث أبو موسى: كنت عند النبي، وهو نازل بالجعرانة. ومعه بلال، فأتاه أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ قال له النبي: أبشر... فقال قد أكثرت عليّ من أبشر! فأقبل النبي على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان وقال: رد البشرى، وأقبلا أنتما قالا قبلنا. ثمّ دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه، ومجّ فيه ثمّ قال إشربا وافرغا عَلَى وجوهكما ونحوركما وابشرا، فأخذا القدح ففعلا.. فنادت أمّ سلمة من وراء الستر (!): أن أفضلا لأمّكما، فأفضلا لها منه طائفة». [٣: ٦٩]

حدّثنا العباس بن عبد المطلب ﵁ قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمّ: فإنّه كان يَحُوطُكَ ويغضب لك قال هُوَ في ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ في الدَّرَكِ الأَسْفَلِ

عن هؤلاء (السماعون) أخذنا تاريخنا

١٠٦ ـ «قال الراوي: ولقد كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل». [٢: ٢٧٦]

إنّ نفس الذي قيل في الغيبيّات، يقال أيضاً في الخوارق والمعجزات. فالقرآن الذي ينفي عن الرسول ﷺ عِلم الغَيب، كذلك يقف من المعجزات موقفاً سلبياً، فليس في رسالة النبي العربي (ما يُعتَدّ به) منها غير القرآن الكريم.

يؤيد هذا الاعتقاد، الكثير من الآيات البيّنات. منها، وقد سَأل الناس آية:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. [٢٩: ٥٠]

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾. [٢٠: ١٣٣]

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. [١٣: ٧، ٢٧]

﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾. [١٧: ٩٠]

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ... ﴿٩٣﴾﴾. [١٧: ٩٣]

فأمر بأن يجيب هؤلاء:

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾. [١٧: ٩٣]

ويقول: ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾. [٢١: ٤٥]

وحذّره من الميل إلى موافقتهم:

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. [٦: ٣٥]

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾. [٢٦: ٤]

وبيّن أسباب الصدوف عنها:

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾. [١٧: ٥٩]

وأن ذكّر بآية القرآن:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. [٢٩: ٥١]

وبالآيات التي هم عنها غافلون:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. [٢: ١٦٤] فكما هو واضح كلّ الوضوح، لا يوجد في القرآن مكان للخوارق المذكورة في «الصحيح» حتّى ولا لتفجير المياه من الأرض وهي المكان الطبيعي له! فضلاً عن تفجّرها من بين الأصابع مثل العيون. في تخرّصات تسيء إلى الدين الحنيف، وإلى دستوره المبين، بينما لا تعود عليه بفائدة.

أمّا البركة فهي مقبولة ومباركة، إنّما ليس في الصورة البخارية الطاغية، التي تجعل دائماً من الحبَّة قبّة، في مزايدات رخيصة عَلَى قصة «إنجيلية» تقول: «إنّ المسيح عليه السلام أطعم من سمكتين وخمسة أرغفة، أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد، وفضل من الكسر إثنتا عشرة قفّة مملوءة». [متى ١٤]

لكن مقولتهم: «كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل»، هي من المعجزات البخارية التي لم يحلم المسيح نفسه بمثلها!

وعلاوة عَلَى أنّ هذه الروايات، لا تلتقي كما تبيّن، مع القرآن في شيء، فهي تنطوي عَلَى الكثير من القحة وسوء النية، وتظهر النبي مظهر الذي ينهى ولا ينتهي. إذ تقول بـ:

إنّه ﷺ، كان ينهى عن التنفُّس في الإناء، وكان يبصق في الماء، وفي الطعام ويبارك، ولا يبالي!

استعراض طائفة أخرى

يحشر الناس على البعران!

١٠٧ ـ «يحشر الناس عَلَى ثلاث طرائق: راغبين راهبين، وإثنان عَلَى بعير، وثلاثة عَلَى بعير، وأربعة عَلَى بعير، وعشرة عَلَى بعير، ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا: وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا». [بخاري، ٤ : ١٣٢]

(نقل... مثل كثير غيره، عَلَى علله، أنظر الصفحة ١٠).

ـ فأعجب لهذا المقيل! والقيلولة: هي الاستراحة ظهراً في الظل (قال الرجل قيلاً نام في القائلة، وشرب فيها، أو حلب الناقة، وشرب في نصف النهار)... فكيف تقيل النار؟!

لكن ذلك ليس بمستغرب من الذي روى: إنّ النار (هذه) اشكت إلى ربّها فقالت ما معناه: «الدنيا حرّ»، فسمح لها بنفسين كما ورد في الحديث.. [حـ٦٧]

مَن يأمر بالمعروف ولا يعمل به

١٠٨ ـ «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار. فيدور كما يدور الحمار برحاه. فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك؟ أَلَيس كنت تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟

فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه». [ب، ٢: ٢٢٠ و٤: ٢٢٨]

(٢)

١٠٩ ـ «لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به». [الإمام عليّ ﷺ]

(٣)

١١٠ ـ «أتأمرون الناس بالبرّ، وتنسون أنفسكم، وأنتم تتلون الكتاب! أفلا تعقلون؟». [قرآن كريم، ٢: ٤٥]

(٤)

١١١ ـ «إنّ الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، يجرّون أمعاءهم في نار جهنم. فيقال لهم مَن أنتم؟ فيقولون: نحن كنّا نأمر الناس بالخير وننسى أنفسنا». [الجلالان، ص: ١٠]

تأليه!

١١٢ ـ «خرج النبي زمن حديبية، وما تنخَّم نخامة إلّا وقعت في كف رجل، فدلّك بها وجهه وجلده». [ب، ١: ٥٥ و٢: ١٢١]

٢

١١٣ ـ «... وإذا توضّأ النبي كادوا يقتتلون عَلَى وضوئه» (ب، ١: ٤٨).

١١٤ ـ «أبو جحيفة: رأيت بلالاً أخذ وضوء رسول الله، ورأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمَن أصاب منه شيئاً تمسَّح به. ومَن لم يصب منه، أخذ من بَلَل يد صاحبه». [ب، ١: ٧٩، ٤٧]

«باب استعمال فضل وضوء الناس»

١١٥ ـ «أمر جرير بن عبد الله رضي الله عنه أهله أن يتوضأوا بفضل سواكه». [ب١ : ٤٧]

١١٦ ـ «أبو موسى: دعا النبي بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه، ومجّ فيه، ثمّ قال لهما اشربا منه». [ب١ : ٤٧]

١١٧ ـ «ابن سيرين: قلت لعبيدة، عندنا من شعر النبي أصبناه من قبل أنس. فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها». [ب١ : ٤٤]

«وثيابك فطهر»

١١٨ ـ «لا يبزقنّ أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره، أو تحت قدميه، ثمّ أخذ طرف ردائه فبصق فيه، ثمّ ردّ بعضه عَلَى بعض. وقال: أو يفعل هكذا». [ب١ : ٨٣، ٨٤، ٥٥، ١٠٣، ٢١٠، ٨٣، ٨٣، ٨٤، ١٠٣، ٨٤، ٨٤، ٨٤، ١٠٣، ١٠٣، ١٠٣]

(٢)

١١٩ ـ «باب غسل المنيّ وفركه، وغسل ما يصيب من المرأة»

«حدّث سليمان بن يسار: سألت عائشة رضي الله عنها عن المني يصيب الثوب؟ فقالت: كنت أغسله من ثوب رسول الله، فيخرج إلى الصلاة، وأثر الغسل في ثوبه بقع الماء». [١ : ٥٣، ٥٣، ٥٣]

لا وضوء لمن ترك موضع ظفر

١٢٠ ـ «عن عمر رضي الله عنه أنّ رجلاً توضّأ، فترك موضع ظفر علىٰ قدمه. فابصره النبي (ص) فقال: ارجع فأحسن وضوءك، فرجع ثم صَلىٰ».

فليلعقَها، أو يلعقها

(بفتح العين وكسرها)!

١٢١ ـ «ابن عباس: إنّ النبي قال: إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتّى يلعَقها، أو يلعِقها». [ب٣: ٣٠٢]

العجب لهذه الأقدام!

١٢٢ ـ «سُئِل جابر بن عبدالله، عن الوضوء ممّا مسَّت النار؟ فقال: لا... كنّا زمان النبي، إذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل إلّا أكفَّنا، وسواعدنا، وأقدامنا، ثمّ نصلّي ولا نتوضأ». [ب٣: ٣٠٢]

١٢٣ ـ «كان النبي يحتزّ من كتف شاة في يده، فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين التي كان يحتزّ بها، ثمّ قام فصلّى ولم يتوضّأ». [ب٣: ٢٩٥]

١٢٤ ـ «أكل رسول الله كتف شاة، ثمّ صلّى ولم يتوضّأ». [ب١: ٥٠]

١٢٥ ـ «فنظرت إليه، له غطيط، وأحسبه قال كغطيط البكر». [ب١: ٣٠٨]

«ابن عباس: بت في بيت خالتي ميمونة، والنبي عندها تلك الليلة، فصلّى أربع ركعات ثمّ نام، ثمّ قام وقال: نام الغليّم (يعني ابن عباس)»؟

ثمّ قام فقمت عن يساره، فجعلني عن يمينه، فصلّى ثلاث عشرة ركعة، ثمّ نام حتّى نفخ، وكان إذا نام نفخ، ثمّ أتاه المؤذّن فخرج فصلّى ولم يتوضّأ».

(وفي رواية: ثمّ قام فصلّى ركعَتين وخمس ركعات، ثمّ نام حتّى سمعت غطيطه أو قال خطيطه، ثمّ أتاه المنادي، فقام معه إلى

الصلاة، فصلّى ولم يتوضأ)». [١: ٣٤، ٣٩، ٤٦، ١٢٩، ١٢٩، ١٢٩، ٢٠٧ و٤: ١٠٠]

١٢٦ ـ «إذا استيقظ أحدكم من نومه، فلغيسل يده، قبل أن يُدخلها في وضوئه، فإنّ أحدكم لا يدري أين باتت يده». [ب١: ٤٢]

مَبيت الشيطان

١٢٧ ـ «إذا استيقظ أحدكم، فليستنثر، فإنّ الشيطان يبيت عَلَى خيشومه». [ب٢: ٢٢٤]

تفلت عفريت...

١٢٨ ـ «عن النبي ﷺ: إنّ عفريتاً من الجن تفلّت عليّ البارحة، ليقطع عليّ صلاتي. فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه بسارية من سواري المسجد، حتّى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان: ربّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي فرددته خاسئاً». [ب١: ٩١، ٢٠٩، و٢: ٢٥١ و٣: ١٨١]

اربطوا صبيانكم

١٢٩ ـ «إذا استنجح الليل، فكفّوا صبيانكم. فإنّ الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فحلّوهم...». [٢: ٢٢١]

لن يمرّ الشيطان من هنا

١٣٠ ـ «إذا مرّ بين يدي أحدكم شيء وهو يصلّي فليمنعه، فإنّ أبى فليمنعه، فإنّ أبى فليقاتله، فإنّما هو شيطان»!. [٢: ٢٢١]

١٣١ ـ «إذا نام (أحدكم) ولم يصلّ، بال الشيطان في أذنه». [١: ١٩٩]

والقمر من أين يطلع؟

١٣٢ ـ «تطلع الشمس بين قرني الشيطان»!. [٢: ٢٢١]

يدبر وله ضراط

١٣٣ ـ «إذا نودي الصلاة، أدبر الشيطان وله ضراط حتّى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل». [١: ١١٥]

الشيطان يعلّم أبا هريرة القرآن

١٣٤ ـ «وكّلني النبي بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته. وقلت: والله لأرفعنَّك إلى رسول الله. قال إنّي محتاج وعليّ عيال، فخلّيت عنه.

فأصبحت... فقال النبي: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟ قلت شكا الحاجة فرحمته قال إمّا أنّه كذبك وسيعود. فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته... قال دعني فإنّي محتاج ولا أعود، فخليت سبيله. فأصبحت فأعاد النبي السؤال قلت شكا حاجة شديدة وعيالاً... قال إمّا أنّه سيعود فرصدته الثالثة، فجاء فأخذته. وقلت هذه آخر ثلاث مرّات وأنت تزعم لا تعود! قال دعني أُعلمك كلمات ينفعك الله بها: «إذا آويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسيّ (الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم...) فإنَّك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنَّك شيطان حتّى تصبح» فخليت سبيله.

وأتيت، فسألني عنه رسول الله فأخبرته فقال: إمّا أنّه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا. قال: ذلك الشيطان!. [ب٢: ٤٣]

صياح إبليس

١٣٥ ـ «عن عائشة: لما هزم المشركون، يوم أحد، صاح إبليس: أي عباد الله، أُخراكم، فرجعَت أولاهم فاجتلدت هي وأُخراهم»!. [٢: ٢٢٣، ٣١٦ و٣: ٢٣ و٤: ١٥٤، ١٨٩]

ـ ليت شعري، مَن الذي سمع نداء إبليس؟ هذا، المسروق المقلّد لنداء النبي ﷺ في الآية الكريمة. [٣: ١٥٣): «إذ تصعدون، ولا تلون عَلَى أحد، والرسول يدعوكم في أخراكم...».

أمّ لعلَّه نفس الإنسان، الذي يسمع ضراط الشيطان، عندما لا يعجبه التأذين؟ فبورك سمع «سيّد المحدثين»، الذي لم يحدّث عن الوضوء إلا ليظهر أنّ علم رسول الله، كان يخالف قوله، فهو ـ في زعم البخاري ـ لا يتقيَّد بما يسنَّه عَلَى الآخرين، ويطالبهم به.

هذا، برغم التنديد الصريح، من الله ورسوله والناس، بمن يأمر بالمعروف ولا يفعله. ويروي عن ابن عباس (كان تقدّم): أنّ النبي ﷺ كان ينام، فينفخ (في رواية «الإمام» كان إذا نام نفخ) فيسمع ابن عباس، غطيطه أو خطيطه (وكان يغط ويخط أيضاً) ثمّ يأتيه المؤذن. فيخرج إلى الصلاة: لا يستنثر ـ كما أمر ـ، ولا يتوضّأ، ولا يغسل يده! كذلك، فهو يوصي المؤمن ـ هنا، يفعل ذلك أمامه ـ بأن يبصق في طرف ردائه، ثمّ يرد بعضه عَلَى بعض.

وكان يخرج إلى الصلاة، وبقع الماء من أثر غسل المنيّ في ثوبه ظاهرة للعيان. فبوركت ضراوة الإيمان!

فكأنّ «طبيب الحديث في علله» شاء أن يجعل هذا الحديث، تفسيراً للآية. [٧٤: ٤]: «وثيابك فطهّر»، إلى جانب اتّهام الرسول بالرضى، عن عمل المسلمين، وهو يراهم يكادون يقتتلون عَلَى فضل

وضوئه، ـ وكان يبصر موضع ظفر يتركه المتوضّىء ـ يتمسّحون به، ويدلكون بالنخامة وجوههم وأبدانهم!

وما عَلَى المسلم، في مقابل ذلك كلّه، إلّا التحلّي بمعدة قويّة، ـ كمعدة الأوزة مثلاً ـ كَيما يستطيع أن يهضم، ترهات «الإمام العظيم» محمد بن إسماعيل البخاري فأعجب لمعد أئمّتنا!

٢ ـ وللتبويب الفذّ: باب غسل المنيّ وفركه، وغسل ما يصيب من المرأة.

٣ ـ ولهذا «السليمان البخاري» الذي لم يجد في الناس مَن يسأله، عن المنيّ، غير زوج رسول الله.

فمتى يقلع، قادتنا الروحيون، عن الاعتداد والاستشهاد، بهذه الأحاديث السخيفة السمجة؟ متى؟

> عروة جعل يرمُق أصحاب النبي ﷺ بعينيه قال فوالله مَا تَنَخَّمَ رسول الله ﷺ نُخَامَةَ إلّا وقعت في كفّ رجل منهم فدلّك بها وجهه وجلده. وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضُوئِهِ وإذا تكلّم خَفَضُوا أصواتهم.. [بخارى م١، صفحة: ٥٥]

مَلائكة

١٣٦ ـ «إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة عَلَى باب المسجد يكتبون الأوّل فالأوّل. ومثل المهجّر كمثل الذي يهدي بدنه، ثمّ كالذي يهدي بقرة، ثمّ كبشاً، ثمّ دجاجة، ثمّ بيضة! فإذا خرج الإمام طووا صحفهم، وجاءوا يستمعون الذكر». [٢١: ١٦٥ و٢: ٢١٢]

دراويش الملائكة

١٣٧ ـ «إنّ لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر. فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلمّوا إلى حاجتكم.

قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربّهم وهو أعلم بهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك. قال فيقول: هل رأوني؟ فيقولون لا والله ما رأوك فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال يقولون لو راوك كانوا أشدّ عبادة لك وأكثر تسبيحاً. قال فما يسألوني؟ قالوا يسألونك الجنّة فيقول: وهل رأوها، وكيف لو رأوها؟ ثمّ يقول مِمّ يتعوذون؟ فيقولون من النار. قال يقول: وهل رأوها؟ وكيف لو رأوها؟... فأشهدكم أنّي قد غفرت لهم. قال يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان (...) ليس منهم إنّما جاء لحاجة...

فيقول: هم الجلساء، لا يشقى بهم جليسهم، فإنّه منهم». [٤: ١١٤]

الكلاب تحرس البيوت من «الملائكة»!

١٣٨ ـ «جبريل عليه السلام، باسم الملاك: إنَّا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب». [٢: ٢١٤]

١٣٩ ـ «إنّ البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة». [٢: ١٢]

ـ أي بيت مسلم يخلو منها؟!

خصام الملائكة

١٤٠ ـ «قتل، رجل من بني إسرائيل، تسعة وتسعين إنساناً. ثمّ خرج، فأتى راهباً فقال له: هل من توبة؟ قال لا، فقتله. ومضى، يسأل، فقال له رجل: أئت قرية كذا وكذا...، فأدركه الموت في الطريق إليها.

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وإلى هذه أن تباعدي (يعني إلى الأرض) وقال: قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له». [٢: ٢٦١]

ـ وتحقّقت بذلك عدالة مذهلة!

عمل الملائكة «في الليل»

١٤١ ـ «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات عليها غضبان، لعنتها الملائكة حتّى تصبح». [٢: ٢١٥]

«إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتّى تصبح. وفي رواية: حتّى ترجع». [٣: ٢٦٠، ٢٦٠]

ـ في عالمنا الإسلامي ـ العريض ـ اليوم، مئات الملايين من النساء، المتزوجات، فلو أبت واحدة منهنّ في المليون، أو «باتت

مهاجرة لفراش زوجها» لتوفّر منهنّ عدد كبير، كلّ ليلة، يشغل الملائكة الكرام، كلّ الوقت، عن ذكر الله»!!

أية ملائكة هذه؟!

١٤٢ ـ «لا تحضر الملائكة من اللهو إلّا في مسابقة الخيل، وملاعبة الرجل أهله!».

السكينة تجفل الدابة

١٤٣ ـ «قرأ رجل «الكهف» وفي الدار دابَّة فجعلت تنفر فسلّم فإذا ضبابة غشيته، فذكره للنبي ﷺ فقال: إقرأ فلان فإنّها السكينة نزلت للقرآن». [٢: ٢٨٢ و٣: ١٩٠]

والملائكة، والقرآن أيضاً!

١٤٤ ـ «أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوط عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت، ثمّ قرأ فجالت الفرس! فانصرف. وكان ابنه يحي قريباً منها فأشفق أن يصيبه فلمّا اجترأ رفع رأسه إلى السماء، حتّى ما يراها.

فلمّا أصبح حدّث النبي... فقال: إقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير. قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحي! وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فإذا مثل الظلّة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتّى لا أراها قال: وتدري ما ذاك؟ قال: لا قال تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر إليها الناس، لا تتوارى منهم». [ب ٣: ٢٣٠، الجلالان، ص: د، هـ]

ـ : أن تجفل، السكينة، والملائكة، وقراءة القرآن: الفرس!

فتوشك أن تطأ «يحي» فيتوقَّف أبوه عن القراءة. والسكينة هي: الطمأنينة، وما يجده القلب منها. والملائكة: الأرواح النورانية التي يشير إليها الناس للتعبير عن غاية اللطف والبراءة. فيقال: ابتسامة ملائكية، وهدوء الأملاك. والقرآن: وهو ذكر الله لـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾». [١٣ : ٢٨]

هذا، لا يحدث إلّا مع المنطق (المقلوب) الذي سار عليه «سيّد المحدّثين» بأحاديثه الوفيرة التي جمعها بعد الاغتسال والصلاة!

فمثلما يدعو الاستعبار، في زعمه، إلى الاستغراق في الضحك ـ حتّى تبدو النواجذ ـ هكذا الملائكة، والسكينة، وقراءة القرآن: يجفّلون الدواب!

كذلك، التأكيد الموضوع عن النبي ﷺ، لا موضع له، عَلَى أنّ لو تابع أسيد القراءة لأصبحت الملائكة، ينظر إليها الناس لا تتوارى منهم!

فنزول الملائكة... ورؤيتهم، كما ورد في القرآن، يكنّى به عن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾. [٢٥ : ٢٢]

بيد أنّ هناك بعض الاحتمالات، التي هي في صالح «الحديث» لا مفرَّ من عرضها:

١ ـ : قد تكون السكينة هذه (التي اضطربت منها الدواب) مشتقَّة من سكّين وهي: بهذا، غير السكينة التي ورد ذكرها في القرآن. [٩ : ٢٥، ٢٦، ٤٨ : ١٨]، وكان الله تعالى ينزلها عَلَى رسوله، وعَلَى المؤمنين ليطمئن بها القلوب، ويثبّت بها الأقدام فلو كانت الأولى، هي النازلة، لما ثبتت أمامها خيول رسول الله، ولولّت من نزولها الأدبار!

٢ ـ : وقد تكون ملائكة العذاب، هي التي نزلت، والمعروف عنها ـ كما أورد البخاري في حديثه (خصام الملائكة) ـ أنّها ألجأت الله، جلّ قدره، إلى تغيير شهادة الأرض. كيما ينجي عبده (المجرم التائب) الإسرائيلي من أذاها.

كذلك أيضاً، لا نجد ما يدعو إلى التساؤل: كيف لم تنزل الملائكة لقراءة عمر، وعليّ، وأبي بكر، وغيرهم، بل ولقراءة النبي ﷺ نفسه! إلّا... لقراءة أُسَيد!

فالإجابة تكمن في المنطق «الفريد» الذي سار عليه «طبيب الحديث في علله»، وتهدف أيضاً إلى تسليط الأضواء على هذا «الأسَيد» وعَلَى أبيه الذي روى عنه «البخاري العظيم»، الحديث الفظيع التالي:

يلاحق النساء في الحيطان

١٤٥ ـ «ذُكر للنبي امرأة من العرب، فأمر أبا أُسَيد الساعديّ: أن يرسل إليها فأرسل إليها، فقدّمت، ونزلت في أجم بني ساعدة».

«حدّث أبو أُسَيد قال: خرجنا مع النبي إلى الشوط، حتّى انتهينا إلى حائطين، فقال النبي: اجلسوا ههنا. ودخل، وقد أُتي بالجونيَّة (المرأة) فأنزلت في نخل لأميمة بنت النعمان بن شراحيل. ومعها دايتها حاضنة لها. فلمّا دخل عليها قال: «هبي نفسك لي».

فقالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟

قال: فأهوى بيده، يضع يده عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك!

فقال: قد عذت بمعاذ. ثمّ خرج علينا فقال: يا أبا أُسَيد، أكسها رازقيّتين، وألحقها بأهلها!».

١٤٦ ـ «وفي رواية: «لمّا أدخلت ابنة الجون عَلَى رسول الله،

ودنا منها، وبسط يده عليها. فكأنّها كرهت ذلك، فقالت أعوذ بالله... الحديث». [٣: ٢٦٩، ٣٢٨]

- فلعلّه، يسرّ المؤمنين (بالبخاري وكتبه) ما نقله إليهم من أنّ نبيّهم كان يلاحق النساء في الحيطان، لمجرّد أن يذكرن له، ويطلب إليهن أن يهبن أنفسهن له، فيردنه أحياناً - بمثل هذا الرد المفحم - وكأنّي بهم يعدّون ذلك فروسيّة!

والأدهى من ذلك كلّه، أن يجري توقيت هذه المفتريات عَلَى رسول الله بعد ذهاب المال والشباب، واضطلاعه بالقيام بحمل الرسالة العظيمة، وتبليغها للناس.

ففي ذهاب المال، روى البخاري

١٤٧ - «عن سعد: رأيتني سابع سبعة مع النبي، ما لنا طعام إلّا ورق الحبلة، حتّى يضع أحدنا ما تضع الشاة...». [٣: ٢٩٦]

(٢)

١٤٨ - «نزل ضيف عَلَى النبي، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما عندنا إلّا الماء». [٢: ٣١٢]

(٣)

١٤٩ - «عائشة: ما شبع آل محمد، من خبز برّ مأدوم ثلاثة أيام، حتّى لحق بالله». [٣: ٢٩٦، ٢٩٧]

(٤)

١٥٠ - «أبو هريرة: خرج رسول الله من الدنيا، ولم يشبع من الخبز الشعير». [٣: ٢٩٦، ٢٩٧]

(٥)

١٥١ ـ «عائشة: توفي رسول الله وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد، إلّا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتّى طال عليّ فكلته ففني». [٢: ١٨٨]

١٥٢ ـ «لم تر النبي ﷺ يصلي صلاة الليل قاعداً حتّى أسنّ، فكان يقرأ قاعداً». [١: ١٩٦]

وفي رواية: «حتّى إذا كبر قرأ جالساً». [١: ٢٠٠]

وفي رواية: «فلمّا كثر لحمه صلّى جالساً». [٣: ١٨٩]

جبريل عليه السلام لم يضع السلاح!

١٥٣ ـ «باب الغسل بعد الحرب، والغبار». [٢:]

١٥٤ ـ «عن عائشة: لمّا رجع النبي يوم الخندق، ووضع السلاح واغتسل. أتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار. فقال: وضعت السلاح...! فوالله ما وضعته فقال النبي فأين؟ فأومأ (ج) إلى بني قريظة قالت فخرج (النبي) إليهم». وفي رواية: فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار». [ب: ١٤٠ و٣: ٢٠، ٣٤]

«وحدّث أنس: كأنّي أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم، موكب جبريل ﷺ، حين سار إلى بني قريظة».

(٢)

بدر الملائكة

١٥٥ ـ «باب الغسل بعد الحرب، جاء جبريل إلى النبي فقال: ما تعدّون أهل بدر فيكم؟

قال: من أفضل المسلمين...، قال وكذلك مَن شهد بدراً من الملائكة»!. [٣: ١٠]

(٣)

جبريل، عليه أداة الحرب!

١٥٦ ـ «ابن عباس: أنّ النبي ﷺ قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب»!

(٤)

جبريل معقود الناصية!

١٥٧ ـ «أنّ جبريل أتى النبي ﷺ بعدما فرغ من بدر، عَلَى فرس حمراء، معقود الناصية، قد عصب ثنيته الغبار، عليه درعه، وقال: يا محمد إنّ الله ﷻ بعثني إليك وأمرني أن لا أُفارقك حتّى ترضى أفرضيت؟ قال: نعم». [ب، ٣: ١٠: حاشية للقسطلاني]

(٥)

جبريل يأتي بملك الجبال

١٥٨ ـ «انطلقت، وأنا مهموم عَلَى وجهي. فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلّتني. فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إنّ الله سمع قول قومك لك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شِئت فيهم.

فناداني ملك الجبال، فسلَّم عليّ ثمّ قال:

يا محمد، إن شئت أطبق عليهم الأخشبين...»!. [٢: ٢١٥]

(٦)

جبريل: يمنع النبي من الانتحار!

١٥٩ ـ «فتر الوحي، حتّى حزن النبي فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال. فكلّما أوفي بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه، تبدّى له جبريل فقال: يا محمد، إنّك: رسول الله حقّاً، فيسكن لذلك جأشه، وتقرّ عينه فيرجع. فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك! فإذا أُوفي بذروة جبل تبدّى له جبريل، فقال له مثل ذلك». [٢: ٢٠٨]

(٧)

١٦٠ ـ «نزل جبريل، فأمَّني، فصليت معه، ثمّ صليت معه، ثمّ...» (يحسب بأصابعه خمس صلوات). [٢: ٢١٣]

(٨)

١٦١ ـ «رأى جبريل له ستّمائة جناح». [٢: ٢١٥]

(٩)

١٦٢ ـ «رأى جبريل في صورته وخلقه سادّ ما بين الأفق». [٢: ٢١٥]

ـ ... فجئت أهلي فقلت زمّلوني، فأنزل الله: يا أيّها المدثر...

١٦٣ ـ «فترعنّي الوحي فترة فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد عَلَى كرسيّ بين السماء والأرض. فجئثت منه حتّى هويت إلى الأرض،

فجئت أهلي فقلت زمّلوني زمّلوني فأنزل الله تعالى يا أيّها المدثر إلى فاهجر». [٢: ٢١٥]

(١١)

ألا تزورنا أكثر...

١٦٤ ـ «قال النبي لجبريل: ألا تزورنا أكثر ممّا تزورنا...؟».

«قال فنزلت: وما نتنزّل إلّا بأمر ربّك... الآية». [٢: ٢١٣]

١٦٥ ـ «١٢ ـ جبريل يأتي إلى النبي في صورة دحية الكلبيّ». [٢: ٢٨٥]

١٦٦ ـ «١٣ ـ عائشة رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام في صورته مرّتين». [٣: ١٩٣]

«كان جبريل يلقاه في كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن». [٢: ٢١٣]

جبريل: «الياور»

ـ هكذا... يقصّ علينا البخاري: إنّ جبريل عليه السلام، كان مع النبي ﷺ في كلّ كبيرة وصغيرة.

فهو الذي لم يضع السلاح يوم الخندق، فيجيء إلى النبي، بلباس الميدان، عَلَى فرسه الحمراء ـ مع وفرة ماله من الأجنحة (ستمائة جناح) ـ وقد عصب الغبار رأسه، ليغريه ببني قريظة!

ويحدّث النبي عن «بدر الملائكة» فإذا بعالم الأملاك، مثل عالمنا: «فيه المجاهدون من المؤمنين، وفيه القاعدون غير أولي الضرر»!

ويعلّمه الصلوات الخمس، فيستعين النبي بأصابع يديه كلتيهما حتّى يبلغ الرقم الخامس! ـ وإلّا... فكيف نكون أمّة أُميَّة: «لا تكتب ولا تحسب»؟

كذلك، فهو يحول مراراً، بين النبي وبين الانتحار! ولولا ذلك: لألقى بنفسه من شواهق الجبال وانتهى أمره!

وكان يراه حيناً عَلَى صورته، وخلقه سادّ ما بين الأفق!

وأحياناً في صورة «دحية الكلبي»، وكان يدارسه القرآن في ليالي رمضان. فيسأله أن يكثّف زياراته له، فيعتذر بأنّه لا يتنزّل إلّا بأمر الله.

وهناك حديث يتيم عن عائشة يقول: إنّه رآه في صورته مرّتين، وبالرغم من كونه يعمل في زيادة البلبلة البخارية المقصودة، فهو الحديث الوحيد الأقرب إلى الصواب وإلى ما جاء في القرآن الكريم،

من أنّه رآه مرّتين فقط: أولاهما عند الغبار: «وهو بالأفق الأعلى، ثمّ دنا فتدلّى، والثانية ـ ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى». [٥٣: ٧، ٨، ١٣، ١٤] التي زعم البخاري أنّها شجرة، أوراقها كآذان الفيلة. رأى (النبي): النيل والفرات يجريان في أصولها ليلة أسري به!

كما حشر في هذه القصص الغريبة: رؤيته لجبريل في صورة دحية الكلبي. لنفس الغاية التي حشر فيها «الأُسَيد»، المتقدّم ذكره، وذلك لهدف التشهير بالنبي الكريم، في التذكير بهذا اليهودي الذي أعطاه ـ فيما لفّقوا عَلَى النبي ـ جارية من السبي (صفيّة) ثمّ عاد بعطيته لمّا ذكر له جمالها مع شدّة استنكاره لعمل مَن يفعل ذلك...:

١٦٧ ـ «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه، ليس لنا مثل السوء». [٤: ٢٠٦]

ـ صدق رسول الله (ليس لنا مثل السوء)، وأفِكَ البخاري.

---

(١) تَمَسَّحوا بإهابِ الدّينِ وابتَدَعوا ... مَهازلاً وَأحالوا إفكَهُمْ كتُبا
وَزَخرَفوها فكَمْ أُحدوثَة صَفَعَتْ ... وَجهَ الحَقيقَةِ حَتّى باتَ مُكتَئبا
وَكَمْ عَزَوْا لِرسول الله واحدَةً ... حتّى الذي قيلَ في أخلاقهِ قُلبا
لَوْ كان لِلدّينِ جُندٌ يَغضَبون لَهُ ... لَقَدّمُوها إِلى نِيرانهِمْ حَطَبا

سوق ملاحة

«قال النبي لحسّان بن ثابت:

«أهج المشركين، فإنّ جبريل معك!».

«أهجهم وجبريل معك!».

١٦٨ ـ «هاجهم وجبريل معك!». [٣: ٣٥]

ـ لمّا كان هدف جامع «الصحيح» أو «صحيح» البخاري: التنكيل بالقرآن، وبالذي أُنزل إليه! فلم ير خيراً، من افتراء هذا البهتان ـ (اهجهم وجبريل معك) وإلصاقه بالنبي ـ تفسيراً للآية الكريمة: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ...﴾. [١٦: ١٢٥]

كذلك، فالروح القدس، هو أجير بالنسبة لهؤلاء القوم، فلا بأس والحالة هي هذه، من إعارته لحسّان... (هاجهم وجبريل معك)!

وكأنّ عمليّة: قذف الناس، وتمزيق أعراضهم. هي أنجع الطرق، وأكثرها فائدة من أجل الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته الكريمة السمحة!

وهكذا تتحوّل دعوة المحبة والسلام. المطلوبة: بالحكمة والموعظة الحسنة ـ ببركة المؤمنين (بالبخاري وصحيحه) ـ: إلى سوق ملاحاة وشتائم. يستنفر، في سبيل ذلك، (القائمون عَلَى تغذية أوارها) الشعراء من الجانبين.

فقد جعلوا، نبي الرحمة، والخلق العظيم: ينتظر من الناس، أن يستجيبوا له، ويؤمنوا بدعوته، ويأتوه طائعين مسلمين، إذا ما هو هتك أستارهم، ونبش عظام آبائهم، وعيّرهم بها!

---

(١) كُلّ إفكٍ نَلُفُّهُ بِحَديثٍ نَفتَريه ونَجعَل الدّين واقِ
نَمسَحُ الموبقاتِ بالدّين مَسحاً عِندَنا الدّينُ خِرقَةٌ في زُقاقِ

أوّل ما نزل من القرآن!

«... فأتيت خديجة فقلت: دثروني وصبّوا عليّ ماء بارداً»!. [٣: ٢٠٩]

١٦٩ ـ «فتر عنّي الوحي، فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي فإذا هو جالس عَلَى عرش بين السماء والأرض، فأتيت خديجة فقلت دثّروني وصبّوا عليّ ماء بارداً، وأُنزل عليّ يا أيّها المدّثر».

١٧٠ ـ «حدّث يحي: أنّه سأل أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أوّل ما نزل من القرآن قال: يا أيّها المدثر قلت (الحديث ليحي) يقولون «إقرأ باسم ربّك الذي خلق».

فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله عن ذلك، وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر:

- لا أُحدّثك إلا ما حدّثنا رسول الله. قال: جاورت بحراء، فلمّا قضيت جواري هبطت، فنوديت فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً ونظرت عن شمالي، وأمامي، وخلفي، فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت دثّروني وصبّوا عليّ ماء بارداً. قال فدثّروني وصبّوا عليّ ماء بارداً قال فنزلت يا أيّها المدثر، قم فأنذر».

وفي رواية: فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس عَلَى كرسي

بين السماء والأرض فجئثت منه رعباً، فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني...

وفي رواية: فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد...» [٣ ـ ٢٠٩، ٢١٠ و٣: ٢١٥]

ـ هذه السلسلة...، التي يستهلها، البخاري، بهذا الحديث ـ البارد جدّاً ـ (إنّ طلب النبي من أهله أن يدثروه ويصبّوا عليه ماء بارداً).

هي ضمن حملة الدسّ «والتشويش» عَلَى القرآن...

فإذا كانت «المدثر» أوّل ما نزل من القرآن، فكيف يحدّث عن فتور الوحي، ويكون قد فتر الوحي أو توقّف، وليس ثمة وحي البتّة أو يتلاءم مع ما ذكر (في أكثر من رواية) من أنّه قد عرف فيه الملك (جبريل) الذي جاءه بحراء، وأنّها، لذلك، لم تكن ـ الزيارة ـ الأولى.

ملكان يقاتلان عن النبي

١٧١ ـ «حدّث سعد: رأيت رسول الله ﷺ يوم أُحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض، كأشدّ القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد». [٣: ٢٢]

الغير تعريته من شرف الجهاد، وضع هذا «الحديث»؟

زخرف القول

كاد قلبه يطير...

١٧٢ ـ «حدّث مطعم: سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور، فكاد قلبي يطير». [٣: ١٩٣]

(٢)

١٧٣ ـ «كنّا في غار، إذ نزلت عَلَى النبي المرسلات...، فتلقيناها من فيه، وأنّ فاه لرطب بها. إذ خرجت حيّة، فقال رسول الله: عليكم اقتلوها...! قال الراوي: فابتدرناها فسبقتنا...». [٣: ٢١١]

لأنّه جلس عَلَى طنفسة

١٧٤ ـ «سمّي الخضر: لأنّه جلس عَلَى فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء». [٢: ٢٤٧]

إلّا أنماع...

١٧٥ ـ «لا يكيد أحد أهل المدينة، إلا أنماع كما ينماع الملح في الماء».

«لا يدخل المدينة رعب الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب عَلَى كلّ باب ملكان».

«ليس من بلد إلّا سيطؤه الدجال إلّا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها». [١: ٣٢٢ و٢: ٢١٦]

وقلب الموازين!

١٧٦ ـ «إنّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال اقرأوا: «فلا نقيم لهم يوم القيام وزناً». [٣: ١٥٧]

- حديث لا صحة له فالآية تعني وزن العمل، كما تدل مع سابقتها عَلَى ذلك دلالة واضحة:

«قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً؟».

«الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً».

«أُولئك الذين كفروا بآيات ربّهم ولقائه، فحبطت أعمالهم ـ وليس كميات شحومهم ولحومهم ـ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً».

[قرآن، ١٨: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥]

(٢)

النخلة تصيح

١٧٧ ـ «قعد النبي يوم جمعة عَلَى المنبر الذي صنع له فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتّى كادت أن تنشَقّ.

فنزل النبي حتّى أخذها فضمّها إليه، فجعلت تئن أنين الضبي الذي يسكت، حتّى استقرّت، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار». [٢: ١٠، ٢٧٧]

- ليس سماع ذلك بكثير، عَلَى الذين يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل.

أنت وحظك...

١٧٨ ـ «في الجمعة ساعة، لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلّي، فسأل الله شيئاً إلّا أعطاه إيّاه، وأشار بيده يقلّلها». [١: ١٦٦ و٣: ٢٧٧]

(٢)

١٧٩ ـ «إذا أمّن الإمام فأمنوا، فإنّ من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه». [١: ١٤٢...، و٤: ١١٣]

(٣)

١٨٠ ـ «إنّ لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنّة». [٢: ١٢٤]

نتمنّى يوم الجمعة...

١٨١ ـ «أبو حازم: كانت فينا امرأة تجعل عَلَى أربعاء في مزرعة

لها سلقاً. فإذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السلق فتجعله في قدر، ثمّ تجعل عليه قبضة من شعير، تطحنها فيكون أصول السلق عرقه، وكنّا ننصرف من صلاة الجمعة فنسلّم عليها فتقرّب ذلك الطعام إلينا فنلعقه. وكنّا نتمنّى يوم الجمعة لطعامها ذلك.

وفي رواية: وكنّا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك». [١: ١٧٦ و٢: ٥٠ و٣: ٢٩٥ و٤: ٨٩]

يهود خيبر

١٨٢ ـ «نظر أنس رضي الله عنه إلى الناس يوم الجمعة، فرأى طيالسة، فقال: كأنّهم الساعة يهود خيبر». [٣: ٥١]

إذا رأوا طعاماً؟!

١٨٣ ـ «حدّث جابر: بينما نحن نصلّي إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتّى ما بقي مع النبي إلّا إثنا عشر رجلاً. فنزلت الآية: وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً». [٣: ١٦٧]

إلّا هذا!

١٨٤ ـ «عن نافع: كان ابن عمر لا يأكل حتّى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلت (ذات يوم) رجلاً يأكل معه، فأكل كثيراً. فقال: يا نافع لا تدخل هذا عليّ مرّة أُخرى!». [٣: ٢٩٣]

ينسبون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحمد العجيب!

١٨٥ ـ «كان النبي إذا رفع مائدته قال: الحمد لله كثيراً طيّباً مباركاً فيه غير مكفيّ، ولا مودّع، ولا مستغنى عنه ربّنا». [٣: ٣٠٢]

وهذه الصلاة

١٨٦ ـ «... قالوا يا رسول الله، كيف نصلّي عليك؟ قال:
قولوا اللهم صلّ عَلَى محمد وأزواجه وذريته، كما صلّيت عَلَى آل إبراهيم، وبارك عَلَى محمد وأزواجه...». [٤ : ١٠٧]

وهذا الدعاء!

١٨٧ ـ «اللهمّ أغسل عنّي خطاياي بماء الثلج والبرد، ونقّ قلبي من الخطايا كما نقّيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب». [٤ : ١٠٨]

- ترى ما هي خاصيّة ماء الثلج والبرد...؟!

دعاء أعرابي

١٨٨ ـ «قام الرسول يصلّي، وقمنا معه. فقال أعرابيّ وهو في الصلاة: اللهمّ ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً. فلمّا سلّم النبي ﷺ قال له: لقد حجّرت واسعاً!». [٤ : ٥٣]

صلاة النبيّ

١٨٩ ـ «كان يصلّي حتّى تتفطّر قدماه، فيقال له، لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً؟». [١ : ١٩٨، ٢٠٠ و٣ : ١٨٩]

صلاة...

١٩٠ ـ «عن عائشة: ما ألفاه السحر إلّا نائماً عندي، وما كان يزيد في رمضان، ولا في غيره، عَلَى إحدى عشرة ركعة، يصلّي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثمّ يصلّي أربعاً فلا تسل عن طولهن

وحسنهن، ثمّ يصلّي ثلاثاً...». [١: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٣٤٣]

«كانت تلك صلاته، يسجد السجدة من ذلك، بقدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه». [١: ١٩٧]

صلاة...

١٩١ ـ «كان يصلّي الصبح واحدنا يعرف جليسه، ويقرأ ما بين الستين إلى المائة آية... ولا يبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل وشطره». [١: ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩]

فرضت الصلاة ناقصة...

١٩٢ ـ «فرض الله الصلاة، حين فرضها ركعتين ركعتين، في الحضر والسفر. فأقرّت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر!». [١: ٧٤، ١٩٢]

- والسؤال: هل هي فرضت ناقصة، أم استقلّت فيما بعد، فزيد فيها؟!... ولماذا لم يأت القرآن ـ وقد نزل تبياناً لكلّ شيء ـ عَلَى ذكر شيء من ذلك؟

مَن أعلمه؟

١٩٣ ـ «ابن عباس: سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس». [١: ١٩]

يصلّون كهيئة الصبيان

١٩٤ ـ «كان رجال يصلّون مع النبي، عاقدي إزرهم عَلَى أعناقهم كهيئة الصبيان، ويقال للنساء: لا ترفعن رؤوسكن حتّى يستوي الرجال جلوساً!». [١: ٧٦]

أدب البخاري

١٩٥ ـ «أبو قلابة: كنّا بماء ممر الناس. وكنت أحفظ كثيراً ممّا يقولون. فقدم علينا قادم، وقد أسلم قومي فقال: إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمّكم أكثركم قرآناً، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً منّي، لما كنت أتلقَّى من الركبان. فقدّموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليّ بردة كنت إذا سجدت تقلَّصت عنّي. فقالت امرأة من الحيّ: ألا تغطّوا عنّا إست قارئكم؟

فاشتروا فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص!». [٣: ٦٤]

- لا أعتقد بأنّ هذه «الأحاديث» قد وضعت في «أصحّ كتب السنّة» إلّا لأجل السخرية «والتّريَقَة».

«أمّ معاذ قومه فقرأ بـ البقرة»

١٩٦ ـ «كان معاذ بن جبل يصلّي مع النبي، ثمّ يرجع فيؤم قومه. فصلّى العشاء، فقرأ بهم البقرة (!)، فتجوّز رجل فصلّى صلاة خفيفة. فقال معاذ: إنّه منافق! فبلغ ذلك النبي، فقال: يا معاذ! أفتّان أنت؟ (أعادها ثلاثاً)». [١: ١٢٩، ١٣٠ و٣: ٧٣ و٤: ٦٦]

«هممت بسوء»

١٩٧ ـ «عبدالله: صلَّيت مع النبي ليلة، فلم يزل قائماً حتّى هممت بأمر سوء قالوا: وما هممت؟ قال: هممت أن أقعد، وأذر النبي قائماً». [١: ١٩٨]

«إنّ منكم منفّرين»

١٩٨ ـ «قال رجل: يا رسول الله إنّي لأتأخّر عن الصلاة ممّا يطيل بنا (فلان). قال فغضب رسول الله، ما رأيته أشدّ غضباً منه يومئذ... وقال: إنّ منكم منفّرين، فمن أمّ الناس فليتجوّز، فإنّ خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة». [١: ١٣٠، ١٣٠، ١٣٠]

ـ أيصدّق هذا؟ ـ

١٩٩ ـ ـ «يعاتب النبي معاذاً، وأمثال معاذ عَلَى إطالة الصلاة بالناس، ويطيلها أكثر من معاذ وأمثاله. حتّى يهم بعض أصحابه بأن يتركوه قائماً!

وكان يقرأ في صلاة الصبح ما بين الستين إلى المائة آية، ولا يبالي بتأخر العشاء إلى ثلث الليل، وإلى شطره. كأن لا نظام يتّبع، وهل يستقيم أمر بغير نظام؟

إنّ أهداف الصحيح واضحة لكلّ ذي عينين، فهو يقول: إنّ المنفّر، الذي يعيب عَلَى الآخرين ما يفعله... وينهى عنه ولا ينتهي: هو رسول الله ﷺ».

صلاة الكسوف

٢٠٠ ـ «خسفت الشمس عَلَى عهد رسول الله، فخرج يجر رداءه، حتّى انتهى إلى المسجد، وثاب الناس إليه. فقام فقرأ سورة طويلة، ثمّ ركع فأطال الركوع، ثمّ قام فأطال القيام ثمّ استفتح بسورة أُخرى ثمّ ركع حتّى قضاها وسجد فأطال السجود، ثمّ فعل ذلك في الثانية. فأطالها جميعاً، ثمّ قال: إنّهما آيتان، فإذا رأيتم ذلك فصلّوا حتّى يفرج عنكم.

لقد رأيت في مقامي هذا، كلّ شيء وعدته، حتّى لقد رأيت أن آخذ قطفاً من عنب الجنّة، حين رأيتموني جعلت أتقدّم، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا!...

ودنت منّي النار، حتّى قلت أي ربّ وأنا معهم؟...

ورأيت جهنم يحطّم بعضها بعضاً لمّا رأيتموني تأخّرت...

قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثمّ رأيناك كعكعت؟ قال ذلك العنقود ولو أصبته لأكلتم منه...». [١: ١٣٦، ١٣٧، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ٢١٠ و٣: ٢٦١]

(٢)

٢٠١ ـ «أبو موسى: خسفت الشمس فقام النبي فزعاً، يخشى أن تكون الساعة! فأتى المسجد فصلّى بأطول قيام وركوع وسجود رأيته قط يفعله». [١: ١٨٨]

- هل تصدّق هذه التخرصات: إنّه كان يحدث عن بدء الخلق... حتّى دخل أهل الجنة والنار منازلهم ويخشى الكسوف أن تكون الساعة؛ وهذا التأكيد! عمّن كان لا ينطق عن الهوى (لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا)؟!

الخسائر والأرباح

٢٠٢ ـ «عمران: سألت النبي عن صلاة الرجل وهو قاعد؟ فقال: مَن صلّى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلّى نائماً فله نصف أجر القاعد». [١ : ١٩٥]

(٢)

٢٠٣ ـ «صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه إلّا المسجد الحرام». [١ : ٢٠٦]

«صلاة واحدة في المسجد الحرام، خير من مائة ألف صلاة فيما سواه».

(٣)

٢٠٤ ـ «مَن قال لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو عَلَى كلّ شيء قدير في يوم مائة مرّة: كان كمن أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان...، ولم يأت أحد بأفضل إلّا رجل عمل أكثر منه». [٤ : ١١٣]

خلال أربعة وعشرين يوماً، يعلّق الجرس عليه

٢٠٥ ـ «من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً، نقص كلّ يوم من عمله قيراط». [٢ : ٤٥]

سخف!

٢٠٦ ـ «كانت الكلاب: تبول وتقبل وتدبر في المسجد في زمان رسول الله». [١: ٤٤]

لماذا... في مرابض الغنم؟!

٢٠٧ ـ «كان النبي يصلّي قبل أن يبنى المسجد في مرابض الغنم». [١: ٥٤، ٨٦، ٨٧]

«مهرّج» لـ رسول الله!

٢٠٨ ـ نسب البخاري هذا الحديث لعمر بن الخطاب ﵁ أنّه قال:

٢٠٩ ـ «إنّ رجلاً عَلَى عهد النبي ﷺ كان اسمه عبدالله، وكان يلقّب حماراً، وكان يضحك رسول الله،...». [٤: ١٧٢] ـ لكن السيّد البخاري (وهدفه الفتنة) لم يذكر كيف وفّق النبي بين هذا... وقول قرآنه: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾. [٤٩: ١١]

مفارقات

٢١٠ ـ «حدّث ابن عباس: أقبلت راكباً عَلَى حمار أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله يصلّي بالناس بمنى إلى غير جدار. فمررت بين يدي بعض الصف، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع، ودخلت الصف فلم ينكر ذلك عليّ أحد». [١: ٩٧ و٣: ٨٥]

«ورجلاي في قبلته»

٢١١ ـ «عائشة: كنت أنام بين يدي رسول الله، ورجلاي في

قبلته. فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما». [١ : ٨٠، ٨٠، ٨٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠١، ١٠١،...]

٢١٢ ـ «عروة: كان النبي يصلّي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة عَلَى الفراش الذي سينامان عليه». [١: ٨٠]

«يقطع الصلاة: الكلب والحمار والمرأة»

٢١٣ ـ «ذكر عند عائشة ما يقطع الصلاة، فقالوا: يقطعها الكلب والحمار والمرأة. فقالت: «بئسما عدلتمونا بالكلب والحمار!». [١: ٩٩، ٩٩، ١٠٠، ١٠٠،...]

٢١٤ ـ «عائشة: كنت أنام بين يدي رسول الله، ورجلاي في قبلته. فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما». [١ : ٨٠، ٨٠، ٨٠، ١٠٠، ١٠٠، ١٠١، ١٠١،...]

٢١٥ ـ «أبو جحيفة: إنّ النبي صلّى بهم بالبطحاء، وبين يديه عنزة. الظهر ركعتين والعصر ركعتين، يمر بين يديه المرأة والحمار (!)». [١ : ٩٧، ٩٧]

وقال الشاهد العدل: «الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً، وأجدر ألّا يعلموا حدود ما أنزل الله عَلَى رسوله...» [قرآن ٩/ ٩٧].

«لست كهيئتكم!»

٢١٦ ـ «واصل النبي(١) فواصل الناس، فشق عليهم. فنهاهم، قالوا إنّك تواصل؟ قال: لست كهيئتكم، إنّي أظل أطعم وأسقى». [٤: ٢٥١]

(١) المواصلة في الصوم: هي أن يصل الصائم صوم النهار بإمساك الليل مع صوم الذي بعده.

وفي رواية: «لست مثلكم، وأيّكم مثلي إنّي أبيت يطعمني ربّي ويسقيني». [١: ٣٢٩، ٣٣٦]

«لسنا كهيئتك»

٢١٧ ـ «كان رسول الله إذا أمرهم بأمر من الأعمال بما يطيقون، قالوا: إنّا لسنا كهيئتك... فيغضب حتّى يعرف الغضب في وجهه ويقول: إنّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا!». [١: ١٣]

- تخرّص أثيم هذا الافتراء: أن يكون قال للناس (لست مثلكم... لست كهيئتكم) فإذا قالوا: لسنا كهيئتك غضب... بل كان يقول كما علّمه القرآن: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. [١٨: ١١٠]

حتّى أكون أحبّ...

٢١٨ ـ «والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده، والناس أجمعين». [١: ١٢، ١٢]

- ولا هذا...! بل الحق ما علّمه الله إيّاه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. [٣: ٣١]

[... مَن كلّمه الله بغير حجاب ولا رسول]

٢١٩ ـ «جابر بن عبدالله: قال لي النبي لمّا جيء بأبي: يا جابر، ألا أُخبرك ما قال الله لأبيك؟ قلت: بلى يا رسول لله، قال: ما كلّم الله أحداً إلّا من وراء حجاب، وكلّم أباك كفاحاً، فقال...».

- يقول القرآن الذي أُنزل عَلَى محمد ﷺ ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ

ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾. [٤٢ : ٥١]

والسؤال: ما الذي يظل من القرآن، فيما لو آمنّا بما رواه البخاري وأضرابه.

القدح في المدح

٢٢٠ ـ «دخل النبي عَلَى أعرابيّ يعوده، وكان إذا دخل عَلَى مريض قال: «لا بأس طهور إن شاء الله» فقال له ذلك. قال الأعرابي: قلت طهور، كلا... بل هي حمّى تفور عَلَى شيخ كبير تزيره القبور! قال النبي: فنعم إذاً». [٢: ٢٨٢]

ـ لا يصدق هذا أيضاً (عن النبيّ)، فالحديث محموم جدّاً، ليس فيه شيء من روح النبوة السمحة.

أحسن الناس

٢٢١ ـ «البراء: كان رسول الله أحسن الناس وجهاً، وأحسنه خلقاً. ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير». [٢: ٢٧١]

٢٢٢ ـ «أبو جحيفة:... وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه، فيمسحون بهما وجوههم، فأخذت بيده، فوضعتها عَلَى وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك». [٢: ٢٧٢]

٢٢٣ ـ «أنس: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي، ولا شممت ريحاً قط أو عرفاً أطيب من ريح النبي ﷺ». [٢: ٢٧٣]

٢٢٤ ـ «أبو سعيد الخدري: كان النبي أشدّ حياء من العذراء في خدرها». [٢: ٢٧٣]

عتب الله عليه

٢٢٥ ـ «قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، يوماً، فذكّر الناس. حتّى إذا فاضت العيون، ورقّت القلوب! ولّى فسئل: أي الناس أعلم؟ قال: أنا فعتب الله عليه (إذ لم يرد العلم إليه) فقال: بلى عبدنا خضر (سمّي الخضر: إنّه جلس عَلَى فروة بيضاء، فإذا هي تهتز خلفه خضراء)». [ب، ٢: ٢٤٧]

«فذهب موسى إليه، فإذا رجل مسجّى بثوب. فسلّم موسى. فقال: وإنّى بأرضك السلام؟ قال أنا موسى، قال موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: فما شأنك؟ قال: جئت لتعلّمني ممّا علمت رشدا، قال أما يكفيك أنّ التوراة بيديك، وأنّ الوحي يأتيك؟ وقال: إنّك لن تستطيع معي صبرا. (ولم يصبر موسى، ففارقه بعد ثلاث) قال رسول الله: وددنا أنّ موسى كان صبر حتّى يقصّ الله علينا من أمرهما». [١: ٢٥، ٣٥ و٣: ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦]

- بهذه اللغة الصريحة، وبغير أدنى كلفة، يعاتب الله نبيّه موسى! ويقلب «الحديث» واقع بني اسرائيل، ونبيّهم، ويعكس ما جاء في القرآن فيهم، وعرف عنه وعنهم، فيجعل الأسود أبيض، والأبيض أسود.

المفارقات:

٢٢٦ ـ ١ ـ «لم يعرف موسى عليه السلام بأنّه كان خطيبنا، فهو يطلب من ربّه (عندما أمره بأن يذهب بآياته إلى فرعون...) فيقول: وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً، فأرسله معي ردءاً يصدّقني، إنّى أخاف أن يكذبون. قال: سنشد عضدك بأخيك». [٢٨: ٣٤، ٣٥]

٢٢٧ ـ ٢ ـ كما لم يعرف بنو إسرائيل: برقة القلب، وفيضان الدموع، وقد جاء فيهم:

أ ـ «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم، وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرّفون الكلم عن مواضعه».

ب ـ «ثمّ قست قلوبكم (الخطاب لبني إسرائيل) من بعد ذلك، فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة، وأنّ من الحجارة لمّا يتفجّر منه الأنهار، وأنّ منها لمّا يشقّق فيخرج منه الماء...». [٢: ٧٤]

٣ ـ «بل ما عرف عنهم، أنّهم كانوا إذا استمعوا، لخطاب موسى، ورجائه: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة، التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا عَلَى أدباركم...

قالوا: يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً، ما داموا فيها، فاذهب أنت وربّك فقاتلا... إنّا ههنا قاعدون» [٥: ٢١، ٢٤]

رحم الله عنترة، فهذا ممّا يذكّرنا بقوله:

«أمِن سميّة دمع العَين مذروف
لو كان ذا فيك قبل اليوم معروف؟!»

«موسى باطش بجانب العرش»

٢٢٨ ـ «استبّ رجلان: يهودي ومسلم. قال المسلم: والذي اصطفى محمداً... وقال اليهودي: والذي اصطفى موسى،... فرفع المسلم يده فلطم اليهودي، فشكاه هذا إلى النبي، وأخبره بما كان من أمرهما...

فغضب رسول الله ﷺ حتّى رؤي في وجهه، وقال: لا تفضّلوا بَين أبناء الله، ولا تخيّروني عَلَى موسى، فإنّ الناس يصعقون. فأكون أوّل مَن يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش (وفي رواية: متعلّق بالعرش) فلا أدري: أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممّن استثنى الله...!». [٢: ٦٠، ٢٤٥، ٢٤٩، و٣: ١٨٢ و٤: ١٣١، ١٣٢، ١٩٤، ٢٨٢ـ ٢٩٢ـ ٢٩٣]

- ترى... ما هو الهدف، من ترديد الجملة «فأكون أوّل مَن يفيق...»، ومن زرع الحديث، (هذا) عشرات المرّات في «الصحيح»، وقد توالى التأكيد، كلّ مرّة، عَلَى أنّ موسى أفاق أوّلاً، أو كان ممّن استثنى الله؟ وفي هذا الاحتمال، يعني أنّه كان فوق مستوى الخلق جميعاً! كان الأولى، لو روعيت الدقّة، في الصياغة أن يقال (إنّه قال): فأكون ثاني من يستفيق. أو، أوّل من يستفيق من بعد موسى عليه السلام.

فهل استطاعت هذه، الصناعة اللغوية الرخيصة، التي اعتمدوها، أن تغطّي شيئاً من الاعلان، عن التفوّق الإسرائيلي المستمرّ؟

«يرحم الله موسى...»

٢٢٩ ـ «غضب النبي من مقالة، لأحد المسلمين حتّى رؤي الغضب في وجهه، وقال يرحم الله موسى، فقد أُوذي بأكثر من هذا فصبر». [٢: ٢٤٧]

بم أُوذي موسى؟

٢٣٠ ـ «حدّث أبو هريرة ﵁، أنّ النبي قال: ـ إنّ موسى كان رجلاً حييّاً سَتّيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه.

فآذاه مَن آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يتستّر كلّ هذا التستّر إلّا من عَيب بجلده إما برص، وإمّا أدرة...، وأنّ الله أراد أن يبرّئه ممّا قالوا: فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه عَلَى الحجر. ثمّ اغتسل... فلمّا فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وأنّ الحجر عدا بثوبه! فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول: «ثوبي حجر، ثوبي حجر»!.

حتّى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً! أحسن ما خلق الله. فقالوا: والله ما بموسى من بأس. وأبرأه ممّا يقولون!

وقام الحجر. فأخذ موسى ثوبه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه! فوالله إنّ بالحجر لندباً من أثر ضربه: ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً...». [١: ٦١ و٢: ٢٤٧ و٣: ١٧٨]

٢٣١ ـ (وفي رواية: قالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلّا أنّه آدر. فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه عَلَى حجر ففرّ الحجر بثوبه،

فخرج موسى في أثره يقول ثوبي يا حجر حتّى نظرت بنوا إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه، ومال عَلَى الحجر. قال أبو هريرة: والله إنّه لندب بالحجر ستّة أو سبعة ضرباً بالحجر).

فذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾. [٣٣: ٦٩]

لا بأس بموسى

- لم يَعجب القوم من سرقة الحجر لقميص موسى عليه السلام! وخطفه بغير يدين، وفراره به وكرجه أمامهم بغير رجلين ولا قدمين. بينما انطلقوا جميعاً يقولون، معجبين وقد رأوا موسى «عارياً» - حتّى من ورقة التوت - أحسن ما خلق الله: والله ما بموسى من بأس، فقد أتاحت لهم هرولته خلف الحجر التأكّد من أنّ لا بأس به فعلاً!

وضَع هذا التفسير العجيب للآية المذكورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾: الراسخون في العلم، منَّا! وعَلَى رأسهم (واضع الحديث) الإمام البخاري العظيم!

واتّهموا - كالعادة - الله ورسوله: بالتدبير، والتنفيذ، والرواية!

فبرّأه ممّا قالوا: في عرفهم تعني: جعله يركض عارياً أمام اليهود كيما يروا، رأي العين، أن لا بأس بخصيتي موسى، وكانوا اتّهموه قبل ذلك بالأدرة!

وهذا اللون من التبرئة: فضيحة! (عند البسطاء من الناس، مثلي) وفيها العيب والأذى، وليس في الجراح وذكرها، ومنها «الأدرة» عينها!

ولم ير المفسّرون الأجلّاء: بأساً في مخالفة ما ذهبوا إليه، لطبيعة البشر، منذ أوجدها الله.

يقصّ علينا القرآن: أنّه لمّا أحسّ آدم وحواء بعريهما، وهما

زوجان، في الجنّة، وليس فيها من البشر سواهما، طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة «تستّراً واستحياء! ولم يذكر قبل ذلك شيئاً، كمقدمة، عن تغلغل خلّتي الحياء والخجل فيهما، وذلك بخلاف (حديث) موسى الذي ـ كما زعموا ـ قدّم له النبي يصفه بشدّة الحياء والتستّر، «لا يرى من جلده شيء، استحياء منه» فأين ذهب هذا الاستحياء والتستّر كلّه عندما هبّ عارياً أمام الناس (ربّ كما خلقتني) شاهراً عصاه، مهدّداً متوعداً، صائحاً وكأنّه يريد أن يلفت إليه الأنظار: «قميصي حجر، قميصي حجر!» ثمّ ينقض عَلَى الحجر المسكين ـ وقد أعاد إليه القميص تأدّباً ـ يضربه ضرباً ترك به ندوباً ظاهرة.

فهل من باب الانتقام لهذه الندوب ـ من موسى وقومه ـ وشاية الأحجار باليهود، حتّى ولو قبل القيامة بيوم واحد؟!

فقد جاء في «الحديث» للبخاري:

«لا تقوم الساعة حتّى تقاتلوا اليهود، حتّى يقول الحجر، وراءه اليهودي، يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»! (سبق ذكر الحديث). [٢: ١٥٧]

الحسن بن محمد وَخِلَاسٍ عن أبي هريرة ﷺ قال
قال رسول الله إِنَّ موسى كانَ رَجُلاً حَيِيّاً سِتِّيراً لَا يُرَى
مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي
إسرائيلَ فقالوا ما يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ
إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أَدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ الله أرادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا
قالُوا لموسى فَخَلَا يَوْماً وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ
ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهُ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الحَجَرَ
عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ موسى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ فَجَعَلَ يقولُ
ثَوْبي حَجَرُ ثَوْبي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِي
إسرائيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَاناً أَحْسَنَ مَا خَلَقَ الله وَأَبْرَأَهُ مِمَّا
يَقُولُونَ وَقامَ الحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بالحَجَرِ
ضَرْباً بِعَصَاهُ فَوَالله إِنَّ بالحَجَرِ لَنَدَباً مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلاثاً
أَوْ أَرْبَعاً أَوْ خَمْساً فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا
تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ
وَجِيهًا﴾. حدّثنا أبو الوليد حدّثنا شعبة.

موسى في قَومه

٢٣٢ ـ «عرضت عليّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرّون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد! حتّى رفع لي سواد عظيم سد الأفق قلت ما هذا؟ أُمّتي هذه؟ قيل هذا موسى في قومه، ثمّ قيل: انظر ههنا وههنا في آفاق السماء! إذا سواد قد ملأ الأفق قيل هذه أُمّتك، ويدخل الجنّة من هؤلاء، سبعون ألفاً بغير حساب». [٢: ٢٤٨ و٤: ١١، ١٨]

- ومع ذلك فلم يبن من هذا السواد العظيم، الذي سدّ الأفق، أحد. يوم كبكبت جميع أُمم الأرض في نار جهنم، ولم يجدوا ـ ما عدا أُمّة محمد ـ مَن يشفع بهم! فقد نسيهم «الناظم» (واضع الحدث)، أو تناساهم، كما نسي قوم يونس! وكانوا أكثر ممّا أدخل الجنّة من أُمّة محمد: «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها، إلّا قوم يونس، لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ومتّعناهم إلى حين» [قرآن ١٠: ٩٨].

«وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون». [٣٧: ١٤٧]

أمّا عيسى عليه السلام، وقومه وفيهم الكثير ممّن يؤتى أجره مرّتين فكأنّه لم يسمع بهم، ولم يخطروا له من قبل عَلَى بال!

مَن أحبّ لقاء الله...

٢٣٣ ـ «مَن أحبّ لقاء الله، أحبّ الله لقاءه. ومَن كره لقاء الله، كره الله لقاءه». [٤: ١٣٠]

حتّى يَرى مقعده

٢٣٤ ـ «لم يقبض نبي قط، حتّى يرى مقعده من الجنّة، ثمّ يخيّر...». [٣: ٩٢، ٩٦ و٤: ١٠٥، ١٣٠]

إلّا خيّر...

٢٣٥ ـ «ما من نبي يمرض، إلا خُيّر بين الدنيا والآخرة». [٣: ١٢٠]

موسى يبطش بملك الموت عليه السلام!

٢٣٦ ـ «أرسل ملك الموت، إلى موسى عليه السلام. فلمّا جاءه صكّه[1] فرجع إلى ربّه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت!

فردّ الله عليه عينه (التي ذهبت بها لطمة موسى) وقال: ارجع فقل له يضع يده عَلَى متن ثور، فله بكلّ ما غطّت به يده، بكلّ شعرة سنة ـ مكافأة له ـ قال أي رب ثم ماذا؟». [١: ٢٣٢، ٢٣١، و٢: ٢٤٨]

«حاشية: قوله أرسل ملك الموت إلى موسى إلخ...) كأنّه ما علم أنّه جاءه بإذن الله، بسبب اشتغاله بأمر من الأمور المتعلقة بقلوب الأنبياء عليهم السلام. فلمّا سمع منه: أجب ربّك، أو نحوه وصار ذلك قاطعاً له عمّا كان فيه. حرّكه نوع غضب، وشدّة حتّى فعل ما فعل... ولعل سر ذلك: إظهار وجاهته عند الملائكة الكرام، فصار ذلك سبباً لهذا الأمر...

---

(١) صكّه: ضربه ضرباً شديداً بشيء عريض أو غيره.

(قوله فلمّا جاءه صكّه)

ظاهره يفيد إنّ موسى ما كان معتقداً الفناء له، بل كان يعتقد البقاء له، أو يظنّه، فانظر إلى قول الملك: «عبد لا يريد الموت» وإلى قول موسى: أي رب ثمّ ماذا؟... [الحاشية للإمام السندي][1].

حديث قصير وافتراء كبير

- وهكذا فقد ضمّ هذا «الحديث» القصير: الافتراء الكبير، فلم ينج من عدوانه ممّن يستحق التقديس والاحترام أحد!

١ ـ افتراء عَلَى الله تعالى، وعَلَى ملائكته، وكتبه، ورسله. فهو (بالنسبة للحديث المفترى): يثيب المعتدي عَلَى رسوله، ويقف إلى جانبه، بدلاً من أن يقتص منه، ويبدّل الكثير من سننه، التي بيّنها الناس، وشهد عَلَى أنّها لا تتبدّل ولا تتحوّل. منها:

أ ـ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [٥٥: ٦٠] **هذه السنّة (القرآنية) تحوّلت إلى هل جزاء العدوان إلّا الإحسان؟**

ب ـ ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ﴾ ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٦٣: ١١] **وهذه أيضاً إلى: فقد يؤخّر الله...**

---

(١) صاحب حاشية الصحيح: وهو الإمام أبو الحسن نور الدين بن محمد بن عبد الهادي السندي وقد ولد بتته ـ قرية من بلاد السند، ثمّ رحل إلى تستر، وأخذ بها عن جملة من الشيوخ، ثمّ رحل إلى المدينة المنورة وتوطنها، وأخذ بها عن السيد محمد البرزنجي، والملا إبراهيم الكوراني وغيرهما، ودرس بالحرم النبوي الشريف، واشتهر بالفضل والصلاح، وألّف مؤلفات نافعة منها الحواشي الستة على الكتب الستة. توفي بالمدينة عام ١١٨هـ، ودفن بالبقيع. (الترجمة عن البخاري عينه).

ت ـ ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [٥٨ : ٢١] ورسوله هنا : ملك الموت!

ث ـ ﴿۞قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ [٣٢ : ١١] : كاد يقضي عليه موسى بلطمة واحدة! (فكأن لا تقف سنن إمام موسى).

ج ـ ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [٣٥ : ٤٣]. ﴿...وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [٣٣ : ٦٢]. ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا﴾ [١٧ : ٧٧]، وهذه كلّها إلى : بلى تتحوّل وتتبدّل في المناسبات الخاصّة!

ح ـ إنّ الله جعل موسى يفعل ذلك (وقد اكتشف السر صاحب الحاشية) لإظهار وجاهته عند الملائكة الكرام!

فأظهر بذلك، بطشه وجبروته عَلَى حساب الملائكة وكرامتهم!

٢ ـ وهو افتراء عَلَى القرآن الكريم، كتاب الله، فهذه السنن منه، وهو منها، وهي قيامه ومعناه وروحه. وبغيرها ـ إذا ما أطيح بها وأبيحت ـ لا يظل من القرآن إلّا اسمه!

٣ ـ وافتراء عَلَى رسول الله، أن يكون تكلّم بما فيه هدم لرسالته، وبما يساوي حكم الإعدام عَلَى الكتاب الذي أنزل عليه.

٤ ـ افتراء عَلَى الملائكة، وقد اكتملت وجاهة موسى عَلَى حسابهم!

فهل يصدّق عاقل بأنّ الله سبحانه، لم يهتد إلّا لهذه الطريقة «البلطجيّة» البدائية، لإظهار كرامة نبيّه موسى؟!

٥ ـ وهو افتراء عَلَى موسى عليه السلام عينه، إذ يظهره بمظهر الظالم العربيد فهو :

أ ـ لم يرد الملك بالمعروف، وكان يستطيع فعل ذلك، وهو يعلم ـ

كنبي ـ أنّه مخيّر بين البقاء والذهاب، فآثر عَلَى ذلك الطريقة «التكسسيّة».

ب- لم يعجبه مقعده في الآخرة (نسبة للحديث: لم يقبض نبي، حتّى يرى مقعده من الجنّة ثمّ يخيّر) فآثر عليه، أيضاً، البقاء في صحراء التيه، بين قوم يؤذونه ويتشكّى منهم: «وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أنّي رسول الله إليكم...؟!» [٦١ : ٥] ويلجأ، أحياناً! إلى الركض أمامهم، عارياً، ليثبت لهم أنّه بريء ممّا يمكرون.

ت- إنّه كره لقاء الله، فكره الله لقاءه، فأمد لذلك له، بعمره ما شاء!

ث- كان لا يعتقد بالفناء ـ له ـ وهو رسول الله، فتأمّل!

- وبعد فلقد جاءت الرواية الزائفة هذه، صورة حيّة، ومطابقة لما تفعله «دولة» (أبناء العم إسحاق) بجيرانها العرب: فكلّ ما قامت عليهم بعدوان جديد، سارعت أميركا ـ أعظم دول الأرض، حالياً ـ لمكافأتها عَلَى عدوانها، ومدّها بالمال والسلاح. ومع كلّ اعتداء، يعود مفهوم «الرواية» من جديد، يقول، بتحريف زهيد: ضع يدك يا يعقوب عَلَى متن جاموس[1].

---

(١) قد يظنّ القارىء الكريم، أنّنا ـ لفرط الإيمان ـ نحمل لموسى أشدّ العداء، تمشياً مع مدلول الآية الكريمة: لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود. (٥ : ٨٢). بينما الحقيقة خلاف ذلك، حيث أنّ موسى لم يكن يهوديّاً فحسب، ولكن رسول الله وصفيّه أيضاً.

وانطلاقاً من هذا الإيمان يتوجّب عَلُى كلّ مسلم أن يوقّره ويحترمه، بنفس الدرجة التي يوقّر بها ويحترم سواه من الأنبياء، صلوات الله عليهم وسلامه. لكنّه وضع الشيء غير مواضعه، فيظهر هذا شخصيّات البخاري أسطوريّة خياليّة أبعد ما تكون عن الحقّ والحقيقة. =

أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ المَوْتَ فَرَدَّ الله عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدُهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ. [بخارى م١، ٢٣٢]

= حتّى أنّ التزوير التوراتي، والتحريف فيها لا يظل شيئاً مذكوراً إلى جانب تزوير السيّد البخاري. تقول التوراة ـ مثلاً ـ، أنّ الله ـ تعالى ـ لم يسمح لموسى بالدخول إلى فلسطين: (لأنّك هرون ختنماني في وسط إسرائيل، أريك إيّاها بعينيك، ولكنّك إلى هناك لا تعبر) التثنية، إص حاح: ٣٢ ـ ٣٤.

فيأتي السيد البخاري بمفترياته، فينتشله من صحراء التيه، ويضعه في السماء السابعة. لكي يذكّر الله بألّا يكلّف نفساً إلّا وسعها، ويعلّم نبيَّه بما تطيق وما لا تطيق أُمّته.

وكذلك حال جميع الأسماء (المقدمة)، التي استعملها (البخاري) لأبطال (روايته) كلّها (كما أسلفنا) خياليَّة، بعيدة كلّ البُعد عن مسمياتها.

التفوّق الإسرائيلي...

٢٣٧ ـ «... ثمّ عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: مَن أنت؟ قال: جبريل فقيل: ومَن معك؟ قال: محمد فقيل: أوقد أُرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن...». [تفسير الجلالين: رواه الشيخان واللفظ لمسلم]

(٢)

٢٣٨ ـ «ابن عباس: بلغني أنّ نور محمد ونور يوسف عليه السلام، تقارعا في صلب آدم: فكان الحسن والجمال ليوسف....». [مولد العروس: للإمام ابن الجوزي]

أكرم الناس

٢٣٩ ـ «سُئل النبي: مَن أكرم الناس؟ قال: أتقاهم قالوا لَيس عن هذا...، قال: الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام، فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله». [٢: ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٩، ٣٣٤]

أمانة اليهود

٢٤٠ ـ «عن النبي: أنّ رجلاً من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل بأن يسلفه ألف دينار، فدفعها إليه.

فخرج في البحر، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة فنقرها، وأدخل

فيها ألف دينار، ورمى بها في البحر فخرج الرجل الذي أسلفه المال، فإذا الخشبة فأخذها لأهله حطباً فلمّا نشرها، وجد المال». [١: ٢٦١ و٢: ٣٨، ١٢٣]

صلاة داود

٢٤١ ـ «أحبّ الصلاة إلى الله: صلاة داود ﷺ. وأحب الصيام إلى الله: صيام داود. كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه. ويصوم يوماً، ويفطر يوماً» [١: ١٩٨]

وعمل داود

٢٤٢ ـ «خفّف عَلَى داود ﷺ القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه»! [١: ١٨٩]

٢٤٣ ـ «ولا يأكل إلّا من عمل يده». [١: ١٩٨ و٢: ٦، ٦، ٦، ٢٥٩]

٢٤٤ ـ «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وأنّ نبي الله داود ﷺ كان لا يأكل إلّا من عمل يده». [٢: ٦]

وحزم داود

٢٤٥ ـ ـ «كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها أهله، وله مائة امرأة.

ـ يقول: يا آل داود قوموا فصلّوا، فإنّ هذه ساعة: يستجيب الله فيها الدعاء».

رزق النبي العربيّ!

٢٤٦ ـ ـ «جعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار عَلَى مَن خالف أمري». [ب، ٢: ١٥٥]

ـ أيليق هذا (الكلام) بغير قطّاع الطرق يا بخاري؟!

حزمه!

٢٤٧ ـ «استيقظ النبي، ليلة، فقال: سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ومن الخزائن. من يوقظ صواحب الحجرات؟ (وفي رواية: مَن يوقظ صواحب الحجر) ـ يريد به أزواجه ـ حتّى يصلين؟ رب كاسية في الدنيا، عارية في الآخرة» [١: ١٩٧ و٤: ٨٤]

ـ النبي اليهودي: يحزم أمره (بنسائه المائة)!...

والنبي العربي: ـ وله بين ٩ ـ ١٥ (امرأة) فيما زعموا ـ يشكو ويستنجد: «من يوقظ صواحب الحجرات؟»!!

وقد أُمِرَ هو بها: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقاً ـ لا سيفاً ولا رمحاً ـ، نحن نرزقك، والعاقبة للتقوى». [قرآن، ٢٠: ١٣٢]

من أبواب البخاري

٢٤٨ ـ «باب من ملك من العرب رقيقاً: فوهب، وباع، وجامع، وفدى، وسبى الذريّة». [٢: ٨٢]

٢٤٩ ـ «ثمّ: أغار النبي عَلَى بني المصطلق، وهم غافلون، وأنعامهم تسقى عَلَى الماء. فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم، وأصاب يومئذ جويرية». [٢: ٨٢]

٢٥٠ ـ «أبو سعيد: خرجنا مع النبي في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبياً من سبي العرب. فاشتهينا النساء، واشتدّت علينا العزبة، وأحببنا العزل[١]. فسألنا رسول الله فقال: ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلّا وهي كائنة». [٢: ٨٢]

باب بَيع الرقيق

٢٥١ ـ «أبو سعيد الخدري: يا رسول الله إنّا نصيب سبياًفنحبّ الأثمان فكيف ترى في العزل؟ فقال: أوانكم تفعلون ذلك؟ لا عليكم... فإنّها ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلّا هي خارجة». [٢: ٢٨]

٢٥٢ ـ «أنس: كان في السبي، صفية، فصارت إلى دحية

---

(١) العزل: الانزال خارج الفرج.

الكلبيّ، ثمّ صارت إلى النبي». [٢ : ٢٨] ٢٥٣ ـ (صاحب الحاشية): قوله ثمّ صارت إلى النبي، أي بالشراء منه بسبعة رؤوس كما في مسلم.

«ومن الناس مَن يعجبك قوله في الحياة الدنيا، ويشهد الله عَلَى ما في قلبه، وهو ألدّ الخصام. وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحبّ الفساد». [٢ : ٢٠٤، ٢٠٥]

«إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً: أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» [٥ : ٣٣]

- وبعد، فهذا هو حكم الله: في المفسدين في الأرض. وهو مغاير لما رواه البخاري وما نسب للنبي من عمل نجل رسول الله من أن يكون قد أتاه:
- أغار عَلَى قوم، وهم غافلون. فقتل، وسبى. ولا فساد وإفساد أكبر من ذلك. والله لا يحبّ المفسدين.
- إنّها مسلّمات، تخجل تواضع جنكز خان فعلاً: غزا، فملك، فوهب، وباع، وجامع. واستباح أعراض الآخرين، والحرب سجال، «ما فعل ذلك غيور قط»!!
- اطمأن إليها المسلمون، ممّا صقلتها الألسن، وأحلوها في مرتبة التنزيل، وهي أكاذيب ومفتريات ما أنزل الله بها من سلطان مبين.

الصورة «اللطيفة» التالية هي إحدى الصور الكثيرة التي حفل بها «أصحّ كتب السنّة».

... فقتل المقاتلة، وسبى الذراري

٢٥٤ ـ «صلّى رسول الله بغلس، ثمّ ركب. فقال: الله أكبر، خربت خَيبر... فقتل المقاتلة، وسبى الذراري. فصارت، صفيَّة، لدحية الكلبي. وصارت لرسول الله. ثمّ تزوجها وجعل صداقها، عتقها. (قال عبد العزيز لثابت: يا أبا محمد، أنت سألت أنساً ما أمهرها؟ قال: أمهرها نفسها. فتبسَّم (بخبث)». [١ : ٢٨]

اصطفى صفيّة...

٢٥٥ ـ «ولمّا فتح الله عَلَى النبي حصن خيبر: ذكر له جمال صفيّة بنت حي بن أخطب. وقد قتل زوجها، وكانت عروساً. فاصطفاها رسول الله». [٢ : ٢٩، ١٥٢ و٣: ٥٢]

... يعود في عطيته!

٢٥٦ ـ «وقال عبد العزيز: دخلنا خيبر فأصبناها عنوة. فجمع السبي فجاء دحية فقال: يا نبي الله أعطني جارية من السبي! قال اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية بن حي. فجاء رجل إلى النبي فقال: يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حي، سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلّا لك! قال ادعوه بها فجاء بها. فلمّا نظر إليها النبي... قال (لدحية): خذ جارية من السبي غيرها. قال: فأعتقها النبي وتزوّجها، حتّى إذا كان بالطريق جهزتها له أُم سليم، فأهدتها له من الليل فأصبح النبي عروساً». [١ : ٧٨]

«كان خلقه القرآن»

٢٥٧ ـ ـ حديث شريف أصاب كبد الحقيقية، لا يصحّ سواه في

خلق الرسول الكريم. وإلّا... لكان هو والقرآن: عَلَى طرفي نقيض، وبعيداً عن رسالته بعده عن موحياته.

لهذا، فالأحاديث، التي لا تتلاءم ووحي القرآن وروحه. ليست بأحاديث! بل هي تخرّصات وأكاذيب ليست من الرسول والرسالة في شيء.

من هذه المفتريات ما تقول: إنّ رسول الله ﷺ كان أسير هواه! بينما القرآن يمتدح من امتلك شهوة نفسه، وليس من أرخى لها العنان يقول: «وأمّا من خاف مقام ربّه، ونهى النفس عن الهوى. فإنّ الجنّة هي المأوى». [٧٩: ٤١٤]

- أن يعود الرسول، بعطيته، مع شدّة استنكاره: لتلك الخلة القبيحة!

ويستمع إلى الواشي. فيرسل بطلب صفيَّة! لتصادف هوى في نفسه، عند رؤيته لها. فيرسل، بسيدها الأسبق: - إلى الجحيم - يفتش عن سواها!

ويصطفيها، هو، لنفسه وذلك بعدما: قتل (أباها) وزوجها، وانتزعها من «سيدها» انتزاعاً! «وقيل اشتراها منه (كما ذكر) بسبعة رؤوس كما في مسلم».

أفكان يشتري النساء بهذه السهولة: من كان، أحياناً (فيما روى البخاري) يأتيه ضيف فلا يرى في بيته، من القرى، غير الماء؟!

«خذ جارية من السبي غيرها»

٢٥٨ -- هذا السبي!

أمن البشر، هو، أم من الحجر؟

لم نتساءل إذا كان: من الحيوان!

فحتّى هذا... حريّ بمعاملة مشوبة بإنسانية أكثر من ذلك!

وبعد: فكلّ هذه التخرصات بعيدة، كلّ البُعد، عن موحيات القرآن، وعن خلق من أرسله الله: رحمة للعالمين.

عذاب القبر

- عجوزان من عجز يهود المدينة تعلمان رسول الله بعذاب القبر-

٢٥٩ ـ «عائشة: دخلت عليّ عجوزان، من عجز يهود المدينة فقالتا لي: إنّ أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما! فخرجتا. ودخل على النبي، فقلت له: يا رسول الله إنّ عجوزين وذكرت له... فقال: صدقتا، إنّهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلّها! فما رأيته بعد في صلاة إلّا تعوّذ من عذاب القبر». [٤: ١٠٨]

(٢)

عذاب...

٢٦٠ ـ «خرج النبي وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال: يهود تعذّب في قبرها»! [١: ٢٣٩]

- كان قد مضى ما يزيد عَلَى ثلاثة أرباع من: عهد تبليغ الرسالة. ولم تسمع عائشة رضي الله عنها من رسول الله، ولا أحد من المسلمين سمع، منه، شيئاً عن عذاب القبر قبل أن تذكر ذلك عجوزان (من عجز يهود المدينة).

وهذا يعني: أنّ كلّ من توفي من المسلمين، قبل ذلك الحين، لم يسمع بشيء عن عذاب القبر وعذابه، والضرب بمطارق الحديد!

أمّا كيف سمع رسول الله ـ من دون العالمين ـ (يهود تعذّب في قبرها). وقوله: «يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلّها» فذلك من قحة البخاري التي هي بغير حدود. وهو الذي لم يتورّع عن إلصاق أي فرية بالنبي الكريم مهما كان حجمها ولونها!

«باب البول قائماً وقاعداً»

٢٦١ ـ «حذيفة: أتى النبي سباطة قوم فبال قائماً، ثمّ دعا بماء فجئته بماء فتوضّأ». [١ : ٥٢]

«وعنه أيضاً: رأيتني أنا والنبي نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط، فقام كما يقوم أحدكم فبال. فانتبذت منه، فأشار إليّ فجئته فقمت عند عقبه حتّى فرغ» [١ : ٥٢، ٥٣ و٢ : ٧٢]

وإنَّه لكبير...!

٢٦٢ ـ «مرّ النبي عَلَى قبرين فقال: إنّهما ليعذّبان!... أمّا هذا فكان لا يستتر من بوله، وأمّا هذا فكان يمشي بالنميمة. ثمّ دعا بعسيب رطب فشقّه، وغرس عَلَى هذا واحداً وقال: لعلَّه يخفّف عنهما ما لم ييبسا».

٢٦٣ ـ «وفي رواية: خرج النبي من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذّبان في قبورهما فقال: يعذّبان، وما يعذّبان في كبيرة. وإنّه لكبير كان أحدهما لا يستتر من البول، والآخر يمشي بالنميمة». [١ : ٥١، ٥٢، ٢٣٦، ٢٣٩ و٤ : ٥٨، ٥٩]

- من أجل تجريد الرسول ﷺ من كلّ فضيلة: كان لا بدّ «للسيد المحدّثين» من رواية: يؤكد فيها عَلَى أنّ رسول الله كان لا يستتر من بوله!

وهذا، بالضبط، هو ما رواه عنه من أنّه أبى عَلَى «حذيفة» أن يبتعد عن عقبه حتّى فرغ...!!

والسؤال الآن: هل سيرحم، السيد البخاري، (ومخترعوه) النبي، فلا يتهمه بالنميمة أيضاً؟

قلت: إنّه لم يتورّع من أن يلصق بالنبي كلّ فرية، مهما كان نوعها...

وسيرى القارىء ـ في الحديث الذي سيأتي ذكره (في محلّه) تحت عنوان: «حديث الإفك» صحّة ذلك.

> باب البول عند صاحبه حذيفة قال: رَأَيْتُنِي أنَا وَالنبيُّ ﷺ نَتَمَاشَى فَأَتَى سُبَاطَةَ قَوْم خَلْفَ حَائِطٍ فَقَامَ كَمَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ فَبَالَ فَانْتَبَذْتُ مِنْهُ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَجِئْتُهُ فَقُمْتُ عِنْدَ عَقِبِهِ حَتَّى فَرَغَ. باب البول عند... [بخارى م١، ص: ٥٢، ٥٣]

«ضحك الله الليلة»

٢٦٤ ـ «نزل ضيف عَلَى النبي فبعث إلى نسائه. فقلن ما عندنا إلّا الماء. فقال مَن يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته وقال لها: أكرمي مثوى ضَيف رسول الله فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية! قال هيئي طعامك، واصبحي سراجك، ونومي صبيانك. ففعلت ثمّ قامت كأنّها تصلح سراجها فأطفأته، وجعلا يريان الضيف أنّهما، يأكلان، وباتا طاويين فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله... فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما». [٢: ٣١٢]

أين المؤمن القويّ؟

٢٦٥ ـ «ألا أخبركم بأهل الجنّة؟ كلّ ضعيف متضعف لو أقسم عَلَى الله لا برّه...».

«ألا أخبركم بأهل النار؟: كلّ عتل جواظ مستكبر» [٣: ٢٠٧]

حديث شريف

٢٦٦ ـ «إنّ خياركم أحاسنكم أخلاقاً». [٤: ٥٦]

ذهب أهل الدثور بالأجور

٢٦٧ ـ «قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات! قال كيف ذلك؟ قالوا صلّوا كما صلّينا، وجاهدوا كما جاهدنا، وأنفقوا من فضول أموالهم وليس لنا أموال! قال: أفلا أخبركم بأمر تدركون مَن كان قبلكم، وتسبقون مَن جاء بعدكم، ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم إلّا من جاء بمثله؟ تسبحون في كلّ صلاة عشراً، وتحمدون عشراً، وتكبرون عشراً».

«وفي رواية: تسبحون ثلاث وثلاثين، وتحمدون ثلاث و...» [٤: ١٠٢]

٢٦٨ ـ «لا تحصي فيحصي الله عليك». [١: ٢٤٩]

(الحديث عن فاطمة عن أسماء رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ قال لها ذلك).

٢٦٩ ـ «شكت فاطمة ما تلقى من الرحى، فبلغها أنّ النبي أُتي بسبي. فأتته تسأله خادماً فلم توافقه. فذكرت لعائشة فجاء النبي. فذكرت له عائشة ذلك».

٢٧٠ ـ «قال علي عليه السلام: فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم فقال عَلَى مكانكما حتّى وجدت برد قدميه عَلَى صدري فقال: ألا أدلّكما عَلَى خير ممّا سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، وأحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، فإنّ ذلك خير لكما». [٢: ١٩٠]

* * *

ـ كيف يلتقي الحديثان: لا تحصي فيحصي...، وأحمدا الله كذا مرّة، وسبّحاه...؟ ـ

لمّا كان للإغراء فعل السحر، في تحويل الدين إلى الطقوس، وإلى أمل بلا عمل: فقد حرص معظم المسلمين عَلَى الاكتفاء بالأذكار وطلب ـ بعد ذلك ـ ما يشاؤون من الحاجات المتعلّقة بأمور دينهم ودنياهم.

وعَلَى إحصاء العدّة، العائدة بالخير والبركات، عَلَى الأصابع والسبحات كيما يفوزوا ـ عَلَى ذلك، بأعلى الدرجات. يتساوى، في الطمع، أهل الدثور والعراة ـ إذا جاز التعبير ـ والمهم فيه: الكمّ وليس الانشغال بالسؤال عن تفكير الذاكرين: هل هو منصرف (إلى المذكور) بالقلب والجوارح أم أنّه يروح ينفتل بحركات بهلوانية رشيقة عَلَى رؤوس الأصابع وحبّات السبح!

كذلك، فلا تهم الكيفية، حيث يتمّ في معظم الأحايين طلب الثواب والأجر، ومنافسة الآخرين بارتكاب المعصية. إذ يقيمون القيامة عقب كلّ صلاة جماعية، ويقعدونها بالاستغفار والاستذكار، والدعاء العريض!

لا يعنيهم أمر من قام إلى الصلاة، أو تأخّر في صلاته: وعى ما يقول أم لم يع! بينما يأمر الله عباده المتقين بأن يدعوه ويذكروه بشكل يختلف عمّا يفعلون: «واذكر ربّك في نفسك...». [٧: ٢٠٥]

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. [٧: ٥٥]

ـ فأعجب: لطلب الثواب بالمعصية، ولقيام وحدة (اندماجية) بين الدين والطمع!!

أيُصدّق هذا؟...

٢٧١ ـ النبي يدعو علياً وفاطمة إلى الصلاة، فيأبيان. فيذهب متضجّراً!

٢٧٢ ـ «طرق النبي علياً وفاطمة، ذات ليلة، فقال: ألا تصلّيان! قال (عليّ): فقلت يا رسول الله أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا!.

فانصرف حين قلنا ذلك، ولم يرجع إليّ شيئاً. ثمّ سمعته وهو مولّ يضرب فخذه ويقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً...» [١: ١٩٧ و٣: ١٥٢]

عليّ يهدّد...

٢٧٣ ـ «عليّ رضي الله عنه: بعثني رسول الله، أنا والمقداد والزبير فقال: انطلقوا حتّى تأتوا روضة (...) فإنّ بها ضعينة معها كتاب فخذوه منها. فذهبنا حتّى أتينا الروضة، فإذا نحن بالضعينة. فقلنا اخرجي الكتاب فقالت: ما معي كتاب! فقلنا لتخرجن الكتاب، أو لنقلعنّ الثياب! قال فأخرجته من عقاصها». [٣: ٢٠٠،...]

ما لا يحلّ لمسلم

٢٧٤ ـ «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث. يلتقيان فيصدّ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». [٤: ٨٧]

* * *

٢٧٥ ـ «سألت فاطمة (بنت محمد) عليها السلام أبا بكر، بعد وفاة الرسول، أن يقسم لها ميراثها من مال أبيها. فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: إنّ رسول الله قال: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» فغضبت فاطمة بنت رسول الله، وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت. وعاشت بعد رسول الله ستّة أشهر». [٢: ١٨٦، ٣٠١]

لا إذن ثمّ لا إذن

٢٧٦ ـ المسور بن مخرمة: سمعت رسول الله وهو عَلَى المنبر يقول:

«إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب. فلا آذن ثمّ لا آذن، ثمّ لا آذن! إلّا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم. فإنّما هي بضعة منّي يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها. هكذا قال». [٣: ٢٦٥] «وفي رواية: وأنّ فاطمة بضعة منّي، وأنّي أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله، وبنت عدو الله عند رجل واحد! (فترك عليّ الخطبة)» [٢: ٣٠٢، ٣٠٣، و٤: ٢٦٥]

٢٧٧ ـ «فاطمة سيدّة نساء أهل الجنّة». [٢: ٣٠١، ٣٠٨]

* * *

ـ مثلما لم يفد النبي من: شق جوفه وملئه بالحكمة، ولم تغن نعومة كفّيه وبرودتهما شيئاً، وأنّه أحسن الناس. ولا مواصلته في الصيام، وإجادته في القيام («كان يقوم فيصلّي حتّى ترم قدماه...») حيث ظلّت الحكمة حكراً عَلَى موسى، وظلّ الحسن والجمال ليوسف، وأحبّ الصلاة والصيام إلى الله: صلاة داود وصيامه صلوات الله عليهم.

كذلك، لم يغن عن فاطمة عليها السلام وصفهم لها بـ: إنّها سيّدة نساء أهل الجنّة، فهي:

١ ـ لا تنهض إلى الصلاة، ولو بطلب من محمد نفسه!

٢ ـ لا تصغي إلى ما يقول: وما حرّم عَلَى المسلم: أن يهجر أخاه فوق ثلاث!

٣ ـ فكأنّها لا تعرف من رسالة والدها، ومثاليته، غير المطالبة بالميراث! فلمّا منعها منه أبو بكر رضي الله عنه ـ استناداً إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» ـ هجرته ولم تزل مهاجرته حتّى توفيت.

ـ لم يبق من معنى للسيادة!

كذلك، أيضاً، يقص علينا «الإمام العظيم» أنّ النبي لا يريد أن تجتمع بنت رسول الله، وبنت عدوّ الله عند رجل واحد، ففاطمة بضعة منه... فحرمَ علَى «ابن أبي طالب!» ما استباحه لنفسه من الجمع ـ فيما زعموا ـ بين ابنة أبي بكر، وهي بضعة من الصديق مثلما ابنته منه ـ وبين ابنة رأس يهود خيبر (صفية بنت حيّ) وكأنّ ليس من لب دعوته: «لا فضل لعربي عَلَى عجمي إلّا بالتقوى» و«إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم» كما لا تمت إلى رسالته بشيء قوله عمر رضي الله عنه للملك (جبلة بن الأيهم) وقد كبر عليه أن يقتصّ «للسوقة» منه: أنّ الإسلام ساوى بينكما.

فماذا يظل من الإسلام إذا ما هو افتقر إلى العدل والمساواة، وأصرّ عَلَى أن يفرّق بين الناس بحسب أُصولهم؟!

أو بصراحة تامة، ووضوح: إذا ما نحن آمنّا بإفك البخاري.

البخاري يثير الشكوك حول القرآن

٢٧٨ ـ «من خطبة لعمر: أنّ الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب. فكان ممّا أنزل آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها.

رجم رسول الله، ورجمنا بعده. فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل، والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله. فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله.

ثمّ إنّا كنّا نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

ـ هذه (الآية المزعومة الأخيرة لا تتوافق مع الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾؟. [٢: ١٧٠]

فهي تدعو (بخلاف الآية الحقيقية) الأبناء إلى الثبات عَلَى معتقدات الآباء ولو كان هؤلاء لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون.

أين ذهب الرجم؟

٢٧٩ ـ «ابن عباس: إذا زنى (رجل) بأخت امرأته: لم تحرم عليه امرأته!». [٣: ٢٤٤]

(٢)

٢٨٠ ـ «وعنه أيضاً: ما زاد عَلَى أربع (نساء) فهو: حرام كأمّه وابنته وأخته!». [٣: ٢٤٤]

(٣)

٢٨١ ـ «جمع الحسن بن عليّ بين ابنتي عم في ليلة!». [٣: ٢٤٤]

(٤)

٢٨٢ ـ «وجمع عبد الله بن جعفر بين ابنة عليّ وامرأة عليّ. قال ابن سيرين لا بأس به، وكرره الحسن مرّة، ثمّ قال لا بأس به!». [٣: ٢٤٤]

* * *

ـ «الصحيح» يحلّل الزنا والسرقة!

٢٨٣ ـ «أبو ذر: أتيت النبي وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثمّ أتيته وقد استيقظ فقال: ما من عبد قال لا إله إلّا الله ثمّ مات عَلَى ذلك إلّا دخل الجنّة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق عَلَى

رغم أنف أبي ذر. وكان أبو ذر إذا حدّث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر». [٤ : ٣٠]

ـ كيف دخل عليه وهو نائم ـ

... وشرب الخمر

٢٨٤ ـ «وله أيضاً: أتاني آت من ربّي فأخبرني، أو قال بشّرني: أنّه مَن مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق». [١ : ٢١٥]

٢٨٥ ـ «خرجت ليلة... فإذا رسول الله يمشي وحده، وليس معه إنسان فظننت أنّه يكره أن يمشي معه أحد، فجعلت أمشي في ظلّ القمر. فالتفت فرآني فقال: مَن هذا؟ قلت أبو ذر قال: تعال، فمشيت معه ساعة فقال لي اجلس ههنا حتّى أرجع إليك. فانطلق في الحرّة حتّى لا أراه فلبث عنّي فأطال اللبث ثمّ إنّي سمعته يقول وهو مقبل: وإن زنى وإن سرق؟ فلمّا جاء لم أصبر حتّى قلت يا نبي الله جعلني فداءك مَن تكلّم من جانب الحرّة ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً؟! قال ذلك جبريل عليه السلام عرض لي في جانب الحرّة قال: بشّر أُمّتك أنّه مَن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة قلت يا جبريل: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر». [٤ : ١٢٠]

وحلّل الربا...

٢٨٦ ـ «عن أسامة (أنّ النبي قال): لا ربا إلّا في النسيئة». [٢ : ٢١]

٢٨٧ ـ «ابن سيرين: لا بأس بعير ببعيرين نسيئة». [٢ : ٢٨]

* * *

٢٨٨ ـ «حدّث أنس: قال النبي ومعاذ رديفه عَلَى الرجل: يا معاذ بن جبل قال: لبّيك يا رسول الله وسعديك. قال يا معاذ بن... أعادها ثلاثاً ما من أحد يشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلّا حرّمه الله عَلَى النار. قال يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال: إذا يتّكلوا (وفي رواية: قال: لا إنّي أخاف أن يتكلوا! وأخبر بها معاذ عند موته تأثّماً». [١ : ٣٧]

* * *

السبب قبلة...

٢٨٩ ـ «أصاب رجل من امرأة قبلة، فأتى النبي فأخبره. فأنزل الله: أقم الصلاة طرفي النهار، وزلفى من الليل. إنّ الحسنات يذهبن السيئات. فقال الرجل: يا رسول الله إليّ هذا: قال: لجميع أُمّتي كلّهم». [١ : ١٠٢]

ـ فكانت هذه القبلة (المحرّمة) خيراً وبركة وصلاة عَلَى أُمَّة محمد!

أحاديث مختلفة

٢٩٠ ـ «حدّث أنس: أنّ يهودياً رضّ رأس جارية بين حجرين ـ فكأن جيء برأس الجارية ـ قيل مَن فعل بك هذا؟ أفلان، أفلان... حتّى سمّي اليهودي. فأومت برأسها! فأخذ اليهودي فاعترف فأمر به النبي فرضّ ـ دماغه ـ بين حجرين». [٢ : ٦٠ و٣: ٢٧٧ و٤ : ١٨٧]

رجمها... كفرد منهم!

٢٩١ ـ «عمرو بن ميمون: رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها القرود، قد زنت فرجموها، فرجمتها معهم». [٢ : ٣٢٠]

البيّنة أو الحدّ...

٢٩٢ ـ «قذف هلال بن أمية امرأته عند النبي... فقال: البيّنة أو حدّ في ظهرك. قال هلال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا عَلَى امرأته رجلاً، ينطلق يلتمس البيّنة؟!

فجعل النبي يقول البيّنة وإلّا حدّ في ظهرك، فذكر حديث اللعان». [٢: ١٠٧]

* * *

ماذا أبقوا له؟

٢٩٣ ـ «جيء بالنعمان شارباً، فأمر رسول الله مَن كان في البيت أن يضربوا (قال الراوي) فكنت أنا فيمن ضربه فضربناه بالنعال والجريد». [٢: ٤٤]

عمر خلف «آية» الحجاب

٢٩٤ ـ «كان عمر ﷺ يقول للنبي: أحجب نساءك. فلم يكن الرسول يفعل ذلك. فخرجت سودة بنت زمعة (زوج النبي) ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة فناداها عمر: ألّا قد عرفناك يا سودة. حرصاً عَلَى أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب!». [١: ٤٠]

والنساء يحتجبن منه خاصّة!

٢٩٥ ـ «استأذن عمر عَلَى النبي وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن. فلمّا استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب! فأذن له رسول الله، وهو يضحك فقال عمر: اضحك الله سنّك يا رسول الله؟ قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كُنّ عندي فلمّا سمعن

صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر: فأنت أحق أن يهبن، ثمّ قال لهنّ: أي عدوّات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله؟ قلن نعم: أنت أفظّ وأغلظ من رسول الله!». [٢: ٢٢٣]

* * *

٢٩٦ ـ ـ بكلّ جفاء وغلظة يسوق «الصحيح» هذا الحديث الموضوع لتدمير الآية: ـ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [٣: ١٥٩) التي هي شهادة بيّنة على أنّ رسول الله ﷺ لم يكن فظّاً ولا غليظاً. [٢: ٤٤]

«مقلب» لعمر!

٢٩٧ ـ «رأى عمر رضي الله عنه حلَّة سيراء فقال: يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك. قال: إنّما يلبس هذه مَن لا خلاق له في الآخرة.

ثمّ جاءت رسول الله منها حلل، فأرسل إلى عمر بواحدة فلبسها عمر وجاء (يرفل بها) شاكراً فقال (النبي): إنّي لم أرسل إليك لتلبسها، إنّما يلبسها مَن لا خلاق له إنّما لتبيعها أو تصيب بها حاجتك!

فكساها عمر رضي الله عنه أخاً له بمكّة مشركاً». [١: ١٥٩، ١٦٩، و٢: ١١، ١٢، ٩٥، ٩٤، ١٧٩]

* * *

فضل العباس رضي الله عنه

٢٩٨ ـ «كان عمر بن الخطاب إذا قحط الناس، استسقى بالعباس بن عبد المطلب. فقال: اللهم إنّا كنّا نتوسَّل إليك بنبيّنا فتسقينا وإنّا نتوسّل إليك الآن بعمّ نبيّنا فاسقنا قال فيسقون». [٢: ٣٠١]

وطمع العباس

٢٩٩ ـ «أُتي النبي بمال من البحرين فقال: انثروه في المسجد. وكان أكثر مال أُتي به، وخرج إلى الصلاة ولم يلتفت إليه. فلمّا قضى الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرى أحداً إلّا أعطاه. إذ جاءه العباس قال: يا رسول الله أعطني فإنّي فاديت نفسي وعقيلاً فقال له: خذ فحثا في ثوبه ثمّ ذهب يقلّه فلم يستطع فقال أمر بعضهم يرفعه إليّ قال لا قال فارفعه أنت قال: لا فنثر منه ثمّ ذهب يقله فلم يرفعه فقال أمر بعضهم أو فارفعه أنت عليّ قال: لا. فنثر ثمّ احتمله عَلَى كاهله وانطلق به. فما زال يتبعه بصره حتّىٰ خفي علينا (قال الراوي) عجباً من حرصه». [١: ٨٥ و٢: ٢٠٢]

ـ أهداف «الصحيح» واضحة: التعريض والتنكيل بكل مَن يمت إلى الرسول بصلة أو نسب!

وطمع الفلّاح

٣٠٠ ـ «كان النبي يحدّث، وعنده رجل من البادية: إنّ رجلاً من أهل الجنّة استأذن ربّه في الزرع فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى. ولكنّي أحب أن أزرع. قال فبذر فبادرالطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال.

فقال الله: دونك يا ابن آدم، فإنّه لا يشبعك شيء!

قال الأعرابي: والله لا تجده إلّا قرشيّاً أو أنصارياً فإنّهم أصحاب زرع، وأمّا نحن فلسنا بأصحاب زرع. فضحك النبي ﷺ». [٢: ٤٩ و٤: ٣٠٢]

آلة الذل

٣٠١ ـ «قال النبي، وقد رأى سكّة، وشيئاً من آلة الحرث: لا يدخل هذا بيت قوم إلّا أُدخله الذل». [٢: ٤٥]

* * *

٣٠٢ ـ «زيد بن أرقم: أنّ النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة...».
[بخاري، الجزء الثالث: ٨٤]

ـ : ما يريد واضع «الصحيح» قوله: إنّ النبي العربي يفضّل، آلة الحرب، (جعل رزقي تحت ظلّ رمحي) عَلَى «آلة الذل» واللازمة البخارية! (قتل المقاتلة، وسبى الذرية) فما بقي أمامه ـ وقد اتهمه زوراً وبهتاناً بأنّه كان لا يَحسب ولا يكتب ـ غيرها.

مسايرة

٣٠٣ ـ «أهديت للنبي أقبية من ديباج مزرّرة بالذهب، فقسمها في ناس من أصحابه، وعزل منها واحدة لمخرمة بن نوفل. فجاء ومعه ابنه المسور، فسمع النبي صوته فأخذ قباء فتلقاه به، واستقبله بأزراره وقال: يا أبا المسور خبّأت هذا لك، خبّأت هذا لك! وكان في خلقه شدّة». [٢: ١٩٣ و٤: ٣٥]

(٢)

٣٠٤ ـ «ابن عمر: لمّا توفي عبد الله ابن أبيّ (رأس المنافقين) جاء ابنه إلى النبي فقال: أعطني قميصك أُكفّنه فيه، وصلّ عليه واستغفر له. فأعطاه النبي قميصه وقال: آذنّي أُصلّي عليه، فآذنه. فلمّا همّ بذلك جذبه عمر وقال أليس الله نهاك أن تصلّي عَلَى المنافقين؟ فقال: أنا بَين خيرتين قال «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم» فصلّى عليه. فنزلت ولا تصلَ عَلَى أحد منهم مات أبداً». [١: ٣٢٠]

وفي رواية: «أتى النبي عبدالله بن أبيّ بعدما دفن فأخرجه، ونفث فيه من ريقه، وألبسه قميصه» [١: ٢٢]

(٣)

مَن أتى بصدقة صلّى عليه!

٣٠٥ ـ «ابن أبي أوفى: كان النبي إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهمّ صلّ عَلَى آل فلان. فأتاه أبي بصدقته فقال: اللهم صلّ عَلَى آل أبي أوفى». [١: ٢٦١]

(٤)

ولا يُصلّي عَلَى الفقراء!

٣٠٦ ـ «كان النبي يؤتى بالرجل المتوفي عليه الدين فيسأل: هل ترك لدينه فضلاً؟ فإن حدّث أنّه ترك وفاء صلّى. وإلّا قال للمسلمين صلّوا عَلَى صاحبكم!».

(٥)

«الفن» في تركيب القصص!

٣٠٧ ـ «حدّث ابن الأكوع: كنّا جلوساً عند النبي إذا أتى بجنازة فقالوا: صلّ عليها فقال هل عليه دين؟ قالوا لا قال: فهل ترك شيئاً؟ قالوا ثلاثة دنانير فصلّى عليها.

ثمّ أتى بالثالثة ـ كيما تكمل القصة ـ فقالوا يا رسول الله صلّ عليها قال هل ترك شيئاً؟ قالوا: لا قال فهل عليه دين؟ قالوا ثلاثة دنانير قال: صلّوا عَلَى صاحبكم!». [٢: ٣٨، ٣٩]

(٢)

«حديث قصير» وافتراء كبير!

- «لما نزلت آخر البقرة: قرأهن النبي ﷺ عليهم في المسجد ثم حرّم التجارة في الخمر».

«لما أنزل الآيات من سورة البقرة في الربا خرج النبي إلى المسجد فقرأهنّ عَلَى الناس ثم حرّم تجارة الخمر»! (٢: ٨ و١: ٩١).

* * *

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾... [البقرة: ٢١٩].

- يتبيّن من مدلول الآية أن القرآن الكريم قسم الخمر إلى قسمين: إثم ومنفعة.

وجاء في القسم الأخير (هذا) قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧].

حيث يتضح أن من هذه المنافع التصنيع (تتخذون منه...) والمتاجرة بها كأيّة صناعة نافعة. كما بيّن نوع الإثم، أيضاً: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ﴾ [المائدة: ٩١].

وذلك بالطبع، من جراء الاستسلام لها، وشربها بغير عدل أو اعتدال إلى حد السكر والتعتعة، وما قد ينتج عن ذلك من العداوات، وإضاعة الصداقات والصلوات.

- وتنزل آيات في الربا، وليس في الخمر، فيخرج النبي ليحرّم التجارة بها ـ كما روى البخاري ـ وذلك قبل نزول آية النهي عنها

وتجنّبها ببضع سنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

- هذا يعني أن قد ظل المسلمون يشربونها بينما حرم عليهم المتاجرة بها طوال هذه السنين!

«وخير الطريقين الذي أتجنّب».

- من المدهش حقاً: أن يصدق عاقل، بأن النبي - وهو التاجر القديم الذكي - كان يعمل من أجل إفقار شعبه وإذلاله: فيحتفظ له بالإثم والمضرّة، ويحرمه من المنفعة والمتاجرة ببضاعة غير محرّمة ولا ممنوعة!!

ولكي يدل واضع «الصحيح» عَلَى ضراوة الفوضى... يقول «بحديث» آخر (تقدم ذكره) أن النبي سمح لأصحابه بالتجارة، بلباس من لا خلاق لهم. كما حدث لعمر بن الخطاب وقد أهداه (النبي) قميصاً (من البسة الكافرين) ليبيعه أو يقضي به حاجته. فتخلّص منه عمر رضي الله عنه - بعد لأي - فكساه أخاً له بمكة مشركاً!

أقوال متضاربة

لم يكن فيها شغل...

٣٠٨ ـ «عبدالله: كنّا نسلّم عَلَى النبي وهو في الصلاة فيردّ علينا. فلمّا رجعنا من عند النجاشي سلّمنا عليه فلم يرد علينا! وقال إنّ في الصلاة شغلاً». [١: ٢٠٧ و٢: ٣٢٦]

٣٠٩ ـ «إن إحدكم إذا قام في صلاته فإنّه يناجي ربّه...». [١: ٨٣]

٣١٠ ـ «أحدهم: كنت أُصلّي فمرّ بي رسول الله فدعاني فلم آته. حتّى صلّيت ثمّ أتيته فقال: ما منعك أن تأتي؟ ـ!ـ قلت: كنت أُصلّي فقال: ألم يقل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ...﴾». [٣: ١٣٢، ١٤٧]

* * *

٣١١ ـ لا يصحّ أن لا يرضي رسول الله قيام المؤمن لله قانتاً، لا يصرفه عن صلاته شيء، التي هي ليست إلّا استجابة لله ورسوله.

«المسلم لا ينجس»

٣١٢ ـ «حدّث أبو هريرة: أنّ النبي لقيه في بعض طرق المدينة، وهو جنب، فانخنس منه فذهب، فاغتسل ثمّ جاء. فقال: أين كنت يا أبا هريرة؟ قال كنت جنباً فكرهت أن أُجالسك، وأنا عَلَى غير طهارة فقال: سبحان الله! إنّ المسلم لا ينجس». [١: ٦١، ٦٢]

ولا يرد السلام إلّا بعد الطهارة

٣١٣ ـ «أقبل النبي... فلقيه رجل، فسلّم عليه. فلم يرد عليه النبي، حتّى أقبل عَلَى الجدار، فمسح بوجهه ويديه، ثمّ ردّ عليه السلام!».

«باب لحوم الحمر»

٣١٤ ـ «أبصر قتادة السلمي حماراً وحشياً. فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه، فأبوا. فسألهم رمحه، فأبوا. فأخذه ثمّ شدّ عَلَى الحمار فقتله. فأكلوا منه. فلمّا أدركوا النبي سألوه عن ذلك؟ قال: إنّما هي طعمة أطعمكموها الله. معكم منه شيء؟ فناولته العضد (قال قتادة فأكلها حتّى تعرقها». [٢: ١٥٥، ١٥٦ و٣: ٢٩٥]

(٢)

٣١٥ ـ «جاء النبي جاء فقال: أكلت الحمر! ثمّ جاءه جاء فقال: أفنيت الحمر! فأمر منادياً فنادى في الناس: إنّ الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية، فإنّها رجس! فأكفئت القدور، وأنّها لتفور باللحم». [٣: ٣١٢]

«باب الدجاج»

٣١٦ ـ «حدّثنا يحي حدثّنا وكيع عن سفيان عن أيوب عن أبي قلابة عن زهدم الجرمي عن أبي موسىٰ يعني الأشعريّ ﷺ قال: رأيت النبي يأكل دجاجاً!». [٣: ٣١٢] [صورة عن فذلكات البخاري]

العرض الثالث

أوحى الله إلى نبي يعاتبه...

٣١٧ ـ «قرصت نملة نبيّاً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: قرصتك نملة، أحرقت أُمّة من الأمم تسبّح؟». [ب، ٢: ١٧٣]

يعلم بما حدث لزميله، ويأمر بقتل الوزغ!

٣١٨ ـ «أمر النبي بقتل الوزغ وقال: كان ينفخ (في النار) عَلَى إبراهيم (!)». [٢: ٢٣٥]

- هنا أيضاً، النافخ واحد فكيف يأمر بقتل «أُمّة تسبّح» لا يصدق هذا... فإنّ ذلك يجعله عرضة (لعتاب الله) عَلَى «وصيّته» مثلما فعل بزميله؛ وإلى أن «تأتيه سنّة الأوّلين».

لكن الإمام البخاري، يظلّ ماضياً في سرد أساطيره، متّهماً النبي بأنّه أوصى بأفناء أُمم كثيرة، غير الوزغ «المسكين»، منها أنه قال:

٣١٩ ـ «أقتلوا الحيّات، وذا الطفيتين، والأبتر...». [٢: ٢٢٤]

٣٢٠ ـ «خمس من الدواب: كلهنّ فاسق يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والكلب العقور». [١: ٣١٤ و٢: ٢٢٦].

ـ تقنية متقدّمة ـ

٣٢١ ـ «استيقظ النبي ذات ليلة، وقد أخذت فأرة فتيلة: لتحرق عَلَى رسول الله البيت فقام إليها فقتلها، وأحلّ قتلها للحلال والمحرم». [١: ٣١٤] (صاحب الحاشية)

ـ وأمر بقتل الكلاب أيضاً! ـ

٣٢٢ ـ «عبدالله بن عمر: إنّ رسول الله أمر بقتل الكلاب». [٢: ٢٢٧]

الحيوانات: تحتج

٣٢٣ ـ «أبو هريرة: صلّى رسول الله صلاة الصبح، ثمّ أقبل عَلَى الناس فقال: بينا رجل يسوق بقرة، إذ ركبها فضربها. فقالت: إنّا لم نخلق لهذا، إنّما خلقنا للحرث! فقال الناس: سبحان الله، بقرة تتكلّم!؟ فقال: إنّي أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم». [٢: ٢٦١، ٢٩٠]

٣٢٤ ـ «وفي رواية: بينما رجل راكب عَلَى بقرة (!) التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا (يا رجل) خلقت للحراثة!...». [٢: ٤٥]

الحيوانات تنتقم

٣٢٥ ـ «تأتي الإبل عَلَى صاحبها، عَلَى خير ما كانت، إذا هو لم يعط فيها حقّها: تطؤه بأخفافها. وتأتي الغنم (كذلك) تطوءه بأظلافها، وتنطحه بقُرُنها.

فلا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها عَلىٰ رقبته لها يعار فيقول يا محمد... فإنّي لا أملك شيئاً، قد بلّغت، ولا يأتي ببعير يحمله عَلَى رقبته له رغاء، فيقول: يا محمد...». [١: ٢٤٤]

٣٢٦ ـ «والذي نفسي بيده، ما من رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدّي حقّها إلّا أتي بها يوم القيامة أعظم ما تكون، وأسمنه. تطوءه بأخفافها، وتنطحه بقرونها كلّما جازت أُخراها ردّت عليه أولاها. حتّى يقضي بين الناس». [١: ٢٥٤]

ـ والذئب يتوعّد ـ

٣٢٧ ـ «حدّث النبي: بينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب عليها فذهب منها بشاة، فطلبه حتّى استنقذها منه. فقال له الذئب: هذه استنقذتها منّي! فمن لها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري؟ فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم! قال فإنّي أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثمّ. وما هما (قال أبو سلمة) يومئذ في القوم». [ب، ٢: ٤٥، ٤٦، ٢٦١، ٢٩٠]

ـ والفئران أُمّة من بني إسرائيل (فقدت) ـ

٣٢٨ ـ «فقدت أُمّة من بني إسرائيل، لا يدرى ما فعلت. وإنّي لا أراها إلّا الفار، إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاة شربت!!». [ب، ٢: ٢٢٥]

ـ الحمر لا ترى الملائكة ـ

٣٢٩ ـ «إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنّها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوّذوا بالله من الشيطان، فإنّه رأى شيطاناً (!)». [ب، ٢: ٢٢٥]

«إذا وقع الذباب عَلَى طعام»

٣٣٠ ـ «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، فيغمسه كلّه (!) ثمّ ليطرحه فإنّ في إحدى جناحيه داء، وفي الآخر شفاء». [ب، ٢: ٢٢٦ و٤: ٢٣) (وفي رواية: وإنّ من طبعه أن يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء)!

من التراث

٣٣١ ـ «اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدّوم». [٢: ٢٣٤ و٤: ٩٧] «وفي رواية: بالقدوم مخفّفة» [٢: ٣٣٤]

لماذا؟...

٣٣٢ ـ «نحن أحقّ بالشك من إبراهيم إذ قال: ربِّ أرني كيف تحي الموتى...». [ب، ٣: ١٠٨]

إبراهيم يكسى قبل النساء

٣٣٣ ـ «تحشرون حفاة عراة غرلا، وإنّ أوّل الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم». [ب، ٤: ١٣٢]

حوار مقتضب مع «أبو الملّة»

٣٣٤ ـ «﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾». [١٦: ١٢٣]

٣٣٥ ـ «ثمّ صعد بي إلى السماء السابعة، فلمّا خلصت فإذا إبراهيم، قال (جبريل): هذا أبوك فسلّم عليه قال فسلّمت عليه فردّ السلام». [ب، ٢: ٣٢٨]

ما لم يُنزل الله به من سلطان...

٣٣٦ ـ «يلقى إبراهيم أباه أزر يوم القيامة، وعَلَى وجه آزر قترة

وغيرة! فيقول له إبراهيم: ألَم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك... فيقول إبراهيم: يا ربّ إنّك وعدتني أن لا تخزيني يوم يُبعثون، فإي خزي أُخزى من أبي الأبعد؟

فيقول الله تعالى: إنّي حرّمت الجنّة عَلَى الكافرين. ثمّ يقال ـ وكأن غلبته الرأفة به ـ: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذبح ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه ويلقى في النار!» [٢: ٢٣٤]

ثلاث كذبات

٣٣٧ ـ «لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاث كذبات، اثنتين منهن في ذات الله: قوله إنّي سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وقوله عن زوجته سارة: إنّها أُختي.

وذلك أنّه بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى عَلَى جبار من الجبابرة. فقيل له إنّ ههنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: أُختي وأتى سارة فقال: إنّ هذا سألني فأخبرته أنّك أُختي، فلا تكذبيني. فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت تصلّي وتقول اللهم إنّ آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلّا عَلَى زوجي، فلا تسلّط عليّ الكافر، فغطّ حتّى فحص برجله. قالت اللهمّ إن يمت يقال هي قتلته فأرسل ثمّ قام إليها، قامت إلى الصلاة... فقال بعد الثالثة: والله ما أرسلتم إليّ إلّا شيطاناً ارجعوها إلى إبراهيم، وأخدمها هاجر (أمّنا) فأتته وهو قائم يصلّي فأومأ بيده مهيا قالت ردّ الله كيد الكافر في نحره، وأخدم وليدة» [٢: ٢٦، ٢٧، ٩٥، ٩٨، ٢٣٥]

«وقال (أبو هريرة): تلك أُمّكم يا بني ماء السماء».

٣٣٨ ـ «الحديث أعلاه ـ نسبه صحيح البخاري (كما هي العادة) لرسول الله ﷺ ـ يتّهم إبراهيم عليه السلام بثلاث كذبات، هو للحق لم يكذب في واحدة فيها:

فسقمه يعود إلى كرهه لصحبتهم، ومن الذي لا تنزل به السقام من صحبة قوم لا يعقلون؟

وما قوله فعله كبيرهم إلّا سخرية بهم، وكان قد صرّح لهم قبل ذلك: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾، وهنا بدليل قوله: ﴿فَسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾، هذا النطق الذي هم أنفسهم كانوا لا يؤمنون به قالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾! قال: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾». [قرآن: ٢١: ٥٧ ـ ٦٧]

وأمّا... إنّها أختي، فهي قصّة مأخوذة عن التوراة وفيها ما كتب وقيل: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ جاء فيها: اذهبي وقولي إنّكِ أُختي ليكون لي خير بسببك، وتحيا نفسي من أجلك. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبرام خيراً بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال». [تكوين: ١٢]

اقتصرت رواية البخاري منها عَلَى «أخدم وليدة» إنّما صوّرت خليل الرحمن نذلاً يفتدي نفسه بعرضه، بل ويتاجر به، بينما هو في القرآن ذو صورة تختلف عن هذه كلّ الاختلاف فهو يجاهر أباه وقومه بالعداوة، لا يخشى في الحق لومة لائم:

﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. [٦: ٧٤]

﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا...﴾ ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾. [٢٩: ٢٥]

كان يسقط الآيات

٣٣٩ ـ «سمع النبي رجلاً يقرأ في المسجد فقال: رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية، أسقطتها من سورة كذا وكذا...». [٢: ١٠٢ و٤: ١٠٤]

ويشجع الخلاف

٣٤٠ ـ «عمر بن الخطاب ﷺ: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان... فإذا هو يقرأ عَلَى حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتّى سلّم فلبّبّته بردائه وقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: رسول الله فقلت كذبت قد اقرأنيها عَلَى غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت إنّي سمعت هذا يقرأ عَلَى حروف لم تقرئنيها فقال أرسله، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله كذلك أنزلت. ثمّ قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني فقال رسول الله: كذلك أنزلت إنّ هذا القرآن نزل عَلَى سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسَّر منه». [ب، ٢: ٦١، ٢١٣ و٣: ٢٢٦]

أسماء السور ليست قرآناً

٣٤١ ـ «سمّى البخاري الكثير من سور القرآن (حوالي الأربعين) بأوائلها، (المقطع الأوّل من أوّل آية في السورة) في حديثه عنها مثل

سور: المعارج، نوح، الجن، النبأ...، دعاها (بالترتيب): سأل سائل، إنَّا أرسلنا نوحا، قل أوحي إليّ، عمّ يتساءلون؟ وهكذا... وبدّل في أسمائها، سورة المتحرّم: بالتحريم، والنساء القصرى: بالطلاق...، كما بدّل سواه سورة الإسراء: ببني إسرائيل، وسورة فاطر: بالملائكة...، وجعلوا اسمين لسورة واحدة مثل: غافر، ومؤمن، وغيرها...

ممّا يدل عَلَى أنّ أسماءها الحالية المعروفة بها اليوم لم تكن شائعة من قبل، وبالتالي هي ليست قرآناً، إذ لو كانت قرآناً لما جرؤ الناس عَلَى استبدال أسمائها علانية (كما هو الحال) أو تحريفها، ولكانت من كلمات الله التي لا مبدّل لها».

أسماء بهائم لسور القرآن

٣٤٢ ـ «لأمر ما... يعلمه الله وحده، ميّز الله البشر عَلَى البقر، وعَلَى كثير ممّا خلق: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. [قرآن، ١٧ : ٧٠]

وللأمر نفسه، الذي لا يعلمه سواه، وصف الجهلة من بني آدم بالأنعام... وما دون: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٢٥: ٤٤]

لكن ذلك، لم يحل دون أن تطلق عَلَى سور القرآن الكريم أسماء بعض الحيوانات، والحشرات وغيرها، كما أنّ فيه سورة باسم المنافقين وسورة باسم الكافرين.

وفيه عَلَى سبيل المثال: سورة محمد، سورة العنكبوت، الأنبياء،

الأنعام، النمل، مريم، النحل، البقرة إلخ... ولا بدّ من الإشارة إلى فوز الاسم الأخير (بقرة) هذا بنصيب الأسد.

كلمة نكرة، تعني بقرة من البقر، ورد ذكرها في القرآن عَلَى النحو التالي: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا...﴾. [٢: ٦٧]

فتحوّلت ـ (وليس كل الظن إثماً) بفضل انتسابها إلى بني إسرائيل ـ إسماً لأطول سورة في القرآن الكريم، فهي توازي عشرة في المائة تقريباً من مجموع القرآن كلّه، وعدد سوره مائة وأربع عشرة سورة. وصار لها من الإجلال والإكرام ما يعزّ عَلَى كافة السور.

صحيح أنّ التكريم هو للسورة، وليس للبقر، ولا هو لأذواق البشر. لكنّها بلا شك قد أخذت صفة العلم (أي علم)، يمثّل وطناً بأكمله وهو قطعة من القماش.

عَلَى الصورة التالية ورد ذكرها في البخاري: «فضل البقرة». [٣: ٣٣٠]

«قال ابن الزبير: قلت لعثمان هذه الآية التي في البقرة...». [٣: ١٠٨]

«قرأ عمر في الركعة الأولى بمائة وعشرين آية من البقرة...». [١: ١٤١]

«أمّ معاذ قومه فقرأ بهم البقرة، وفي رواية: فقرأ بالبقرة...» [١: ١٢٩، ١٣٠، ...] وغيرها كثير، ولها أيضاً القصة (...) التالية:

- كنت وبعض المؤمنين، في أحد المساجد، فجاء عَلَى لساني (في حديث عفويّ بين أصدقاء) اسم البقرة، لفظته بلهجتنا الدارجة، التي قلَّما تخرج القاف عَلَى حقيقتها، بل نجعلها همزة قطع دائماً. فهبّ أحدهم معترضاً يقول: لا يا «ابن عم» استغفر الله! لا تنطق

به هكذا... بل قل: البقرة! فاه بهذه بقاف ضخمة، وبتعظيم واحترام - للبقرة طبعاً -.

ولابن العم هذا (المعترض) ابن عم حقيقي، حلَّة ونسباً يدعى: عبد القادر، وهو لا يناديه إلّا مهموزاً بـ«يا عبد الآدر» والأدرة معروفة: الفتاق، أو «القرق» بلسان العامّة!

وكذلك، نفعل بعبد الخالق، وعبد الرزّاق والرزّاق وغيرهم، أمّا البقرة التي لا تضرّها الهمزة بشيء، فسلامة قلبها...

بعض السور بأسمائها المعروفة بها (حالياً)[1]، وأمامها الأسماء (للسور نفسها كما وردت في «الصحيح»):

سورة البيّنة: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾.

سورة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾.

سورة العلق: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

سورة البلد: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾.

سورة الأعلى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾.

سورة محمد: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

سورة التكاثر: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾.

(١) سَمّوا القَراطيسَ أسفاراً تَليقُ بِما قَد عالَجوا... وَعشِقنا كمُنيَةَ البَقَرِ!

يعود بيمينه

٣٤٣ ـ «أبو موسى الأشعريّ: أتينا النبيﷺ، نفر من الأشعريين، فاستحملناه فأبى أن يحملنا فاستحملناه، فحلف أن لا يحملنا.

ثمّ لم يلبث النبي أنّ أتى بنهب إبل! فأمر لنا بخمس ذود، فلمّا قبضناها قلنا تغفلنا النبي بيمينه، لا نفلح بعدها أبداً!.

فأتيته فقلت: يا رسول الله إنّك حلفت أنّ لا تحملنا، وقد حملتنا! قال: أجل ولكن لا أحلف عَلَى يمين فأرى غيرها خيراً منها إلّا أتيت الذي هو خير منها». [٣: ٨١]

وأبو بكر أيضاً!

٣٤٤ ـ «عائشة: إنّ أباها كان لا يحنث في يمين حتّى أنزل الله كفارة اليمين». [٣: ٨١]

ويسير مكشوف البطن

٣٤٥ ـ «البراء بن عازب: رأيت النبي يوم الخندق ينقل التراب معنا، وقد وارى التراب بياض بطنه، وهو يقول: والله لولا الله ما اهتدينا، ولا صمنا، ولا صلّينا». [٢: ١٤٣ و٤: ١٤٧]

* * *

ـ هذا نقل البخاري! فماذا يقول القرآن؟

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾. [٦٨ : ١٠]

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ...﴾. [٢ : ٢٢٤]

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ...﴾. [٢ : ٢٢٥]

- والقرآن، كما تبيَّن، يذمّ الحلّاف (الكثير الحلف)، و«الصحيح» يصوّر النبي أنّه كان يحلف لسبب، ولغير سبب، فقلَّما يخلو «حديث» من (اللازمة البخارية): والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده. حتّى في الشعر - بالرغم من قول القرآن: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ - والله لولا الله ما اهتدينا...!

٢ - كذلك فهو ينهى عن الحلف بالله ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾، وإنّه (أي الله) لا يؤاخذ اللاغين (لا يمتلكون ألسنتهم)، الذين نجلّ رسول الله أن يكون منهم. والغاية من وضع «الحديث» هذا، واضحة كلّ الوضوح:

- **إظهار النبي بأنّه كان لا يتقيّد بيمين، فهو يعود بها ساعة يحلو له ذلك!**

ينهى... ولا ينتهي

٣٤٦ - ويمضي السيد محمد بن إسماعيل في نقل ما عزاه إلى النبي فيروي عنه ﷺ أنّه كان ينهى: ويقول:

٣٤٧ - «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرّقوا أو غرّبوا». [ب، ١ : ٨١]

«قال أبو أيُّوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض القوم بنيت قبل القبلة، فكنّا ننحرف ونستغفر الله».

٣٤٨ - «لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول، ولكن شرّقوا أو غرّبوا». [ب، ١ : ٨١]

«إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولّها ظهره شرّقوا أو غرّبوا». [ب، ١: ٤٠]

٣٤٩ ـ «ومنه: فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس». [ب، ١: ٤٠]

وكان لا ينتهي (!) فيروي عن ابن عمر:

٣٥٠ ـ «ارتقيت فوق بيت حفصة، فرأيت النبي يقضي حاجته مستدبر القبلة، مستقبل الشام». [ب، ١: ٤١ و٢: ١٨٩]

ويبوّب للحديث التالي هكذا: «باب مَن تبرّز عَلَى لبنتين». [١: ٤٠]

٣٥١ ـ «لقد ارتقيت يوماً (له أيضاً) عَلَى ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله عَلَى لبنتين، مستقبلاً بيت المقدس لحاجته!». [ب، ١: ٤٠]

* * *

ـ يحاول، بعض المؤمنين تبرئة ساحة واضع «الصحيح» فيقولون: لعل كان هناك مانعاً بين النبي، من حائط أو نحوه، وبين الجهة التي هو مولّيها، وبذلك فلا بأس عليه.

لكن السؤال: هل كان السيد ابن إسماعيل يظنّ بالنبي خيراً، عندما نقل الحديث والحديث المضاد ليظهره بمظهر الذي ينهى ولا ينتهي؟

لا أعتقد... ولا نحن، ظننا ذلك، يوم صدّقنا أفك البخاري!

قال: ارْتَقَيْتُ فوق بيت حفصة فرأيت النبي ﷺ يقضي حاجته مُسْتَدْبِرَ القبلة مُسْتَقْبِلَ الشَّأْمِ. حدّثنا إبراهيم بن المنذر حدّثنا أنس بن عياض. [ب، ١: ٤١]

مائدة الجن الطيبين

باب الاستنجاء بالحجارة

٣٥٢ ـ «أبو هريرة: اتبعت النبي وقد خرج لحاجته، وكان لا يلتفت، فدنوت منه فقال: أبغني أحجاراً استنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا روثة. فأتيته بأحجار بطرف ثيابي، فوضعتها إلى جنبه وأعرضت عنه». [ب، ١: ٤١]

(٢)

استنجاء

٣٥٣ ـ «عبدالله: أتى النبي الغائط، فأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار. فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجده، فأخذت روثة فأتيته بها. فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال: هذا ركس». [ب، ١: ٤٢]

(٣)

واستنجاء

٣٥٤ ـ «أبو هريرة أيضاً: كنت أتّبع النبي بأداوة لوضوئه وحاجته. فقال: مَن هذا؟ قلت أنا أبو هريرة فقال: أبغني أحجاراً استنفض بها،

ولا تأتني بعظم ولا بروثة، فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتّى وضعتها إلى جنبه ثمّ انصرفت حتّى إذا فرغ مشيت فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: هما من طعام الجن (!) وأنّه أتاني وفد جنّ نصيبين، ونعم الجن (!) فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم: أن لا يمرّوا بعظم ولا بروثة، إلّا وجدوا عليها طعاماً». [ب، ٢: ٣٢٢]

* * *

- لم يعرف التاريخ بملك كبير أو صغير، حاكم بأمره، أو طاغية مستبد وصل به طغيانه إلى درجة تجعله يأمر الناس بأن يتّبعوه بأحجار يستنفض بها، بمثل ما رواه البخاري عن محمد بن عبدالله، رسول الله ونبي العرب والمسلمين!

صحيح أنّ الله، لم يؤيّده بروح القدس مثل عيسى، ولم يكلّمه تكليماً مثل موسى، ولا سخَّر له الريح كسليمان (غدوها شهر ورواحها شهر، وأسلنا له عين القطر...) أو ألان له الحديد كداود صلوات الله عليهم.

لكنّه امتدح أخلاقه، وشهد عَلَى عظمتها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. [٦٨: ٤]

إلى... أنّ جاء البخاري بصحيحه، نقض كلام الله، ويحاول - بواسطة عملائه - تعرية الرسول، تماماً، من الخلق الكريم!

فهو يأمر أصحابه بأن يتّبعوه بأحجار... فيقبل الحجر ويرفض الروثة بحجة أنّها ركس، وأنّها الطعام (!) والمائدة التي دعا الله أن يجعل عليها طعاماً للجنّ الطيّبين (!) لمّا سألوه القرى!

- هذا للجن الطيبين، فماذا أعدّ «إمام المحدثين) لغير الطيبين يا ترى؟ - لنبتعد عن: الكرم البخاريّ. فننظر إلى بعض ما جاء في القرآن عن الجنّ عامّة:

«قل (يا محمد) أُوحي إليّ: أنّه استمع نفر من الجنّ فقالوا:

﴿۞ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾. [٧٢: ١، ٢]

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾. [٧٢: ٥]

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾. [٧٢: ٨]

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾. [٧٢: ٩]

* * *

﴿...وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ﴾ [٣٤: ١٢]

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ﴾ [٣٤: ١٣]

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ﴾ [٢١: ٨٢]

قال سليمان ﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾.

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾.

و﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى...﴾. [٢٧: ٣٨، ٣٩، ٤٠]

يتّضح ممّا جاء في الكتاب، عن الجن، أنّ هؤلاء لا يمتّون إلى جن البخاري - الذي يشبه دود الأرض - بصلة أو نسب، مثلما صوّرهم حديثه (غير الشريف)، ولا «غلابى» أو معوّهين لا حول لهم ولا قوّة، بل هم عَلَى مقدرة تمكّنهم من بلوغ السماء، والقعود منها

مقاعد للسمع، وهم بذلك ـ عَلَى الأقل ـ يستطيعون أن يجعلوا طعامهم عَلَى هامات النجوم متى أرادوا!

وإنّ منهم فنّانين مهرة، ومهندسين مثل الذين كانوا يصنعون لسليمان ما يشاء من تماثيل وجفان، وخطّافين مثل الذي أتاه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرفه إليه!

عاب النابغة، على حسّان (شاعر الرسول) قوله «مفاخراً»:

«لنا الجفنات البيض يبرقن في الدجى...» حيث رآها (الجفنات) دون الجفان قدراً، مثلما رأى البرق دون اللمعان.

ترى!! ماذا كان سيقول ـ أبو أمامة ـ فيما لو سمع بـ «جفنات البخاري»؟

ابن يحيى بن سعيد قال أخبرني جدّي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه كان يحمل مع النبي ﷺ إِدَاوَةً لِوَضُوئِهِ وحاجته فبينما هو يتبعه بها فقال مَنْ هذا فقال أنا أبوهريرة فقال أَبْغِني أحجاراً أَسْتَنْفِضْ بها ولا تأتني بعظم ولا بروثةٍ فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي. حتّى وضعتها إلى جنبه ثمّ انصرفت حتّى إذا فرغ مشيت فقلت: ما بال العظم والروثة قال هُمَا مِنْ طَعَامِ الجِنِّ وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ وَنِعْمَ الجِنُّ فَسَأَلُونِي الزَّادَ فَدَعَوْتُ الله لَهُمْ أَنْ لَا يَمُرّوا بَعَظْمٍ وَلَا بِرَوْثَةٍ إِلَّا وَجَدُوا عليها طَعَّاماً. [٢ : ٣٢٢]

... ويحذّر ولا يحذر

٣٥٥ ـ البخاري يقول: النبي يحذّر من الدخول عَلَى النساء.

٣٥٦ ـ «... إنّ رسول الله قال: إيّاكم والدخول عَلَى النساء فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو... الموت!

وقال آخر: امرأتي خرجت حاجّة، واكتتبت في غزوة كذا وكذا قال (النبي): ارجع فحج مع امرأتك». [٣: ٢٦٦]

ـ ومن الخلوة بهنّ ـ

٣٥٧ ـ «لا يخلون رجل بامرأة، إلّا ذو محرم». [٣: ٢٦٥]

* * *

وكان يدخل عَلَى أم حرام

٣٥٨ ـ «كان النبي إذا ذهب إلى قباء يدخل عَلَى أم حرام فتطعمه، فدخل يوماًف أطعمته فنام، ثمّ استيقظ يضحك...». [٤: ٩٥].

وتُفلّي رأسه (!)

٣٥٩ ـ «أنس: كان رسول الله يدخل عَلَى أمّ حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت.

فدخل عليها يوماً فأطعمته، وجعلت تفلّي رأسه، فنام. ثمّ استيقظ وهو يضحك، فقالت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أُمّتي

عرضوا عنّي، غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج البحر، مثل الملوك عَلَى الأسرة قالت: ادع لي الله أن يجعلني منهم. فدعا لها، ثمّ وضع رأسه، ثمّ استيقظ وهو يضحك فسألت: كما في الأولى... فدعا لها وقال أنت من الأوّلين. فركبت البحر في زمان معاوية... فصرعت عن دابَّتها حين خرجت من البحر فهلكت». [٢: ١٣٥، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٢ و٤: ٩٥، ٢١٢]

ـ ويقيل عند أمّ سليم ـ

٣٦٠ ـ «كانت أم سليم تبسط للنبي نطعاً، فيقيل عندها. فإذا نام أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة...». [٤: ٩٥]

إلّا بيت أمّ سليم!

٣٦١ ـ «أنس: أنّ النبي لم يكن يدخل بيتاً في المدينة غير بيت أمّ سليم، إلّا عَلَى أزواجه، فقيل له؟ قال: إنّي أرحمها قتل أخوها معي». [٢: ١٤٥]

ـ ويخلو... ـ

٣٦٢ ـ «حدّث أنس: جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي فخلا بها فقال: والله إنّكم لأحبّ الناس إليّ». [٣: ٢٦٦]

وفي رواية: «... والذي نفسي بيده إنّكم أحبّ الناس إليّ... مرّتين» [٢: ٣١٠]

٣٦٣ ـ ويقول البخاري: إنّ النبي قال: «الرضاعة تحرّم ما يحرم من الولادة». [٢: ١٠٠]

ولا تحرّم

٣٦٤ ـ «الرضاعة من المجاعة: دخل النبي عَلَى عائشة، فوجد عندها رجلاً، فكأنّه تغبّر وجهه وكره ذلك فقالت: إنّه أخي.

فقال: انظرن مَن إخوانكن، فإنّما الرضاعة من المجاعة». [٢: ١٠٠، ١٠١ و٣: ٢٤٣]

عورة... وليس بعورة

٣٦٥ ـ وروى البخاري... عن ابن عباس عن النبي أنّه قال: «الفخذ عورة». [١: ٧٧]

أنّ رسول الله ﷺ قال: إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ

[بخارى م٣، صفحة: ٢٦٦].

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرام بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرام تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رسولُ الله ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رسولُ الله ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قالت فَقُلْتُ وَمَا

[٢: ١٣٥]

٣٦٦ ـ «وروى عن أنس أنّه قال: حسر النبي عن فخذه». [ب، ١: ٧٧]

٣٦٧ ـ «أنس: أجرى النبي في زقاق خيبر، وأنّ ركبتي لتمسّ فخذه، ثمّ حسر الإزار عن فخذه حتّى إنّي أنظر إلى بياض فخذ النبي...». [١: ٧٧، ٧٨]

٣٦٨ ـ «وعن زيد بن ثابت: أنزل الله عَلَى رسوله، وفخذه عَلَى

فخذي فنقلت عليّ حتّى خفت أن ترضّ فخذي». [١ : ٧٧ و٢: ١٤٣ و٣: ١٢١]

- تركّب هذه الأحاديث للدلالة عَلَى «ثقل الوحي» منه حديث ناقة للرسول كان راكباً عليها، فنزل عليه وحي، فبكت الناقة وهطلت دموعها من الإجهاد وثقل الوحي مثلما حدث لفخذ زيد (كادت ترضّ).

ولا نسأل عن فخذ زيد وما هو بناقة ولا جمل؟! فالمعقول لا يلتقي بحديث الإمام العظيم.

يحب... ولا يحب

ـ كان النبي يحب موافقة أهل الكتاب ـ

٣٦٩ ـ ابن عباس: أنّ رسول الله كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرّقون رؤوسهم، وأهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثمّ فرق رسول الله رأسه ـ لعلّه أمر بشيء ـ». [ب، ٢: ٢٧٢]

ـ ويقول: أنا أحقّ بموسى ـ

٣٧٠ ـ «قدم النبي المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوّهم، فصامه موسى. قال: فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه». [١: ٣٤١، ٣٤٢، و٢: ٢٤٤]

ـ ولا يحبّ...! ـ

٣٧١ ـ «أنّ اليهود والنصارى لا يصغبون: فخالفوهم». [٢: ٢٥٨]

ـ لفظته الأرض ـ

٣٧٢ ـ «أنس: كان رجل نصرانياً، فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي. فعاد نصرانيّاً فكان يقول: ما يدري محمد إلّا ما كتبت له!

فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض!

فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، لمّا هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض ثانية. قالوا محمد وأصحابه... فألقوه وحفروا وأعمقوا له ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض. فعلموا أنّه ليس من الناس فألقوه (للكلاب)». [٢: ٢٨٢]

...ويأمر ولا يأتمر

النبي يحذّر من اللعن ـ...

بخاري: حذّر النبي من اللّعن، ومن الاتهام...

٣٧٣ ـ «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلّا ارتدّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك. ومن لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقلته». [٤ : ٥٧]

٣٧٤ ـ «ومَن ظلم قيد شبر من الأرض، طوّقه من سبع أرضين». [٢ : ٦٨]

٣٧٥ ـ «أنس: لم يكن رسول الله فاحشاً ولا لعّاناً ولا سبّاباً كان يقول عند المعتبة: ما له ترب جبينه». [٤ : ٥٧]

ـ ويلعن... حسب منطوق البخاري!

٣٧٦ ـ «نهى النبي عن ثمن الكلب... وآكل الربا وموكله، ولعن المصوّر». [٢ : ٨]

٣٧٧ ـ «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده». [٤ : ١٧٤]

٣٧٨ ـ «لعن النبي الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله...». [٣ : ٢٨٥ و...]

ـ ولعن خصومه في الصلاة ـ

٣٧٩ ـ «سالم عن أبيه: أنّه سمع رسول الله، إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً عندما يقوم سمع الله لمن حمده، ربّنا ولك الحمد. فأنزل الله: ليس لك من الأمر شيء، وقيل أُنزلت في غير ذلك. وكان يدعو عَلَى صفوان بن أُميّة وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام». [٣: ٢٤]

ـ ولعن اليهود والنصارى! ـ

٣٨٠ ـ «أمّ سلمة ذكرت للنبي كنيسة رأتها بأرض الحبشة (ملجأ المسلمين الأوّل) فيها تصاوير فقال: أُولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عَلَى قبره مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصور أُولئك شرار الخلق عند الله». [١: ٨٦، ٨٧، ٢٣٢]

«لعن الله اليهود اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد». [١: ٨٦]

«عائشة وابن عباس: لمّا نزل برسول الله طفق يطرح خميصة عَلَى وجهه، فإذا اغتمّ كشفها عن وجهه فقال: وهو كذلك لعنة الله عَلَى اليهود والنصارى، اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يحذّر ما صنعوا (!)».

٣٨١ ـ «وفي رواية: قال النبي في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله... الحديث. ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنّه خشي أن يتّخذ مسجداً». [١: ٨٦، ٨٧، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٣٢ و٢: ٢٥٧ و٣: ٩٢، ٩٣ و٤: ٢٨]

ـ سباب وصلاة... ـ

٣٨٢ ـ «جابر: جاء عمر بن الخطاب يوم الخندق بعدما غربت الشمس، وجعل يسبّ كفّار قريش. ويقول: يا رسول الله ما كدت أن أصلّي حتّى كادت الشمس أن تغرب!

قال النبي: والله ما صلّيتها فنزلنا وتوضأنا، فصلّى العصر بعدما غربت الشمس، ثمّ صلّى بعدها المغرب». [٣: ٣٣]

«قال النبي يوم الخندق: ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً، بما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتّى غابت الشمس». [٣: ٣٣]

ـ واتّهام...! ـ

٣٨٣ ـ «قال ابن عباس: عاملة ناصبة النصارى (!)». [٣: ٢١٤]

ـ واغتيال...! ـ

٣٨٤ ـ «بعث رسول الله رهطاً إلى أبي رافع، فدخلوا عليه فقتله ابن عتيك ليلاً وهو نائم». [٢: ١٧٣]

* * *

«لا تصدّق كلمة واحدة، من الحديث المكرّر والمعاد مرّات ومرّات في «الصحيح»: أن لا يكون النبي اهتدى إلى طريقة، أسلم عاقبة من هذه (التي راح يلعن فيها اليهود والنصارى) يحذّر بها قومه من أن يتّخذوا قبره مسجداً!

وهو، الذي، يعلم أنّ ليس كلّ النصارى سواء، ولا كلّ اليهود:

- «ليسوا سواء: من أهل الكتاب أُمّة قائمة، يتلون آيات الله آناء الليل، وحم يسجدون.
- يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن

المنكر، ويسارعون في الخيرات، وأولئك من الصالحين». [قرآن، ٣: ١١٣، ١١٤]

- وإنّ من اليهود: «ومن قوم موسى أُمّة يهدون بالحق، وبه يعدلون». [قرآن، ٧: ١٥٩]
- وكذلك النصارى، الأقرب مودّة، إلى الذين آمنوا (بدعوة محمد) «ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً، وأنّهم لا يستكبرون». [قرآن، ٥: ٨٢]
- «وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع، ممّا عرفوا من الحق، يقولون ربّنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين». [قرآن، ٥: ٨٣]

وهو أيضاً، خير من يعلم بأنّه لا يحق له أن يلعنهم، وهم مثل المؤمنين برسالته تماماً - درجات متفاوتة - بل ويفضلونهم أحياناً بأولئك الذين يؤتون أجورهم مرّتين ويقول - في نفس الوقت - من لعن مؤمناً كقتله. ويقول كتابه: «مَن قتل نفساً بغير نفس، أو فساد في الأرض، فكأنّما قتل الناس جميعاً...». [قرآن، ٥: ٣٢]

كذلك، «أحاديث» اللعان، والشتم، والاتهام والاغتيال، لا يصدق منها شيء لم توضع إلّا لتحريف الآية - وقلبها إلى: وما أرسلناك إلّا لعنة... بدلاً من: وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين.

سالم عن أبيه أنّه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: اللهمّ الْعن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعدما يقول سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الحمد... [ص البخاري م٣، ص:٢٤ ومجلّد ٤، ص: ١١٢]

أمرت أن أقاتل

٣٨٥ ـ «أمرت أن أقاتل الناس... حتّى يقولوا لا إله إلّا الله. فإذا قالوها. وصلّوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا[١] وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم، وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم عَلَى الله». [١ : ٨١، ٨١ و٢ : ١٦١]

* * *

- هذا (الأمر) في رواية «الصحيح». أمّا قرآن محمد فقد حدّد معالم (الأمر) الرسالة بشكل يختلف تماماً عمّا رواه الإمام:
- فيا محمد ﴿قُلِ...﴾. [٦ : ١٩ و...].
- وبعد ذلك «ليس عليك هداهم...». [٢ : ٢٧٢].
- فـــ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ...﴾. [٢٨ : ٥٦].
- (فدور الرسول) ﴿...وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾. [٢٤ : ٥٤].
- وإن بلّغ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ [٥ : ٦٧].
- ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ [١٣ : ٤٠].

---

(١) لا ضير من بقاء الآخرين عَلَى قبلتهم، ولا حرج. حيث الله هو المولّي... والخير كلّه في العدل الصالح كما تشير إلى ذلك الآيات التالية: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾، ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ...﴾ (٢: ١٤٥)، ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ (٢: ١٤٨).

- وإنّ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.
- ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾؟ [١٠: ٩٩]
- وبعد: فهذا هو روح الرسالة التي أساءوا فهمها، وزعموا أنّ رسول الله ﷺ أوصى قبيل وفاته بطرد اليهود والنصارى من جزيرة العرب!

فكيف يتفق هذا الاعتقاد مع غضبهم اليوم من مطالبة «المستر كاهاني» بطرد ما تبقّى من العرب من فلسطين؟

أمّا القتل والقتال والولاية وعدمها فقد بيّن القرآن مواضعها بوضوح:

ففي الولاية: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾. [٦٠: ٨].

وفي عدمها - ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٦٠: ٩].

وفي القتال - ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [٩: ١٣]

وقال - ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ...﴾. [٢: ١٩٠]

- فأيّهما أولى بالصدق والتصديق:

رواية «زين» المحدّثين، أم كتاب ربّ العالمين؟

حديث الرحمة

ونقل إمام المحدثين حديث «الرحمة»، قال:

«وأمر النبي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وكحّل أعينهم بأسياخ الحديد المحماة، وطرحهم في الحرة يعضّون الحجارة، يستسقون فلا يسقون حتّى ماتوا» (!).

* * *

٣٨٦ ـ «قدّم أناس من عكل أو عرينة، فاجتووا المدينة، فأمرهم النبي بلقاح... وأن يشربوا من أبوالها وألبانها. فانطلقوا فلمّا صحوا وسمنوا: قتلوا راعي النبي واستاقوا النعم! فأتى الصريخ النبي، فبعث الطلب في آثارهم. فما ترجّل النهار حتّى جيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم، ثمّ أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها، وطرحهم في الحرة يستسقون فما يسقون حتّى ماتوا».

«وفي رواية: وسمر أعينهم، وتركهم بالحرة يعضون الحجارة».

«وفي رواية: فرأيت الرجل منهم يكدم الأرض بلسان حتّى يموت».

«وفي رواية: وسمل أعينهم، وقطع العرنيّين، ثمّ لم يحسمهم حتّى ماتوا» [١: ٥٣، ٥٤، ٢٦٢ و٢: ١٧٢ و٤: ٩، ٩، ١٤، ١٧٥، ١٧٥، ١٧٥ و...]

ـ ألا يحق لنا، تعقيباً عَلَى هذا الحديث الدموي الفظيع أن نسأل:

ممّن، تعلّم أصحاب محمد ﷺ الرفق، ومنهم أبو بكر رضي الله عنه في وصيّته الخالدة: «لا تغلوا ولا تقتلوا امرأة ولا شيخاً كبيراً... ولا تقطعوا شجرة مثمرة...»؟

* * *

«باب قتل الأسير وقتل الصبر»

٣٨٧ ـ «أنس: دخل الرسول عام الفتح (مكة) وعَلَى رأسه المغفر، فلمّا نزعه جاء رجل فقال: إنّ ابن خطل متعلّق بأستار الكعبة فقال: اقتلوه». [ب، ٢: ١٧٧]

واستاقوا الذَّوْد فأتى النبي ﷺ الصريخُ فبعث الطلب في آثارهم فما ترَّل النهار حتّى أُتِيَ بهم فأمر بمسامير فأُحميت فكحلهم وقطع أيديهم وأرجلهم وما حَسَمَهُمْ، ثمّ أُلقوا في الحَرَّة يستَسْقُونَ فما سقوا حتّى ماتوا. [صحيح البخاري م١، ص٥٣]



العرض الرابع والأخير

باب نكاح الرقيق



٣٨٨ ـ «ابن عباس لعائشة: لم ينكح النبي بكراً غيرك». [٣: ٢٣٩]

٣٨٩ ـ «عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً، وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منه في أيّها كنت ترتع بعيرك!

قال: في الذي لم يرتع منه. تعني أنّ رسول الله لم يتزوّج بكراً غيرها». [٣: ٢٣٩]

ـ حديث ودّي... ـ

٣٩٠ ـ «جابر بن عبدالله: كنت مع رسول الله في غزوة، فلمّا قفلنا تعجّلت عَلَى بعير قطوف فلحقني راكب من خلفي فالتفتّ فإذا برسول الله قال: ما يعجلك؟ قلت إنّي حديث عهد بعرس. فقال: فبكراً تزوّجت أم ثيّباً؟ قلت: بل ثيّباً قال فهلّا بكراً تلاعبها وتلاعبك؟ (وفي رواية): هلّا جارية تضاحكها وتضاحكك؟ وفي رواية: مالك للعذارى ولعابها» والروايات كثيرة! [٢: ١٠، ٤٣، ١٦٤ و٣: ٢٢، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٦٧، ٢٦٧، ٢٨٩ و٤: ١١١]

لم يقصد بها إلّا الإساءة إلى رسول الله، والتدليل عَلَى أنّ أقواله كانت دائماً تخالف أفعاله!

فهو الذي (في عرف التراث الملوّث) لم يتزوّج إلّا بكراً واحدة، من بين نسائه الكثيرات ويعاتب في ذلك الآخرين!

> **يوسف حدثّنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة ﵂ أنّ النبي ﷺ تزوّجها وهي بنت ست سنين وأُدخلت عليه وهي بنت تسع ومَكَثَتْ عنده تسعاً.** [٢ : ٣٢٩]

فضل عائشة

٣٩١ ـ «عائشة: قال رسول الله يوماً: يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. ترى ما لا أرى (تريد النبي)». [٢: ٣١٢، ٣٠٨ و٤: ٨، ٨٩، ٩٠]

وفضل خديجة

٣٩٢ ـ «أبو هريرة: أتى جبريل النبي فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام. فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها (كتابة) من ربّها ومنّي، وبشّرها ببيتٍ في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب». [٢: ٣١٥، ٣١٦]

«بشّروا خديجة ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب» [١: ٣٠٨ و٤: ٢٩٦]

«خير نسائها مريم، خير نسائها خديجة». [٢: ٣١٥]

«كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلّا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران وإنّ فضل عائشة عَلَى النساء كفضل الثريد عَلَى سائر الطعام» [٢: ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٣٠٨ و٣: ٢٩٧]

٣٩٣ ـ «إنّ فضل عائشة عَلَى النساء كفضل الثريد عَلَى سائر الطعام». [٣: ٢٩٧، ٢٩٨ و٢: ٣٠٨]

٣٩٤ ـ «عائشة: ما غرت عَلَى امرأة للنبي. ما غرت عَلَى

خديجة، لما كنت أسمعه يذكرها وأمره الله أن يبشّرها ببيت في الجنّة من قصب...». [٢: ٣١٥ و٣: ٢٦٥]

- للذكران من أُمّة محمد، قصور الفضة والذهب، والحور العين، وقباب الدرّ المجوّف، جزاء بما كانوا يعملون.

وللإناث (من الأمّة عينها) بيت من قصب لا غير - تصفر فيه الرياح - مع ملاحظة هامّة هذا (البيت) لخير نسائها!

لكن الغريب هو أنّ قرآن محمد لا يوافق قرآن البخاري المعتمد من أئمة الأمّة! فهو لا يفرّق في المعاملة ولا في الجزاء بين ذكر وأنـــثـــى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. [قرآن، ١٦: ٩٧]

إنّها بنت أبي بكر

«إنّ خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»

٣٩٥ ـ «ويقول صحيح البخاري في وصف حياة الرسول البيتيّة «السعيدة»:

٣٩٦ ـ «عن عائشة: إنّ نساء النبي كن حزبين: حزب فيه عائشة وحفصة وصفيّة وسودة، والحزب الآخر فيه أُمّ سلمة وسائر نساء النبي ﷺ ـ وكان الناس يتحرّون بهداياهم يومي ـ

كان المسلمون قد علموا حبّ رسول الله لعائشة، فإذا كانت عند أحدهم هديّة يريد أن يهديها له أخَّرها حتّى إذا كان رسول الله في بيت عائشة. بعث صاحب الهدية إليه بهديته فكلّم حزب أمّ سلمة، فقلن لها: كلّمي رسول الله يكلم الناس: مَن أراد أن يهدي إلى النبي هديّة فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه. فكلّمته أمّ سلمة، فلم يجبها بشيء...، فقلن لها حتّى يكلمك، فكلّمته حين دار إليها أيضاً، فلم يقل لها شيئاً فسألنها فأخبرتهن، فقلن لها كلّميه حتّى يكلّمك، فدار إليها فكلّمته... فقال لها: لا تؤذيني في عائشة فإنّ الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلّا عائشة! قالت فقالت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله».

٣٩٧ ـ «ثمّ إنّهن دعون فاطمة بنت رسول الله، فأرسلنها إليه

تقول: إنّ نساءك ينشدنّك الله العدل في بنت أبي بكر فكلّمته فقال: يا بنيّة ألا تحبّين ما أحبّ؟ قالت: بلى! فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن ارجعي إليه، فأبت أن ترجع.

فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته فأغلظت، وقالت: إنّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي قحافة، ورفعت صوتها حتّى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبّتها، حتّى إنّ رسول الله لينظر إلى عائشة هل تكلّم! فتكلَّمت عائشة ترد عَلَى زينب حتّى أسكتتها. قالت فنظر النبي إلى عائشة وقال: إنّها بنت أبي بكر!». [٢: ٨٩]

«غارت أُمّكم»

٣٩٨ ـ «أنس: كان النبي عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أُمّهات المؤمنين بصفحة فيها طعام فضربت التي النبي في بيتها، يد الخادم فسقطت الصفحة فانفلقت! فجمع النبي فلق الصفحة، ثمّ جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصفحة ويقول: غارت أُمّكم». [٣: ٢٦٤]

ـ وغارت عائشة ـ

٣٩٩ ـ «خير نسائها»: عجوز، حمراء الشدقين هلكت في الدهر... ـ

٤٠٠ ـ «عائشة: استأذنت هالة بنت خويلد (أخت خديجة)، عَلَى رسول الله. فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة! قالت، فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها...». [٢: ٣١٦]

- ويقول صحيح البخاري: إنّ رسول الله ـ عَلَى الرغم من هذه الحياة البيتيّة «السعيدة» ـ (فقد) ظلّت عينه وراء النساء تصوّب وتصعّد! ـ

... لم تعجبه... فوهبها لأحد أصحابه بما معه من القرآن.

٤٠١ ـ «أتت النبي امرأة فقالت: جئت لأهب لك نفسي! فنظر إليها رسول الله، فصعّد النظر إليها وصوّبه، ثمّ طأطأ رأسه. فلمّا رأت المرأة أنّه لم يقض فيها شيئاً، جلست فقام رجل من أصحابه فقال: إن لم يكن لك بها حاجة فزوّجنيها، فقال هل عندك شيء؟ قال لا، قال اذهب إلى أهلك، فانظر هل تجد شيئاً، ولو خاتماً من حديد. فذهب ثمّ رجع فقال: لا والله يا رسول الله، ولا خاتماً من حديد! ولكن هذا إزاري، قال سهل: ما له رداء فلها نصفه فقال النبي: ما تصنع بإزارك، إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء؟!

فجلس الرجل حتّى طال مجلسه، ثمّ قام مولّياً. فأمر به رسول الله فدعي فسأله: ماذا معك من القرآن؟ قال معي سورة كذا، وسورة كذا... عدّها، قال: اذهب قد ملّكتكها بما معك من القرآن». [٢: ٤٣ و٣: ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢ و٤: ٣٦]

ـ «كذاك البيع، مرتخص وغال» ـ

٤٠٢ ـ كما ظلّ الباب مشرّعاً أمام النساء، لمن أرادت منهن أن تهب نفسها للنبي، وكانوا يعدّون ذلك فضيلة ـ:

٤٠٣ ـ «ثابت البناني: كنت عند أنس وعنده ابنة له فقال: جاءت امرأة إلى رسول الله تعرض عليه نفسها، فقالت: يا رسول الله، ألك

بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقلّ حياءها، واسوأتاه واسوأتاه قال هي خير منك رغبت في النبي، فعرضت عليه نفسها». [٣: ٢٤٦ و٤: ٩٦]

ـ وكان يسألهن ذلك... ـ

٤٠٤ ـ «لمّا دخل النبي عَلَى الجونيّة قد أتى بها... قال: هبي نفسك لي...». [٣: ٢٩٦) (سبق ذكر الحديث]

حوّاء «المأكولة»

٤٠٥ ـ «ابن عباس: خير هذه الأمّة أكثرها نساء». [٣: ٢٣٨]

شرح صاحب الحاشية

٤٠٦ ـ «(قوله خير هذه الأمّة إلخ...) هو النبي ﷺ، وقيل مَن هو أكثر نساء من غيره إذا، تساووا في الفضائل. وقيّد بهذه الأمّة احترازاً عن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام فإنهما أكثر زوجات من النبي، فقد قيل كان لداود تسع وتسعون امرأة ـ هذا كان قبل زواجه بامرأة أوريا الحثّي ـ، ولسليمان ألف امرأة ثلثمائة حرائر والبقية إماء». [الإمام السندي]

ـ حواء المظلومة ـ

٤٠٧ ـ «لولا حوّاء لم تخن أُنثى زوجها الدهر». [٢: ٢٤٥]

(رحم الله أُمّنا كم رموها بسهام العقوق من بعد موسى)

أكثر أهل النار نساء

٤٠٨ ـ «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن! قيل ايكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان. لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثمّ رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط!». [١: ١٥، ١٨٧ و٣: ٢٦١]

أين الأغنياء؟

٤٠٩ ـ «اطّلعت في الجنّة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطّلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء». [٢: ٢١٦]

ـ حوّاء المذمومة ـ

٤١٠ ـ «ما تركت بعدي فتنة أضرّ عَلَى الرجال من النساء». [٣: ٢٤٢]

«استكثروا من النساء»!

٤١١ ـ «خرج رسول الله في أضحى أو فطر، فمرّ عَلَى النساء فقال: يا معشر النساء تصدّقن فإنّي رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن وبم ذلك يا رسول الله قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير. ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء ثمّ انصرف». [١: ٢٥٥]

«وفي رواية: قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصلّ ولم تصم؟ فقلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها».

ـ لا يصدّق أن يكون رسول الله قد أخذ بطرف من هذا الحديث. وهو مَن جاء فيه: فبما رحمة من الله لنت لهم...».

فقد قلب الحوار المزعوم معنى الآية! فلم تبدُ الليونة إلّا في أجوبة النساء.

وعارض أيضاً، حديثاً آخر جاء فيه قول النبي لعائشة (بشأن المحيض) «هذا أمر كتبه الله عَلَى بنات آدم».

ولم يقل لها ـ وهذا دليل عَلَى أنّ الحديثين ليسا من نبع واحد ـ هذا نقصان دين!

أحاديث متضاربة

٤١٢ ـ «الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة». [ب، ٢: ١٤٦، ٢٨٦]

«للفرس مثل حظ الرجلين»

٤١٣ ـ «ابن عمر: إنّ رسول الله جعل للفرس سهمين، ولصاحبه سهماً واحداً». [٢: ١٤٧]

٤١٤ ـ «عروة: رأيت في داره (يعني دار النبي) سبعين فرساً (!)». [٢: ٢٨٦]

أين ذهبت الأفراس؟

٤١٥ ـ «سهل: ما رأى رسول الله منخلاً من حيث ابتعثه الله، حتّى قبضه». [٣: ٢٩٦]

«أنس: ما أعلم النبي رأى رغيفاً مرقّقاً حتّى لحق بربّه، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط» [٣: ٢٩٧]

٤١٦ ـ «أنس: رهن النبي درعاً له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيراً لأهله. ولقد سمعته يقول: ما أمسى عند آل محمد صاع برّ، ولا صاع حب. وأنّ عنده لتسع نسوة». [٢: ٦]

٤١٧ ـ «عائشة: توفّي رسول الله وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلّا شطر شعير...». [٢: ١٨٨]

وأعتقت أربعين رقبة!!

٤١٨ ـ «حدّثت عائشة: أنّ عبد الله بن الزبير قال في عطاء أعطته: والله لتنتهيّنّ عائشة أو لأحجرنّ عليها... قالت هو لله نذر عليّ لا أكلّم ابن الزبير أبداً. فاستشفع إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه، ولا أتحنّث إلى نذري.

فكلّم ابن الزبير المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود، وهما من بني زهرة وقال لهما: أنشدكما بالله لمّا أدخلتماني عَلَى عائشة فإنّه لا يحل لها أن تنذر قطيعتي، فأقبلا به حتّى استأذنا عَلَى عائشة، قالت ادخلوا قالوا: كلنا؟ قالت نعم ولا تعلم أنّ معهما ابن الزبير، فلمّا دخلوا اعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، والمسور وعبد الرحمن يناشدانها إلّا ما كلَّمته، وقبلت منه ويقولان: إنّ النبي نهى كما علمت عن الهجرة، فإنّه لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال. فلمّا أكثروا عليها من التذكرة والتجريح طفقت تبكي وتذكّرهما: إنّي نذرت والنذر شديد! فلم يزالا بها حتّى كلَّمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة. وكانت تذكر بعد ذلك نذرها، فتبكي حتّى تبل دموعها خمارها». [٤: ٦١، ٦٢]

ـ من أين لك هذا؟ ـ

٤١٩ ـ تقول بعض الروايات: إنّ هذه الرقاب (أو ما يعادلها) جاءت عن طريق ابن الزبير نفسه، وبعضها يقول إنّ هذا كان موصوفاً بشدّة البخل، ممّا يتلاءم ووعيده بالحجر عَلَى عائشة إذا ما هي عادت للبذل والعطاء!

هذا البذل الذي لا يتناسب بحال مع الشكوى من الفقر المدقع الذي دلّلت عليه الأحاديث الضالة المضلّلة!

وقيل: إنّ بخل ابن الزبير كان سبباً لزوال ملكه، فقد أبى أن يكرم وفادة أنصاره ـ (وكانوا ضيوفه) ـ فانقلبوا عليه.

إفك البخاري

لم يدع «صحيح» البخاري سانحة تمر أو تشنيعة، إلّا وزخرفها ونسج حولها الأساطير وألصقها بالنبي وآله وصحبه!

في الحديث التالي ـ يقول ـ انظروا إلى فطنة أمهات المؤمنين:

٤٢٠ ـ «مسروق عن عائشة: إنّ بعض أزواج النبي قلن له: أيّتنا أسرع بك لحوقاً؟ قال: أطولكنّ يداً. فأخذوا قصبة يذرعونها. فكانت سودة أطولهن يداً. فعلمنا بعد إنّما كان طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به». [١: ٢٤٧]

ـ وإلى حديث أُمّ سلمة... (لأبي هشام)! ـ

٤٢١ ـ «هشام عن أبيه عن أمّ سلمة: جاءت أمّ سليم إلى النبي فقالت: يا رسول الله إنّ الله لا يستحي من الحق، هل عَلَى المرأة غسل إذا احتلمت؟ قال: نعم إذا رأت الماء. قال: فضحكت أمّ سلمة (الرواية) وغطّت وجهها وقالت: أتحتلم المرأة؟ قال: نعم، فبم يشبهها ولدها؟». [١: ٣٧ و٤: ٦٤]

ـ وإلى أمّ حبيبة (إحدى أزواج الرسول أيضاً)! ـ

٤٢٢ ـ «عروة بن الزبير عن زينب ابنة أبي سلمة أنّ أمّ حبيبة أخبرتها أنّها قالت: يا رسول الله انكح أُختي بنت أبي سفيان، فقال: أو تحبّين ذلك؟ فقلت: نعم، لست لك بمخلية وأحبّ من شاركني في خير أُختي، فقال النبي: إنّ ذلك لا يحلّ لي، قلت: فإنّا نحدّث أنّك

تريد أن تنكح بنت أبي سلمة قال: بنت أمّ سلمة؟ قلت: نعم، فقال: لو أنّها لم تكن ربيبتي في حجري لما حلَّت لي. إنّها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن». [٣: ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٥، ٢٤٥]

* * *

الذي يريد «سيّد المحدّثين» قوله: إنّ زوجة رسول الله و(أُخت معاوية) التي أمرت ـ مثل سواها ـ: «واذكرن ما يُتلى في بيوتكنّ من آيات الله، والحكمة». [قرآن، ٣٣: ٣٤] كانت لا تستطيع أن تميّز بين الحلال والحرام!

بل وكان... حديثهنّ يدور كلّه حَول الجنس.

٤٢٣ ـ «حدّثت عائشة: قال رسول الله تحشرون، يوم القيامة، حفاة عراة غرلا، فقلت يا رسول الله: الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟! فقال: الأمر أشد! من أن يهمَّهم ذاك». [٤: ١٣٢]

٤٢٤ ـ «حدّث عروة عن عائشة: سحر رسول الله، فمكث كذا وكذا (يوماً) يخيّل إليه أنّه يأتي أهله، ولا يأتي (!) وقال سفيان: وهذا أشدّ ما يكون من السحر إذا كان كذا...». [٤: ٢١، ٦٠]

(٣)

«كيف وجدت أهلك؟!»

٤٢٥ ـ «أنس: بني على النبي بزينب ابنة جحش، بخبز ولحم، فأكل الناس وخرجوا حتّى ما أجد أحداً أدعوه. قال: ارفعوا طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدّثون في البيت. وكان النبي شديد الحياء، فخرج مُنطلقاً نحو حجرة عائشة فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل

البيت فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك، بارك الله لك؟

فتقرّى حجر نسائه كلّهن، يقول لهن ما قال لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة. ثمّ رجع فإذا الرهط في البيت فجعل النبي يخرج ثمّ يرجع وهم قعود يتحدّثون. فأنزل الله: يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلّا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين أناه... إلى قوله من وراء حجاب، فضرب الحجاب، (وانقشع) القوم». [٣: ١٧٦، ٧٧]

(٤)

«... ربّك يسارع في هواك!»

٤٢٦ ـ «عائشة: كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله، وأقول: تهب المرأة نفسها! فلمّا أنزل الله ترجىء من تشاء، وتؤوي إليك من تشاء... قلت ما أرى ربّك إلّا يسارع في هواك. [٣: ١٧٥، ١٧٦]

(٥)

٤٢٧ ـ «باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرّتها، وكيف يقسم ذلك». [٣: ٢٦٣]

٤٢٨ ـ «حدّث هشام عن عائشة أنّ سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة». [٣: ٢٦٣]

(٦)

٤٢٩ ـ «ولها أيضاً: كان رسول الله إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيّتهن خرج ـ سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكلّ امرأة

منهنّ يومها وليلتها، غير أنّ سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة (زوج النبي) تبتغي ذلك رضاه». [٢: ٩١]

(٧)

(هذا الحديث «اللطيف»)

أفرد (واضع الصحيح) للحديث التالي، الذي زعم أنّه لعائشة، الصفحات العديدة نظراً لعظم أهميّته!

٤٣٠ ـ «عروة بن الزبير أنّ عائشة أخبرته (وهي خالته): جاءت امرأة رفاعة القرظي (اليهودي) إلى النبي، وأنا جالسة وعنده أبو بكر فقالت: يا رسول الله إنّي كنت تحت رفاعة فطلّقني فبتّ طلاقي، فتزوّجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وأنّه والله ما معه يا رسول الله إلّا مثل هذه الهدبة، وأخذت هدبة من جلبابها! فسمع خالد بن سعد قولها وهو بالباب، لم يؤذن له، فقال خالد: يا أبا بكر! ألا تنتهي هذه عمّا تجهر به عند رسول الله؟! فلا والله ما يزيد الرسول عَلَى التبسّم، والقول لها: لعلّك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتّى يذوق عسيلتك، وتذوقي عسيلته. فصارت سنّة (!)». [٢: ٩٩ و٣: ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨١ و٤: ٢٥، ٦٣]

«وفي رواية: فجاء ومعه ابنان من غيرها، قالت والله ما لي إليه من ذنب إلّا أنّ ما معه ليس بأغنى عنّي من هذه الهدبة... فقال كذبت يا رسول الله، والله إنّي لأنفضها نفض الأديم، ولكنّها ناشز تريد رفاعه! قال إن كان ذلك لم تحلّي له حتّى يذوق من عسيلتك وأبصر معه ابنين فقال: بنوك هؤلاء؟ قال: نعم. قال: هذا الذي تزعمين ما تزعمين!...» [٤: ٣٠]

(٨)

٤٣١ ـ «ابن عباس عن ميمونة، سترت النبي وهو يغتسل من الجنابة، فغسل يديه، ثمّ صبّ بيمينه عَلى شماله فغسل فرجه وما أصابه، ثمّ ضرب بيده عَلَى الأرض فمسحها... ثمّ صبّ عَلَى رأسه الماء وأفاض عَلَى جسده، ثمّ تنحّى فغسل قدميه فناولته ثوباً فلم يأخذه، وانطلق وهو ينفض يديه». [١: ٦٠، ٦١]

(٩)

٤٣٢ ـ «أم هانيء: ذهبت إلى رسول الله عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة تستره. فقال: مَن هذه؟ قلت: أنا أمّ هانيء فقال: مرحباً بأم هانيء». [٤: ٧٥]

(١٠)

لا تزعزعوها ولا تزلزلوها

٤٣٣ ـ «عطاء: حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال: هذه زوجة النبي ﷺ فإذا رفعتم نعشها، فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها، وارفقوا. فإنّه عند النبي تسع كان يقسم لثمان، ولا يقسم لواحدة (!)». [٣: ٢٣٨]

(١١)

«باب غسل الرجل مع امرأته»

٤٣٤ ـ «عروة عن عائشة: كنت أغتسل أنا والنبي من إناء واحد، من قدح يقال له الفرق». [١: ٥٦]

(١٢)

٤٣٥ ـ «ابن عباس: كان النبي وميمونة يغتسلان من إناء واحد». [١: ٥٧]

(١٣)

٤٣٦ ـ «أنس: كان النبي، والمرأة من نسائه يغتسلان من إناء واحد». [١: ٥٨]

(١٤)

٤٣٧ ـ «وأمّ سلمة: كانت هي ورسول الله يغتسلان من إناء واحد، وكان يقبّلها وهو صائم». [١: ٣٣]

(١٥)

(وعائشة طائشة)!

٤٣٨ ـ «حدّث أبو سلمة: دخلت أنا وأخو عائشة عَلَى عائشة، فسألها أخوها عن غسل النبي فدعت بإناء نحواً من نصف صاع، فاغتسلت وأفاضت عَلَى رأسها وبيننا وبينها حجاب». [١: ٥٦]

(١٦)

أسئلة لعائشة!

٤٣٩ ـ «قال أبو سلمة: سألت عائشة، أكان النبي يرقد وهو جنب؟ قالت: نعم ويتوضأ». [١: ٦٢]

(١٧)

٤٤٠ ـ «وحدّث عروة أنّ عائشة قالت: كان النبي إذا أراد أن ينام

وهو جنب، غسل فرجه وتوضأ للصلاة. وقال إنّ عائشة أخبرته أنّها كانت ترجّل رأس النبي وهي حائض، ورسول الله حينئذ مجاور في المسجد يدني لها رأسه وهي في حجرتها فترجّله وهي حائض». [١ : ٦٣]

«وعنها أيضاً: كان النبي يتّكىء في حجري وأنا حائض، ثمّ يقرأ القرآن». [١ : ٦٣]

(١٨)

٤٤١ ـ «من أبواب «الصحيح» الفذّة: (باب مَن طاف عَلَى نسائه في غسل واحد!». [ب، ٣: ٢٦٣]

٤٤٢ ـ «حدّث المنتشر قال: ذكرته لعائشة فقالت: كنت أُطيّب رسول الله فيطوف عَلَى نسائه ثم يصبح محرماً ينضح طيباً». [١ : ٥٩]

٤٤٣ ـ «وله أيضاً: كان النبي يدور عَلَى نسائه في الساعة الواحدة من الليل، والنهار، وهن إحدى عشرة!.

قال (قتادة): قلت لأنس، أو كان يطيقه؟! قال كنّا نتحدّث أنّه أُعطي قوّة ثلاثين».

وهكذا!... فبينما يمتدح الله، خلق نبيّه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ننصرف نحن إلى امتداح قوّته الجنسية، والتغنّي بها، وبتطوافه عَلَى نسائه الإحدى عشرة، أو التسع (العدد لا يهم عند قوم لا يحسبون) في الساعة الواحدة من الليل والنهار!

والأنكى من ذلك كلّه وأمرّ: «في غسل واحد».

فرحم الله أبا العلاء... لعلّه لا يغضب من تشطيرنا لـ «بيته» هذا:

«خلق الناس للبقاء، فضلّت أمّة يحسبونهم للنفاد»

أو بالأحرى من تحريفه، وقد ناسب الحال:

«خلق الناس للسفاد، فضلّت أمّة يحسبونهم للنفاد»

«ملكي أكثر من الملك»

وفوق ذلك... يروي «الصحيح» «للقسطلاني» قوله:

«... الغرض الأصلي (من النكاح) طلب النسل لا قضاء الشهوة» [٣: ١٠٦]

ـ فوفّق... (إِن استطعت)!

مفهوم العدد لا اعتبار له

لكن... حتّى ولا في هذا (الباب) وفّقنا إلى انتزاع قصب السبق من أنبياء بني إسرائيل.

٤٤٤ ـ «قال سليمان بن داود ﷺ (الحديث عن النبي): لأطوفنّ الليلة عَلَى مائة امرأة، كلّهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. قال له صاحبه: إن شاء الله. فلم يقل إن شاء الله...

فلم يحمل منهنّ إلّا امرأة واحدة، جاءت بشقّ رجل. والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون». [ب، ٢: ١٤١ و٢٦٧٣]

«وفي رواية: قال لأطوفنّ الليلة عَلَى تسع وتسعين امرأة... الحديث». [ب، ٢: ١٤١]

«وفي رواية: قال لأطوفنّ الليلة عَلَى تسعين امرأة...». [ب، ٤: ١٥٠]

«وفي رواية: ... عَلَى سبعين...». [٢: ٢٥١]

إذا جامع ثمّ عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد أنس بن مالك قال: كانَ النبيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ في السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ قالَ قُلْتُ لأَنَسٍ أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ. [٣: ٢٦٣]

«وفي رواية: إنّ نبيّ الله سليمان عليه السلام كان له ستون امرأة، فقال لأطوفنّ...». [٤: ٢٩٢]

- عَلَى غرار مدلول الآية: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾. [قرآن، ٧: ٣٨]

جاءت روايات البخاري في صحيحه: كلّما أتى برواية جديدة لعنت أختها، فلم تتفق فيه روايتان عَلَى عدد واحد!

وجاءت بعد ذلك كلمة الشارح، تزكّي اختلاف الرواية، والهدف منه فهي بالنص الحرفي: «(قوله كان له ستّون امرأة) لا ينافي ما مضى من سبعين وتسعين ونحوه إذ مفهوم العدد لا اعتبار له عند قوم».

ووقف عند كلمة قوم، ولم يزد حرفاً! فكأنّه أراد أن يتابع: (إذ مفهوم العدد لا اعتبار له عند قوم) لا يعقلون.

- ويستمرّ الإمام (الذي يعظّمه العلماء غاية التعظيم) في صحيحه سادرا... في اتهام نساء النبي، بالتلهّي في الحديث عن الجنس، - بدلاً من الامتثال لأمر الله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ...﴾ وقصّ الأنباء (الحميمة جدّاً) عَلَى أشباه الرجال. فيروى:

باب من طاف على نسائه في غُسْلٍ واحد. حدّثنا عبد الأعلى بن حماد حدّثنا يزيد ابن زريع حدّثنا سعيد عن قتادة أنّ أنس بن مالك حدّثهم أنّ نبي الله ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة. باب [البخاري ١ : ٦٢]

٤٤٥ ـ «... عن أبي بكر بن عبد الرحمن أنّه قال: ذهبت أنا وأبي حتّى دخلنا عَلَى عائشة فقالت: أشهد عَلَى رسول الله إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ثمّ يصوم (يومه)، ثمّ دخلنا عَلَى أمّ سلمة فقالت مثل ذلك». [١ : ٣٣٠]

باب المباشرة للصائم

من أبواب الإمام: «باب المباشرة للصائم». [١: ٣٢٩]

٤٤٦ ـ «حدّث الأسود عن عائشة (!) أنّها قالت: كان النبي يقبّل ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لأربه (!)». [١: ٣٢٩، ٣٣٠]

«هشام عن أبيه عن عائشة: كان رسول الله ليقبل بعض أزواجه وهو صائم ثمّ ضحكت». [١: ٣٢٩، ٣٣٠]

٤٤٧ ـ «وأمّ سلمة أنّها قالت: بينما أنا مع رسول الله في الخميلة (!) إذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي فقال ما لك أنفست؟ قلت: نعم فدخلت معه في الخميلة. وكان هي ورسول الله يغتسلان من إناء واحد، وكان يقبّلها وهو صائم». [١: ٣٣٠]

> **عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قَالت: كُنْتُ أغْتَسِلُ أَنَا وَالنبيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ كِلَانَا جُنُبٌ وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهْوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ.**
>
> *[بخاري م١، صفحة: ٦٤]*

«أين المحترق؟»

٤٤٨ ـ «أحدهم سمع عائشة تقول: إنّ رجلاً أتى النبي فقال إنّه احترق قال ما لك؟ قال: أصبت أهلي في رمضان فأتي النبي بمكتل

يدعى العرق فقال اين المحترق؟ قال أنا قال تصدق بهذا فقال الرجل: أعلى أفقر منّي يا رسول الله، فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين أهل بيت أفقر من أهل بيتي؟ فضحك النبي حتّى بدت أنيابه، وقال أطعمه أهلك». [١: ٣٣١، ٣٣٢]

- كذلك فإنّ هذه الأكاذيب تتّهم النبي بأنّه كان يتعدّى حدود الله وقد حذّر الله، في كتابه، من الاقتراب منها قال تعالى في الصيام والنساء:

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. [قرآن، ٢: ١٨٧]

وانذر: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

«آفة الأخبار رواتها»

٤٤٩ ـ «سهل بن سعد: أنزلت وكلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ولم ينزل من الفجر، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولم يزل يأكل حتّى يتبيّن له رؤيتهما. فأنزل الله بعد من الفجر فعلموا أنّه يعني الليل والنهار». [١ : ٣٢٨]

وروي البخاري: حدّث أبو سلمة أنّ عائشة قالت:

٤٥٠ ـ «حججنا مع النبي، فأفضنا يوم النحر فحاضت صفيّة، فأراد النبي منها ما يريد الرجل من أهله فقلت: يا رسول الله إنّها حائض قال حابستنا هي؟ قالوا يا رسول الله أفاضت يوم النحر قال أخرجوا. ويذكر عن القاسم، وعروة، والأسود عن عائشة...». [١ : ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٤]

* * *

إنّ شأن عائشة ـ إذا أراد النبي ما يريد الرجل من أهله، من سواها، ـ والفضل، والدعوة إلى الهدى في حديثها هذا لهؤلاء «الفضلاء في المجتمع المحافظ (!)» كلّ ذلك يدخل في نطاق لا معقول (أصحّ كتب السنّة) صحيح الإمام المدفون في خرتنك.

وروى: عن هشام قال أخبرني أبي قال أخبرتني عائشة قالت:

٤٥١ ـ «خرجنا مع رسول الله موافين لهلال ذي الحجة، فحضت

قبل أن أدخل مكة، فدخل عليّ النبي وأنا أبكي قال ما لك أنفست؟ قلت نعم. قال هذا أمر كتبه الله عَلَى بنات آدم فأقضي ما يقضي الحاج غير أنّ لا تطوفي بالبيت. قالت وضحَّى رسول الله عن نسائه بالبقر...». [١: ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٢٧٢، ٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٣، ٢٨٧، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٧، و٣: ٨٢، ٣١٦، ٣١٨ و٤: ٧٥]

وروى الحديث نفسه عن جابر، والقاسم. مراراً كثيرة، شغلت الصفحات الطوال من أجزاء الصحيح، فكأنّ الدين والإيمان لا يكتملان بغير ذلك!

باب مباشرة الحائض

ومن تبويب المقدم في تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، عَلَى جميع علماء الأرض: «باب مباشرة الحائض (!)». [١ : ٦٤]

ونقل عن الأسود (الزنيم) قوله عن عائشة أنّها قالت:

٤٥٢ ـ «كنت أغتسل أنا والنبي من إناء واحد، وكان يأمرني فأتَّزر: فيباشرني وأنا حائض (!)، وكان يخرج رأسه إليّ وهو معتكف فأغسله وأنا حائض». [١ : ٦٤، ٣٤٥]

ونقل عن ابن الأسود (عبد الرحمن) عن أبيه عن عائشة أيضاً أنّها قالت:

٤٥٣ ـ «كانت إحدانا إذا كانت حائضاً، فأراد رسول الله أن يباشرها أمرها أن تتَّزر في فور حيضتها، ثمّ يباشرها. وقالت: أيّكم يملك إربه كما كان النبي يملك إربه (!)». [١ : ٦٤]

ـ أملك لأربه، مَن ملك شهوة نفسه ـ

٤٥٤ ـ «وروي الإمام البخاري... عن عبد الله بن شداد أنّه سمع ميمونة تقول:

٤٥٥ ـ «كان رسول الله إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه: أمرها فاتّزرت وهي حائض». [١ : ٦٤]

لكن محمداً النبي العربي، قال في ذلك: «هو أذى».

وقال كتابه: ويسألونك عن المحيض، قل هو أذى. فاعتزلوا

النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتّى يطهرن، فإذا تطهّرن فأتوهن من حيث أمركم الله، أنّ الله يحبّ التوّابين، ويحبّ المتطهّرين». [٢: ٢٢٢]

ومع ذلك، فإنّنا نتّهم أنفسنا بأنّنا من أتباع محمد! نعبد إلهه ونترسّم هديه وقرآنه. وهديه في واد، ونحن في واد. وقرآنه في الشرق، ونحن في الغرب.

[بخارى م١، ص: ٦٤]. باب مباشرة الحائض. حدّثنا الأسود عن أبيه عن عائشة قالت: كانَتء إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضاً فَأَرَادَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمْرَهَا أَنْ تَتزَّرَ في فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشَرُها قَالَتْ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النبيُّ ﷺ.

... بنت ست سنين

٤٥٦ ـ «وروى البخاري في صحيحه حديث زواج النبي ﷺ بعائشة قال:

٤٥٧ ـ «خطب النبي عائشة إلى أبي بكر. فقال له أبو بكر: إنّما أنا أخوك! قال (النبي): «أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال». [٣: ٢٤]

«ونكح عائشة وهي بنت ست سنين (!)».

٤٥٨ ـ «توفّيَت خديجة قبل مخرج الرسول إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين. ثمّ بني بها وهي بنت تسع سنين». [٢: ٣٢٩]

٤٥٩ ـ «حدّثت عائشة: تزوّجني النبي وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج. فوعكت، وتمرّق شعري فوفى جميمة فأتتني أمّي، أمّ رومان وإنّي لفي أرجوحة ومعي صواحب لي، فصرخت بي، فأتيتها لا أدري ما تريد بي! فأخذت بيدي حتّى أوقفتني عَلَى باب الدار وإني لأنهج. حتّى سكن بعض نفسي ثمّ أخذت شيئاً من ماء، فمسحت به وجهي ورأسي، ثمّ أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن عَلَى خير طائر، وعَلَى الخير والبركة فأسلمتني إليهنّ فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلّا رسول الله ضحّى فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين». [٢: ٣٢٩]

«وعنها أيضاً: أنّ النبي تزوّجها وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، ومكثت عنده تسعاً» [٣: ٢٤٩، ٢٥٣]

حدّثنا الليث عن يزيد عن عراك عن عروة أنّ النبي ﷺ خطب عائشة إلى أبي بكر فقال له أبو بكر: إنّما أنا أخوك، فقال أنت أخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال. [٣: ٢٤٠]

ـ سبب الزواج ـ

٤٦٠ ـ «أبو هشام عن عائشة قالت قال (لها) رسول الله: أريتك في المنام مرّتين، إذا رجل يحملك في سرقة حرير. فيقول: هذه امرأتك فأكشفها، فإذا هي أنت فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه». [٣: ٢٣٩]

- يفهم من هذه الروايات: ـ التي يؤمن بها علماؤنا الأبرار بالإجماع ـ أنّ رسول الله تزوّج بعائشة رغماً عن أبيها ـ (لقوله أنا أخوك) ـ وهي في سن حفيدته (كانت في التاسعة، وكان في الخامسة والخمسين من عمره)! ثمّ مضى من بعد ذلك، يتزوّج النساء بمعدّل اثنتين ـ تقريباً ـ في العام، إلى أن توفّاه الله. وقع له هذا بعد ذهاب المال والشباب. وكان سبب زواجه بعائشة حلم ليلة (أريتك في المنام). [جل مَن لا ينام]

نكاح الجاهلية

إباحيّة لم تبلغها بعد ذيول القرن العشرين، ينقل أنباءها الإمام البخاري عن لسان عائشة!

٤٦١ ـ حدّث عروة بن الزبير أنّ عائشة زوج النبي أخبرته:

«إنّ النكاح في الجاهلية كان عَلَى أربعة أنحاء: فنكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليّته، أو ابنته فيصدقها ثمّ ينكحها. ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: ارسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسّها أبداً حتّى يتبيّن حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبيَّن حملها أصابها زوجها إذا أحبّ، وإنّما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر، يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون عَلَى المرأة، كلّهم يصيبها! فإذا حملت ووضعت ومرّ عليها ليالي، بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلا يمتنع رجل منهم. فيجتمعوا عندها فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان تسمّي مَن أحبَّت باسمه، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل.

ونكاح رابع، يجتمع خلق كثير، فيدخلون عَلَى المرأة لا تمتنع من أحد جاءها، وهنّ البغايا، كن ينصبن عَلَى أبوابهن رايات تكون علماً، فمَن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن، ووضعت حملها، جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثمّ ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعى ابنه، لا يمتنع من ذلك. فلمّا بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كلّه، إلّا نكاح الناس اليوم» [٣: ٢٤٨]

- نشأت عائشة في بيت الصدّيق رضي الله عنهما وترعرعت فيه حتّى بلغت التاسعة من عمرها، حيث تمّ زواجها بالرسول (حسب زعم الرواة)، وانتقالها إلى كنفه ورعايته، ثمّ كان عليها بعد وفاة النبي، أن تقرّ في بيتها «تذكّر آيات الله والحكمة».

فهل سأل إمام المحدّثين، والمؤمنون به أنفسهم: من أين تعلَّمَت (عائشة) علماً، جعل منها محط أنظار أوباش الناس ـ فيما لو صدق الخبر ـ، الذين لم يجدوا أحداً في الدنيا يسألونه، غير زوجة نبيهم، هذه الأسئلة الوقحة المريضة السمجة.

عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أنّ عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنّ النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: نكاح الاستبضاع، ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلّهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومرّ عليها ليالي بعد أن [٣: ٢٤٨]

يتنبأ في حالة الغضب

٤٦٢ ـ «سألوا رسول الله حتّى أحفوه المسألة، فغضب فصعد المنبر فقال: لا تسألوني اليوم عن شيء إلّا بيّنته لكم ـ قال أنس ـ فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كلّ رجل لافّ رأسه في ثوبه يبكي، فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال يدعى لغير أبيه، فقال يا رسول الله مَن أبي؟ قال حذافة. ثمّ أنشأ عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً... قال النبي: ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط: إنّه صوّرت لي الجنّة والنار حتّى رأيتهما وراء الحائط». [٤: ١٠٧]

يعرف العسل جيّداً

٤٦٣ ـ «إنّ رجلاً أتى النبي فقال: أخي يشتكي بطنه فقال: اسقه عسلاً، ثمّ أتى الثانية فقال: اسقه عسلاً، ثمّ أتاه فقال فعلت فقال: صدق الله، وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً، فسقاه فبرأه». [٤: ٩]

ولا يعرفه...!

٤٦٤ ـ «روي البخاري في أسباب نزول سورة «المتحرّم» (التحريم حالياً).

ـ وتفسير الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ...﴾؟. الحديث التالي:

٤٦٥ ـ «عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش، ويمكث عندها. فواطيت أنا وحفصة، أيّتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير، إنّي أجد منك ريح مغافير...». [٣: ٢٠٥، ٢٧١]

ـ مثلما نقض هذا «الحديث» سابقه، كذلك روى تفسير الجلالين للسيوطي قصّة مذهلة! تفسيراً للآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ...﴾ تكشف عن نوعيّة بعض الملقّبين بالعلماء، وصفاء معدنهم!:

«عن عمر: قال رسول الله لحفصة: لا تخبري أحداً... أنّ أُمّ إبراهيم عليّ حرام... فلم يقربها حتّى أخبرت عائشة، فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾.

«عن أبي هريرة: دخل رسول الله بمارية سريّته بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك؟! قال: فإنّها عليّ حرام أن أمسّها يا حفصة، واكتمي هذا عليّ. فخرجت حتّى أتت عائشة فأخبرتها... فأنزل الله: يا أيّها النبي لم تحرّم... الآية.

«سورة التحريم»

[مدنية وآياتها ١٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشقّ عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت: هي حرَام عليَّ (تبتغي) بتحريمها (مرضات أزواجك) أي رضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا التحريم.

عائشة عرضة لسهام البخاري

٤٦٦ ـ «قام النبي خطيبا، فأشار نحو مسكن عائشة وقال: هنا الفتنة ثلاثا، من حيث يطلع قرن الشيطان (!)» (٢: ١٨٩).

متى أوصى إليه؟

«ذكروا، عند عائشة، أن عليّاً كان وصياً فقالت: ومتى أوصي إليه؟ وقد كنت مسندته (تعني النبي) إلى صدري، فدعا بالطست، فلقد انخنث في حجري فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصي إليه!» (٢: ١٢٥، ١٨٨).

ولا تذكر عليّاً بلسانها!

٤٦٧ ـ «عائشة: لما ثقل النبي خرج بين رجلين، تخط رجلاه في الأرض، بين عباس ورجل آخر... قال عبد الله: فأخبرت ابن عباس فقال اتدري مَن الرجل الآخر؟ قلت لا قال هو عليّ!» (١: ٤٩، ١٢٢، ١٢٧ و٢: ٩١).

النبي يوعك

٤٦٨ ـ «عبدالله: دخلت عَلَى النبي وهو يوعك، فقلت: يا رسول الله إنّك توعك وعكاً شديداً! قال أجلّ إنّي أوعك كما يوعك رجلان منكم. قلت ذلك إنّ لك أجرين؟ قال أجل ذلك كذلك». [٤: ٣]

٤٦٩ ـ «عن عكرمة: قال ابن عباس ﵄ قد أحصر رسول الله فحلق رأسه، وجامع نساءه ونحر هديه حتّى اعتبر عاماً قابلاً». [١: ٣١]

٤٧٠ ـ «أهلّ النبي وأصحابه بالحج، وليس مع أحد منهم هدي غير النبي وطلحة، فأذن لأصحابه أن يجعلوها عمرة... فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر، فبلغ النبي فقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أنّ معي الهدي لأحللت...». [١: ٢٧٨، ٣٠٦ و٢: ٧٧، ٨٣ و٤: ٢٧١]

لو أذِن لاختصينا

«باب ما يكره من التبتّل والخصاء» [٣: ٢٣٩]

٤٧١ ـ «ابن مسعود: كنّا نغزو مع النبي ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا يا رسول الله ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك. وقال سعد: ولو أذن لاختصينا». [٣: ٢٣٨، ٢٣٩]

«القرعة بين النساء إذا أراد سفراً».

٤٧٢ ـ «عائشة: كان النبي إذا خرج أقرع بين نسائه ـ، فطارت القرعة لعائشة وحفصة. وكان النبي إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدّث، فقالت حفصة إلّا تركبين الليلة بعيري، واركب بعيرك تنظرين وانظر؟ فقالت بلى فركبت فجاء النبي إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلّم عليها ثمّ سار حتّى نزلوا، وأفتقدته عائشة فلمّا نزلوا جعلت رجليها بين الأذخر وتقول: يا رب سلّط عليّ عقرباً أو حيّة تلدغني، ولا أستطيع أن أقول له شيئاً». [٣: ٢٦٢]

عائشة: انقطع عقد لي...

٤٧٣ ـ «عائشة: خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتّى إذا كنّا بالبيداء، انقطع عقد لي، فأقام النبي عَلَى التماسه، وأقام الناس معه. ليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ فجاء أبو بكر والنبي واضع رأسه عَلَى فخذي قد نام

فقال: حبست رسول الله والناس. وجعل يطعنني بيده في خاصرتي لا يمنعني من التحرّك إلّا مكان رسول الله عَلَى فخذي. فقام حتّى أصبح عَلَى غير ماء، فأنزل الله آية التيمّم». [٢: ٢٩٢ و٣: ١٢٣، ١٢٤]

٤٧٤ ـ «إيّاكم والظن، فإنّ الظن أكذب الحديث». [٤: ٦٠]

عن عائشة أنّ النبي ﷺ كان إذا خرج أَقْرَعَ بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدّث، فقالت حفصة [٣: ٢٦٢]

«حديث الإفك»

زعموا أنّ عائشة (زوج النبي) قالت: [٣: ٢٣٩]

٤٧٥ ـ «كان رسول الله إذا خرج في سفر أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي فخرجت معه. بعدما أنزل الحجاب. فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتّى إذا فرغ من غزوته تلك. وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتّى جاوزت الجيش. فلمّا قضيت شأني، أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت ألتمس عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي، فاحتملوا هودجي عَلَى بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنّي فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً، وكنت جارية حديثة السن، فلم يستنكر القوم حين رفعوه وساروا. فوجدت عقدي بعدما استمرّ الجيش فجئت منزلهم، وليس فيه أحد فأممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنّهم سيفقدوني فيرجعون إليّ. فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم. فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته، فوطىء يدها فركبته فانطلق يقود بي الراحلة حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرّسين في نحر الظهيرة، فهلك مَن هلك، وكان الذي تولّى الأفك عبد الله بن أبي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً، والناس

يفيضون من قول أصحاب الأفك، ويريبني في وجعي أنّي لا أرى من النبي اللطف الذي كنت أراه منه حين أمرض، إنّما يدخل فيسلّم ثمّ يقول: كيف تيكم؟ لا أشعر بشيء من ذلك حتّى نقهت. فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع: (متبرزنا) لا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل. فعثرت في مرطها فقالت: تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبيّن رجلاً شهد بدراً؟ فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الأفك، فازددت مرضاً عَلَى مرضي، فلمّا رجعت إلى بيتي دخل عليّ رسول الله، فقلت ائذن لي إلى أبويّ، وأنا أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي فأتيت أبوي فقلت لأمّي: ما يتحدّث به الناس؟ فقالت يا بنيّة هوّني عَلَى نفسك الشأن فوالله لقلّما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلّا أكثرن عليها. فقلت سبحان الله، ولقد يتحدّث الناس بهذا!... قالت فبت تلك الليلة لم يرقأ لي دمع ولم أكتحل بنوم...

ثمّ أصبحت فدعا رسول الله علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، فأمّا أسامة فقال: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلّا خيراً. وأمّا عليّ بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير... وبكيت ليلتين ويوماً، حتّى أظنّ أنّ البكاء فالق كبدي... فأصبح عندي أبواي، فبينما هما جالسان إذ دخل النبي، فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل فيّ ما قيل، وقد مكث شهراً لا يوحي إليه في شأني شيء. قالت فتشهّد ثم قال: يا عائشة فإنّه بلغني عنكِ كذا وكذا...، فإنّ كنت بريئة فسيبرّئكِ الله، وإن كنت ألممت، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثمّ تاب، تاب الله عليه.

فلمّا قضى مقالته قلّص دمعي حتّى ما أحسّ منه قطرة، فقلت

لأبي: أجب عنّي قال والله ما أدري ما أقول، فقلت لأمّي أجيبي عَنّي رسول الله، قالت والله: ما أدري ما أقول...

قالت: وأنا جارية حديثة السن، لا اقرأ كثيراً من القرآن، فقلت إنّي والله لقد علمت أنّكم سمعتم ما يتحدّث به الناس، ووقر في أنفسكم، وصدّقتم به، ولئن قلت إنّي بريئة والله يعلم إنّي لبريئة لا تصدّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أنّي بريئة لتصدّقنّي! والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلّا أبا يوسف إذ قال: «فصبر جميل والله المستعان عَلَى ما تصفون. ثمّ تحوّلت عَلَى فراشي وأنا أرجو أن يبرّئني الله، ولكن ما ظننت أن ينزل قرآناً، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكنّي كنت أرجو أن يرى رسول الله رؤيا في النوم يبرّئني الله. فوالله ما رام مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتّى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتّى أنّه ليتحدّر منه العرق مثل الجمان. فلمّا سرّى عنه وهو يضحك فكان أوّل كلمة تكلّم بها أن قال لي: يا عائشة احمدي الله فقد برّأكِ...

... قالت لي أُمّي: قومي إلى رسول الله... فقلت لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمده، ولا أحمدكما، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي.

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ...﴾ الآيات.

البخاري: (ج٢، ص٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٢٩١).

البخاري: (ج٣، ص١٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ٤٠، ٤١، ١٤٣).

البخاري: (ج٤، ص٢٧٢).

تفسير الجلالين: في أسباب نزول (أوائل) سورة النور (مطبعة الملاح، دمشق ـ ١٩٦٩م).

ـ المغالطات في حديث الأفك ـ واسمه عليه ـ كثيرة، كما يرى القارىء نعرض لشيء منها:

١ ـ القرعة المزعومة: قمار، والقمار: الميسر... نهى عنه القرآن، ووصفه بأنّه: «رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه...» [٥: ٩٠]

ب ـ وهي حظ... أبعد ما يكون عن العدل والعدالة، الدليل: أنّه لم يأت في حديث قط إن رافق النبي في سفره غير عائشة، باستثناء رواية واحدة كانت هي وحفصة ترافقان رسول الله، لخروج سهميهما، حيث تكشف القصة مدى تعلّق الرسول بعائشة، وضربه بالآية التي تأمر بالعدل بين الناس ـ ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ ـ عرض الحائط، فهو يواكب هودجها في الليل «يتحدّث»... وبدّلت عائشة وحفصة مواقعهما عَلَى الجمال عملاً بالاقتراح الذي تقدّمت به هذه «فجاء النبي إلى جمل عائشة، وعليه حفصة فسلّم عليها ثمّ سار حتّى نزلوا» وكأنّه أمضى الليل يتحدّث مع حفصة وهو يحسبها عائشة!

كما أمضت عائشة ليلتها تتمنّى أن يأتيها عقرب أو حيّة فتلدغها ولا تستطيع أن تقول شيئاً، وكذلك أمور البخاري كلّها عجب في عجب، وأعجب منها التصديق بها!

٢ ـ لا يصدّق أنّ نبيّ الرحمة كان يميّز نفسه عَلَى أصحابه، حتّى هذه الدرجة فيصطحب في سفره واحدة أو اثنتين من نسائه، ويدع صحبه ـ «زغب الحواصل لا ماء ولا ثمر» ـ يشكون «العزوبية» في أسفارهم معه، ويطلبون منه السماح لهم بالإختصاء، فيأبى عليهم ذلك!

قيس قال قال عبدالله: كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا شيء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثمّ رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، ثمّ قرأ علينا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ...﴾ ولــــو أجاز له التبتل لَاخْتَصَيْنَا. [٣: ٢٣٨]

٣ ـ كذلك فقد نسف الصحيح الفضل «والمتفضّل» نسفاً، «فجعله قاعاً صفصفاً»: مثل قول النبي لعائشة: «يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام»، وقوله فيها ـ (في أغرب لون من ألوان المديح، قاله رجل في امرأة) ـ: «إنّ فضل عائشة عَلَى النساء كفضل الثريد عَلَى سائر الطعام»[1] فأي فضل يبقى لمن لا يأمنها زوجها عَلَى أن تسير بمفردها طرفة عين، بغير حراسة مشدّدة، دون أن تسوء ظنونه بها؟!

وساء ظنّه، أيضاً، بأمين الجيش (من أمنه الناس عَلَى تفقّد ما قد يكونوا نسوه خلفهم) رغم تحذيره من الظن: «إيّاكم والظن، فإنّ الظن أكذب الحديث».

وأيّة قيمة تظلّ (أيضاً) للحديث النبوي إذا ما نحن صدّقنا أفك البخاري في أنّ النبي نفسه كان لا يؤمن به، ولا يعمل به؟!

كذلك التخرصات ـ التي تقول بأنّه كان يحدّث عن بدء الخلق حتّى يدخل أهل الجنّة وأهل النار منازلهم «حفظ ذلك مَن حفظه، ونسيه مَن نسيه»، وعلمه بدقائق أمور الناس: «لا تسألوني اليوم عن شيء إلّا بيّنته لكم» ـ ذهبت كلّها أدراج الرياح.

---

(١) المقصود: تقوّلهم عليه ﷺ.

٤ ـ قوله لعائشة «إن كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي إليه، فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثمّ تاب، تاب الله عليه «لا يتلاءم في وجه من الوجوه مع قوله في موقف مماثل: أغد يا أنيس («مسرور» النبي) إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها» وفي رواية: «وأمّا أنت يا أنيس فاغد عَلَى امرأة هذا فارجمها، فغدا عليها أنيس فرجمها» [ب، ٢: ٤٤، ١١٢، ١١٨ و٤: ١٧٩].

فلو كان الحديثان عَلَى شيء من التوافق والانسجام فيما بينهما من ناحية، وبين القرآن من ناحية أُخرى، (﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [٣٣: ٣٠] لكان قوله:

... إن كنت ألممت فاستغفري...، وأنت يا أنيس فاغد عَلَى عائشة فارجمها مرّتين... (إن هي أقرّت).

٥ ـ مشاورة الرسول ﷺ للآخرين في فراق أهله، ولعمري إنّ هذا لكثير عَلَى الرجل العادي! و«صاحب البيت أدرى بالذي فيه».

حتّى لو صدّقنا، لعلّة ما، أنّ رسول الله قد استشار في طلاق زوجته عليّاً وأسامة رضي الله عنهما، فهل يصدّق عاقل بأنّ جواب عليّ بن أبي طالب (الإمام العادل، صاحب نهج البلاغة) كان بهذا الشكل، الجائر، الذي يتضمّن إدانة أُمّ المؤمنين دون أن يكون عَلَى يقين من ارتكابها إثماً أو خطيئة. في مقولة تنضح بالتهكّم والسخرية (من الإنسانية عامة): «... لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثير»، أن تلقى (هذه) مواساية معزّية عَلَى من كانت بيوته ـ فيما زعموا ـ عاجّة بالنساء؟!

٦ ـ حتّى لوسلمنا جدلاً، أيضاً، أنّ جواب عليّ كان هذا عينه، فمن الذي قام بتبليغه لعائشة؟ فجعله تحقد عَلَى أمير المؤمنين ولا تطيق بعد ذلك أن تسمع باسمه أو أن تذكره بلسانها. فتنفي عنه

الوصاية بقسوة وجفاء: «متى أُوصي إليه؟!» ثمّ تثور عليه، بعد مقتل عثمان، فتقود معركة الجمل الشهيرة ضده التي سقط فيها ـ حسب الروايات التي وجدنا آباءنا عليها ـ عشرون ألفاً من المسلمين، في فتنة ـ تهون عندها الفتنة اللبنانية ـ لا نزال نجني ثمارها الخبيثة إلى يومنا هذا! فقد دكّت أقوى الدعائم التي ترتكز عليها الدعوة الإسلامية لما حَمِلَت في طيّاتها من ضروب الاستهانة بمحمد وقرآنه. لقوله: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» وقول قرآنه: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها، وغضب الله عليه، ولعنه، وأعدّ له عذاباً عظيما» [٤ : ٩٣]

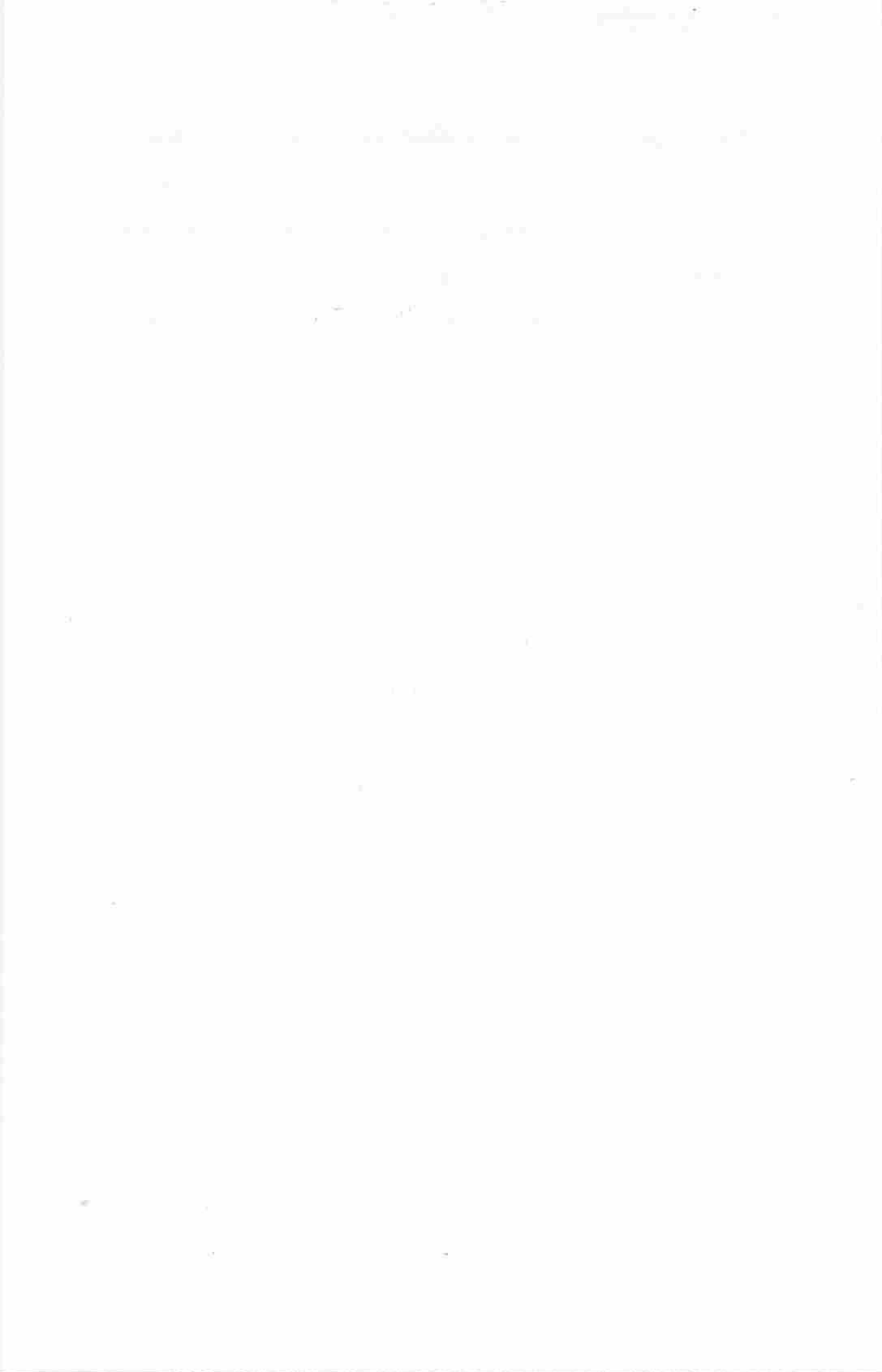
إنّ الذي يريد صحيح البخاري أن يؤكد عليه، ويشير إليه ويحاصره بأصابع الاتهام، إجابة عَلَى التساؤل (مَن الذي أوقد نار الفتنة؟) يمكن الاهتداء إليه بقليل من أعمال الفكرة فيما قدّمه إلينا البخاري وإضرابه، ممّن شحنوا التراث الإسلامي بالترهات والأكاذيب:

النبي استشار علياً بطلاق عائشة، وكانت الاستشارة سبباً لجواب عليّ الذي ملأ قلب عائشة ـ عَلَى فضلها ـ حقداً، وهذا الحقد أدّى ـ فيما بعد ـ إلى إشعار نار الفتنة التي راح ضحيّتها عشرون ألفاً. لا نقول شهداء، فإنّهم حسب مدلول الحديث: أهل النار، هم وجميع مَن شارك في الفتنة، أو شهر سيفاً في وجه أخيه. وبالتالي:

- فإنّ الذي أوقع بالعداوة والبغضاء، بين علي وعائشة رضي الله عنهما، وأوقد نار الفتنة بين المسلمين، ومن عليه جريرة هذه السنّة إلى يوم الدين، حسب موحيات صحيح البخاري ـ الذي يعتبره علماؤنا العظام: أصحّ كتب السنّة وأصحّ كتاب بعد كتاب الله ـ هو:

محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب (رسول الله، ورسول الإسلام والمسلمين)!!

ضَلُّوا الطريق، طَريقَ الحَقّ، واتَّهَموا
سِواهُمُ، وَتَباكوا أنّهُم ظُلِموا
لَو ساءلوا الحقَّ لامتَدّت شَواهِدُهُ
إلَيهِمُ، وَلَقالَ الظّالِمونَ هُمُ



كلمة أخيرة

من القول المأثور (للمسيح عليه السلام): «من ثمارهم تعرفونهم».

وهذه هي ثمار الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، التي اختارها لصحيحه (بعناية كبيرة) بعد اغتسال، وصلاة، واستخارة...

ولقد رأينا (رأي العين) كيف أنّه لم يحترم فيها شيئاً، هو عند المسلمين موضع التقديس والاحترام!

من هذا النبع الآسن... يستقي لنا قادتنا الروحيّون رحيق الحياة. يطمعوننا به (إذا ما نحن ابتلعناه) في الحصول عَلَى سعادة الدارين (الدنيا والآخرة)!

- وهذا ما حصل - وهكذا... فعلت الأوبئة التي حملتها إلينا تعاليمه الهدّامة المهلكة، - والتي تقف وتعاليم القرآن الكريم عَلَى طرفي نقيض - فعلها فينا، وقد تفشّت سمومها في دمائنا وعروقنا. وصنعت منّا هذه الأمّة المريضة المدنفة «الغلبانة» المتهرّئة... التي نراها اليوم: عاجزة عن الوقوف عَلَى قدميها، وصون كرامتها ومقدّساتها وكيانها... ضعيفة حتّى عن أن تتفاهم فيما بينها... فهي تهوج لمواجهة الأخطار المحدقة بها من كلّ صوب، وتموج... مثل جهنّم «البخاري» (ويحطم بعضها بعضاً)!

وتسأل (بعد هذا... العرض):

أمن أجل هذه المفتريات (السمجة)، يحرص علماؤنا وفقهاؤنا ومشايخنا عَلَى تعظيم وتكريم السيد (محمد بن إسماعيل)، واعتبار

كتابه (الصحيح) الجامع لهذه الأباطيل... «أصحّ كتب السنّة، وأصحّ كتاب بعد كتاب الله»؟!

وبينما يستبدّ بك العجب، لمجرّد التفكير بوجود مَن يؤمن بهذه السخافات، التي يعادل التصديق بها: تمزيق القرآن واطّراحه... تجد أنّ المؤمنين بها، العاملين عَلَى إذاعتها بين الناس (كحقائق راهنة)، أنّهم ليسوا من الغرباء عن الدين وأهله، بل هم من الإسلام (ولو إسميّاً حماته ودعاته)!

* * *

لقد رتّب العلماء مراتب الأحاديث الصحيحة المدونة في كتب الحديث، وصنّفوها درجات هي كما يلي مرتبة من الأعلى إلى الأدنى:

١ ـ ما اتفق عليه البخاري ومسلم.

٢ ـ ما انفرد به البخاري.

٣ ـ ما انفرد به مسلم.

٤ ـ ما كان عَلَى شرطهما ـ وإن لم يخرجاه ـ.

٥ ـ ما كان عَلَى شرط البخاري.

٦ ـ ما كان عَلَى شرط مسلم.

٧ ـ ما صحّحه غيرهما من الأئمة (أدب الحديث النبوي، ص٨٥).

ـ وفيهم يطبق المثل: «حاميها حراميها» ويوافقهم موافقة «شنّ طبقة». والويل لمن يعترض عليهم بكلمة واحدة. أو يقول: يا ناس... هذا إفك مبين!

الويل؟ لا... بل والرجم له! مثلما رجمت القردة القردة الزانية حسب ما رواه الإمام البخاري ﷺ، وهو يشير ذلك من طرف خفي... إلى أنّ الإسلام قد أخذ الرجم عن القرود (حـ ٢٩٩)!

سيقول غداً (لا محالة) هؤلاء الأفذاذ... أُمناء السيّد البخاري وأضرابه (وينجرف معهم بعض ذوي النيّات الحسنة، البريئة):

إنّ هذا الكتاب يشبه إلى حد ما عمليّة غسل الملابس القذرة، عَلَى السطوح... وهذا ممّا لا يجوز فعله.

هؤلاء يؤثرون عَلَى الخروج إلى النور، البقاء في الحمأة... ودياجير الظلام إذ لا شيء يسرّ اللصّ مثل كتم أمره عن البوليس، وألّا يعلم بشأنه أحد من العالمين كما يرون في التفاوض (السرّي جدّاً) بين عباد الله الصالحين، يتم التفاهم والوفاق بينهم ولو بعد حين (هذه عَلَى السجع).

لهؤلاء نقول: إنّ الذي لم يهد القرآن قلبه، وهو (يلوك) آياته «آناء الليل وأطراف النهار» لأنت، وأنا أعجز في أقناعه (عَلَى الإقلاع عن غيّه) والعدول به إلى الصراط المستقيم.

وإن لو كان هذا التشبيه العليل، ينطبق عَلَى ما نحن فيه، لما نهضت في العالم كلّه دعوة إصلاحية قطّ، حتّى ولا رسالة... وجميعها تأتي من هذا الباب!

فإذا كانوا يعدّون هذه الأقاويل «غسيلاً» وعيوباً حقّاً... فيتبرّأوا منها ومن واضعها إن كانوا صادقين... وإلّا فليشكروا لي نشر «عِلم» آمنوا به، وعظّموه، ورفعوه إلى مرتبة التنزيل...

من أجل ذلك... لا ضير علينا، ولا ضرر من «نشر الغسيل» ـ هبه غسيلاً ـ عَلى هامات النجوم، وليس عَلَى شرفات المنازل فحسب...

ولنباركه، إذا كان سيؤدّي بنا إلى نبذ المخلّفات البالية، وفيه السبيل إلى الإيمان الحق، الموصلة إلى طهارة الروح والوجدان.

مثلما لا ضير علينا، أيضاً، في رفض كلّ ما لا يقبل به العقل، ولا يزكّيه المنطق السليم.

فلم يحرّضنا القرآن في عشرات الآيات، عَلَى الأخذ بالتعقّل والتفكّر والتذكّر... لكي يلقي بنا في متاهات الضلال والأوهام.

وقد حذّرنا... قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. [٨: ٢١]

فإنّ هؤلاء عند الله: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. [٨: ٢٢]

فهرس آيات

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ	٢٤	الاسراء	١٧	١
وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا	٢٥	الاسراء	١٧	٩٠
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا إِلَّا	٢٦	العنكبوت	٢٩	١٤
إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ	٢٦	آل عمران	٣	٤٥
يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ	٢٦	مريم	١٩	٧
وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا	٢٦	مريم	١٩	١٥
مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ	٢٧	النحل	١٦	٩٧

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ	٢٧	آل عمران	٣	٤٢
مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ...	٢٨	الحج	٢٢	٧٨
إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	٢٩	الزخرف	٤٣	٣
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾	٢٩	محمد	٤٧	٢٤
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا	٣٠	الاسراء	١٧	٣٦
وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٣١	الانبياء	٢١	٧
فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ	٣١	النحل	١٦	٤٣-٤٤
إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ	٣٥	المنافقون	٦٣	١

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا	٤١	الجمعة	٦٢	١١
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا	٤٢	الاسراء	١٧	١٠٦
وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ	٤٢	النمل	٢٧	٦
وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	٤٦	ال عمران	٣	٧٨
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ	٤٦	البقرة	٢	٧٩
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧)	٤٧	الحاقة	٦٩	٤٤-٤٧
وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	٤٩	ال عمران	٣	١٣٣

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ	٤٩	ال عمران	٣	١٤٢
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾	٤٩	الزلزلة	٩٩	٧، ٨
نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ	٥٠	التحريم	٦٦	٨
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ	٥٠	الحجر	١٥	٤٦
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾	٥٠	الرعد	١٣	٢٣-٢٥
سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	٥٠	النحل	١٦	٣٢
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾	٥٢	النحل	١٦	٤٠

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ	٥٣	يونس	١٠	٣٢
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ	٥٤	ق	٥٠	٣٠
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ	٥٥	البقرة	٢	١٧٠
وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ...	٧٦	الانعام	٦	٥٩
قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ...	٧٦	الانعام	٦	٥٠
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ	٧٦	النمل	٢٧	٦٥
. . . مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا	٧٨	الانسان	٧٦	١٣
قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا...	٧٨	التوبة	٩	٥١

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ	٧٨	الحج	٢٢	١، ٢
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ	٨٠	ال عمران	٣	١٨٥
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝٨٣	٨٣	المائدة	٥	٨٢، ٨٣
إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا	٨٣	مريم	١٩	٥٨
نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢	٨٤	القلم	٦٨	١، ٢
وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ	٨٨	البقرة	٢	٤٨

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾	٨٨	الشعراء	٢٦	٨٨، ٨٩
ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ	٨٨	الفرقان	٢٥	٢٦
إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا	٨٨	النمل	٢٧	٣٤
وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ	٨٨	سبأ	٣٤	٣٧
لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ	٨٨	غافر	٤٠	١٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا	٨٨	لقمان	٣١	٣٣
قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...	٩٠	الانعام	٦	١٨٨
إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ	٩٠	البقرة	٢	١١٩
قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا	٩٠	يونس	١٠	٤٩
...وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ...	٩١	الاحقاف	٤٦	٩
وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾	٩١	البقرة	٢	١١٨، ١١٩

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ	٩١	القصص	٢٨	٥٣
لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...	٩١	المجادلة	٥٨	٢٢
قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا	٩٢	الاسراء	١٧	١٠٧
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا	٩٢	الاسراء	١٧	١٠٩
أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟	٩٢	القصص	٢٨	٥٤
...وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	٩٤	الاعراف	٧	١٨٨
يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ	٩٤	القلم	٦٨	٤٢
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ	٩٧	القصص	٢٨	٦٩

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ	٩٧	غافر	٤٠	١٩
...إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ	٩٧	هود	١١	٥
قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ	١٠٠	ال عمران	٣	١٨٨
...وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ	١٠٦	النحل	١٦	٥٧
. . . وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ	١٠٦	مريم	١٩	٣٩
هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ	١٠٧	الزمر	٣٩	٩
...وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا	١٠٧	طه	٢٠	١١٤
وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا	١١٥	الاسراء	١٧	٩٠
أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ...	١١٥	الاسراء	١٧	٩٣
...قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا	١١٥	الاسراء	١٧	٩٣
وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ	١١٥	الاسراء	١٧	٥٩

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ	١١٥	الانبياء	٢١	٤٥
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ	١١٥	الانعام	٦	٣٥
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ	١١٥	الرعد	١٣	٧
إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ	١١٥	الشعراء	٢٦	٤
وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ	١١٥	العنكبوت	٢٩	٥٠
أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ	١١٥	العنكبوت	٢٩	٥١
وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ	١١٥	طه	٢٠	١٣٣

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	١١٦	البقرة	٢	١٦٤
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ	١٢٨	الرعد	١٣	٢٨
يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ	١٢٨	الفرقان	٢٥	٢٢
وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ	١٣٧	النحل	١٦	١٢٥
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ	١٣٧	النحل	١٦	١٢٥
ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ	١٣٩	العلق	٩٦	١
فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا	١٤١	الكهف	١٨	١٠٥
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾	١٤١	الكهف	١٨	١٠٣-١٠٤
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا	١٤١	الكهف	١٨	١٠٥

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ	١٥٠	الحجرات	٤٩	١١
ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ	١٥١	التوبة	٩	٩٧
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	١٥٢	ال عمران	٣	٣١
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ	١٥٢	الشورى	٤٢	٥١
قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا	١٥٢	الكهف	١٨	١١٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا	١٥٨	الاحزاب	٣٣	٦٩
وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ	١٦٢	الصافات	٣٧	١٤٧

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ	١٦٢	يونس	١٠	٩٨
هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ	١٦٤	الرحمن	٥٥	٦٠
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ	١٦٤	المنافقون	٦٣	١١
وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا	١٦٥	الاحزاب	٣٣	٦٢
وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا	١٦٥	الاسراء	١٧	٧٧
قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ	١٦٥	السجدة	٣٢	١١
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ	١٦٥	المجادلة	٥٨	٢١
فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا	١٦٥	فاطر	٣٥	٤٣
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ	١٦٦	المائدة	٥	٨٢
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾	١٧٢	البقرة	٢	٢٠٤ - ٢٠٥

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٱلۡأَرۡضِ	١٧٢	المائدة	٥	٣٣
وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ (٤١)	١٧٤	النازعات	٧٩	٤٠، ٤١
وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ	١٨١	الاعراف	٧	٢٠٥
ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ	١٨١	الاعراف	٧	٥٥
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ	١٨٥	البقرة	٢	١٧٠
فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ	١٩٠	آل عمران	٣	١٥٩

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ	١٩٥	البقرة	٢	٢١٩
إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ	١٩٥	المائدة	٥	٩١
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	١٩٥	النحل	١٦	٦٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	١٩٦	المائدة	٥	٩٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ	١٩٧	ال عمران	٣	٢٤
ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	٢٠٥	النحل	١٦	١٢٣
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ	٢٠٨	ال عمران	٣	٧٨

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾	٢٠٨	الانبياء	٢١	٦٦، ٦٧
وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ	٢٠٨	الانبياء	٢١	٥٧
فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ	٢٠٨	الانبياء	٢١	٦٣
لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ	٢٠٨	الانبياء	٢١	٦٥
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ	٢٠٨	الانعام	٦	٧٤
وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا	٢٠٨	العنكبوت	٢٩	٢٥
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا	٢٠٨	العنكبوت	٢٩	٢٥
وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ		العنكبوت	٢٩	٢٥
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا	٢١٠	الاسراء	١٧	٧٠
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا	٢١٠	الفرقان	٢٥	٤٤

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ	٢١١	البقرة	٢	٦٧
وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ	٢١٤	البقرة	٢	٢٢٤
لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ	٢١٤	البقرة	٢	٢٢٥
وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ	٢١٤	القلم	٦٨	١٠
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	٢١٧	القلم	٦٨	٤
وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ	٢١٨	الانبياء	٢١	٨٢
قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾	٢١٨	الجن	٧٢	١، ٢
وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا	٢١٨	الجن	٧٢	٥
وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا	٢١٨	الجن	٧٢	٨

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا	٢١٨	الجن	٧٢	٩
قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى	٢١٨	النمل	٢٧	٤٠
وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ	٢١٨	سبأ	٣٤	١٢
يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ	٢١٨	سبأ	٣٤	١٣
قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ	٢١٨	سبأ	٣٤	٣٨
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ	٢١٨	سبأ	٣٤	٣٩
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ	٢٢٨	ال عمران	٣	١١٤
وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ	٢٢٩	الاعراف	٧	١٥٩

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ	٢٢٩	المائدة	٥	٨٢
وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ	٢٢٩	المائدة	٥	٨٣
مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا	٢٢٩	المائدة	٥	٣٢
لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ	٢٣٠	البقرة	٢	٢٧٢
وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ	٢٣٠	البقرة	٢	١٤٥
وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ	٢٣٠	البقرة	٢	١٤٨
نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ	٢٣٠	الرعد	١٣	٤٠
إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ	٢٣٠	القصص	٢٨	٥٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ	٢٣٠	المائدة	٥	٦٧
وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ	٢٣٠	النور	٢٤	٥٤

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ	٢٣١	البقرة	٢	١٩٠
لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ	٢٣١	البقرة	٢	٢٥٦
أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	٢٣١	التوبة	٩	١٣
لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ	٢٣١	الممتحنة	٦٠	٨
إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	٢٣١	الممتحنة	٦٠	٩
وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ	٢٣١	يونس	١٠	٩٩
مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	٢٤٠	النحل	١٦	٩٧

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ	٢٥٣	الاحزاب	٣٣	٥٣
وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ	٢٥٩	الاحزاب	٣٣	٣٤
قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ	٢٥٩	الاعراف	٧	٣٨
وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ	٢٦٢	البقرة	٢	١٨٧
وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ	٢٦٢	النساء	٤	١٤

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ	٢٦٦	البقرة	٢	٢٢٢
قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ	٢٧١	التحريم	٦٦	٢
فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ	٢٧٩	النساء	٤	١٢٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ	٢٨٠	المائدة	٥	٨٧
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ	٢٨١	الاحزاب	٣٣	٣٠
وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ	٢٨٦	الانفال	٨	٢١
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ	٢٨٦	الانفال	٨	٢٢
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ	٢٣، ٢٨	البقرة	٢	٢٨٦

آيات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	٢٧١-٢٧٢	التحريم	٦٦	١
إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ	٦٣، ٧٧	الكوثر	١٠٨	١

فهرس أعلام

حرف الباء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس أماكن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف السين

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

فهرس الشعر

الصدر	العجز	اسم الشاعر	الصفحة
اللهم لا	المهاجرة	سول الله	١٣
تمسحوا	كتبا		١٣٦
وزخرفوها	مكتتبا		١٣٦
وكم عزوا	قلبا		١٣٦
لو كان	حطبا		١٣٦
كل افك	الدين واق		١٣٨
نمسح	زقاق		١٣٨
أمن سمية	معروف	عنترة بن شداد	١٥٥
سموا	البقر		٢١٢
رحم الله	موسى		٢٤٥
خلق الناس	للنفاد	ابو العلاء المعري	٢٥٧
ضلوا	ظلموا		٢٨٢
لو ساءلوا	الظالمون هم		٢٨٢

المحتويات

العرض الأوّل

أحاديث متنوّعة

العرض الثالث

أوحى الله إلى نبي يعاتبه

العرض الرابع والأخير

باب نكاح الأبكار



هذا الكتاب

أخي المسلم...

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

إذ أنّ هذا الكتاب، لك خاصّة، وللعرب... والناس عامّة. فلعلّك تؤمن معي بالحديث المأثور: «إذا عزّ العرب عزّ الإسلام».


ISBN 978-9933351793
9 789933 351793

